دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الرابع

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

www.attaweel.com

www.attaweel.com

فهرس

قوافى الجزء الرابع من ديوان مهيار

صحيفة

بقية قافية الميم ١

قافيـة النون ٢٧

« الواو ١٧٣

« الهـاء ١٧٦

« اليـاء ١٩٣

www.attaweel.com

بيان

تمَّ طبعُ ديوان مهيار الديلمي بهذا الجزء الرابع بعد أن كان كنزا من الشعر مدفونا، أو درّا من القريض مكنونا. في عصر من يفتخرُ العلمُ والأدبُ بذيوعهما في عهده، وتنتشر المعارفُ بما يوليه من مساعيه ورفده. حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم

"فؤاد الأوّل"

كلأ اللهُ على الأيّام أوبكته. وأدام مدى الآماد عرشه وسدّته، وحرس ولىّ عهده المحبوب

"الأمير فاروق"

بعين عنايته. وأحاطه بسياج من رعايته.

وبعد، فإن ديوان مهيار لمن أجلّ الكتب الأدبية التي عُنيت بها دارُ الكتب المصرية، فقامت بطبعه وتمّ في عهد مديرها الأستاذ المربّي الكبير "محمد أسعد براده بك" ونحن بهذه المناسبة لا يسعُنا إلا أن ندبّج له آياتِ الشكر والثناء على ما حبانا به من الإرشاد القيّم، والرأى السديد، وحسن التُؤدة والهوادة في العمل، حتى ظهر هذا الديوانُ في حُلّته الجديدة وبُردِه القشيب، فكان ثروةً ممتعةً في عالم الأدب العربيّ.

وما ننسَ لا ننسَ ما أحاطنا به من الرعاية حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ "السيّد محمد البيلاوى" نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربيّة؛ وما كان لحضرة الأستاذ الأديب "أحمد زكى العدوى أفندى" رئيس القسم الأدبى من معاونةٍ صادقةٍ موفّقةٍ بآشتراكه معنا في آستجلاء كثيرٍ من الأبيات العويصة المعنى أو التي شوّهها مُرّ الزمن حتى كاد يطمسها، أو التي أفسدتها يدُ الناسخ.

www.attaweel.com

ولقد ظفرنا أثناء العمل فى أواخر هذا الجزء ، بنسخة خطيّة أخرى استحضرتها دارُ الكتب ومكتوبٌ عليها « أنه تمّ استنساخُها فى سنة ألف وثلاثمائة وست هجرية » ، فعلّقنا عليها آمالا كبارا فى الاستئناس بها الى جانب النسخة الفتوغرافيّة ، فإذا بها كأختها ، تشتملُ على كثيرٍ من التحريف والتصحيف والنقص والطمس ؛ وكان بودّنا أن نضعَ لذلك مُثُلًا فى أوّل هذا الجزء كما فعلنا فى الجزأين الأوّل والثانى ، ولكنّا اكتفينا بما نبّهنا عنه فى طيّاتِ الشروح التى وضعناها فى ذيول الصحُف وإنه لكثير ، عدا ما ضربنا عنه صفحا لقُربه من التصويب وإن احتاج فى ذاته الى عناءٍ كبير .

ومما نحسُن الإشارةإليه هنا ، تلك القصيدة السينيّة التى نشرنا صورتها الفتوغرافيّة فى أوّل الجزء الثانى على سبيل المثال ووقعَ طبعُها فيه من صفحة ١٢٨ — ١٣١ وقد نبّهنا عنها فى أوّل الجزء الثانى بقولنا " إن أوائلَ أبياتها طُمِستْ طمسا تامًّا أو بقيَ من كلماتها أواخرُ حروفها فأوجدنا أُخرَى غيرَها تتفق مع سياق البيت ومع ما تبقّى من حروفها ووضعناها بين هذه العلامة [ ] " وبمراجعةِ هذه القصيدة على النسخة الخطيّة التى استُحضرتْ أخيرا وجدنا أننا وُفّقنا الى كثيرٍ من الكلماتِ التى رجّحناها واختلفنا فى بعض منها ، لذلك أعدنا فى آخر هذا الجزء طبعَ الكلمات التى تخالفنا فيها ليستدركَها القارئُ فى محلّها ، مع شدّة اغتباطنا بما وُفّقنا اليه حتّى صادف شاكلة الصواب ، بالرغم من تباين أذواقِ الشعراء ، وسلائقِ الأدباء ، واختلافِ العصر ، ولنا فى ذلك شىء من العذر .

www.attaweel.com

على أننا قلنا فى الجزء الأول صفحة (ز) سطر ١٨ تحت عنوان

(كيف صُحِّحَ هذا الجزء)

ما يأتى :

[«واضطُررنا الى زيادة طائفةٍ أخرَى من الكلمات التى نقصَتها الأبيات، لتحلَّ محلَّ المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمِى اليه الشاعر، غيرَ جازمين بأنها هى بعينها. إذ قد تختلفُ هذه الكلماتُ فيما لو وُجدت نُسخةٌ أخرَى، ولكنّا زدناها لتعطِىَ صورةً تكميليةً حسب لهذه الأبيات فى اتزانها ومعناها » .]

ومن يقارن بين ما وضعناه تكميلا للأبيات فى هذه القصيدة و بين ما وُجِدَ فى النسخة الخطيّة يتبيَّن له مقدارُ قربِ مَرمانا من غرض الشاعر ؛ ولعلَّ دارَ الكتب المصريّة تُوفَّق الى استحضار نُسخٍ أخرَى من هذا الديوان تكونُ أقومَ خطًّا وأصحَّ لفظا ، فيزالُ عند الطبعة الثانية ما خالجنا من شكٍّ أو ما لم نوفَّق الى استدراكه فى طائفةٍ من الأبيات .

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

www.attaweel.com

www.attaweel.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الرابع من ديوان مهيـار

(تابع) قافيـــة المـــيم

وقال وقد عاد نخـر الملك أبو طالب من الحضرة بالأهـواز ، وقد خُلِـعَ عليه وشُرِّف بمـا لم تَجرِ بمثله العاداتُ ، ولم يُشَرَّف مَن تقدمه بمثل ذلك ، وأنشدَه إياها عقبَ عودِه ، وقد ذكر فيها ذلك ، ويعتذرُ من فرط العتابِ له فى الغيبة ويستعطفه

إن كان فوق الشمس للساعى قدَمْ ... يسمو لهـا مُحلِّقٌ من الهممْ ،
فآبـــغ وراءَ ما بلغتَ غايـــةً ... وآطلب مزيدا فى الذى نلت ورُمْ
لم يَـــدَع الكمالُ فيك خَـــلّةً[1] ... يقال فيها : ليت ذا النقصانَ تمّ
إلا الخـــلودَ فتمـــلَّ خالدا ... كما تشـاء وبرغم من رغِـــمْ ،
على الزمان طيِّه ونشـــره ... وأنت غضٌّ محدَثٌ على القِـدَمْ
تميس من ملكك فى مُفاضـــةٍ[2] ... تردُّ فضلَ ذيلهـا على القَـــدَمْ
حصـــينةٍ لم يتخلَّل ســـردَها ... نافذةٌ بهَـــمٌ أو صـــدْعٌ[3] ثلمْ

(١) فى الأصل : «حيلة» . (٢) المفاضة : الدرع . (٣) ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى تصويبه ، ولو ألفناه لقلنا : * نافذةُ الأسهم أو صدعٌ يُلَمّ *

www.attaweel.com

كم تطلب الأعداءُ فيك مغمَزا، تَفنَى الضُّروسُ[1]، والحصى لم ينعجمْ
ويحسُبون عثرةً، ومُتعَبًا ناظرُ عثراتِ النجـــوم فى الظُّلَمْ
أضغاثُ ليلٍ ضاحكت بروقُها حقيقةَ الصبح، ومن نام حَلَمْ!
قـــد علم الله صَلاحَ خَلْقـــه على يديـــك فقضى بمـــا علِمْ
والملكُ مذ ضممتَـــه يعرِف مَن يفتح باعيْـــه عليه ويضُـــمّ
وكيف رُضتَ طفلَه على الصِّبا وكيف رِشت شيخَه على الهَرَمْ[2]
يـــوما أخٌ مســـاهمٌ بنفســـه فى جُلّ ماناب، ويوما أنت عَمْ
وطائرٍ من شُـــمِ الرأى مضى بدائدا، طـــردَك بالذئب الغنَمْ،
أرسلتَ تدبـــيرك فى أطرافـــه يجمـــع من أقطاره حـــتى انتظمْ
وحدَكَ لم تقـــدحه عن مشاركٍ زِيدَ، ولو شورك بدرٌ ما استتمْ
وقاطعٍ حبـــلَ الحفـــاظِ خالعٍ شاور نجمـــا مشرقيّـــا قد نجـــمْ،
لانت لكفيه العصا فشقّهـــا وما درى بأىّ كفٍّ تلتـــئمْ
ثارَ، وعزُّ الدين من أنصـــارِهِ كواسرُ[3] الجـــوّ وآسادُ الأجَمْ[4]
يزعم لا يرجِـــعُ دون غايـــةٍ لـــولاك كان صادقا فيما زعَمْ
قمتَ إليـــه بحشًى ساكنةٍ كأنما لقيتَـــه ولم تقُـــمْ
تقـــود شهباءَ[5] جميـــلا وجهُها ما أُبصِـــرَتْ، قبيحةً ما تقتحمْ،
تُمثّـــلُ الأشخاصَ فيما صقلتْ من سابغٍ وافٍ وصمصامٍ[6] خَذِمْ
يقطُـــر ماءُ بيضها وسمـــرها علامـــةً أنّ غدًا تقطُـــر دَمْ

---

(١) فى الأصل : «الطروس» . (٢) فى الأصل هكذا * ورشت لسن شيخه على الهرم *
(٣) فى الأصل "كواسب" . (٤) الأجم : الشجر : الكثير الملتف . (٥) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٦) الصمصام الخذم : السيف القاطع .

www.attaweel.com

ومستقيمات أبوها "أعوج"(١) تقوم من طُرُق الوغى على لَقَمْ(٢)
عوَّدتها الحربَ فما تفرُقُ ما أوعيةُ العليقِ من فُوس(٣) اللُّجُمْ(٤)

* * *

وغيره قالتَ أشراكَ الوغى قبضتَه مكراً بأشراكِ(٥) الكَلِمْ
جرّدت من فيك له قاطعةً يوم الحجاج تقتلُ القِرنَ الخِصِمْ
قال بنو الحرب وقد كتبتها : مالَ على السيف وفاءً للقلَمْ
إنّ حِبَاء آنفا حُبيتَه عن المنَى كان كثيرا وعظُمْ
لا عنقٌ جيداءُ(٦) طالت طمعا في مثله قطّ ولا أنفٌ أشمّ
أخلعةٌ عليك أم هديّة إلى الرياض أُهديت [من](٧) الديَمْ؟
أم من ندالك طُبِعتْ ورُصِّعتْ بجوهر الأخلاق منكَ والشيمْ؟
قد كان يُرضى الوزراءَ قبلها ما أُعطيَ الأتباع منك والخدَمْ
ويشكرون ماكساً اذا ضفا عليهمُ وما أمتُطِي اذا كُرِمْ
ما أُهِّلوا لما ابتنَى موسِّدا جِلستَهم وما سقَى وما خَتَمْ
لا الدرَّ لاثوا(٨) عِمَّةً قطّ به ولا النضارَ سحبوا ذيلا وكُمْ
ولا مشت جيادُهم وخَرَزُ(٩) الـ ـتيجان في الأكفالِ منها واللُّجُمْ
قِيدتْ لهم مركوبةً مجنوبةً محزَّماتٍ(١٠) وسوى ذات الحُزُمْ(١١)

---

(١) أعوج : فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل الأعوجيات . (٢) لقم الطريق : واضحه أو معظمه . (٣) فوس جمع فاس وهى الحديدة المعترضة فى حنك الفرس من اللجام ، وفى الأصل "قوس" . (٤) اللجم جمع لجام . (٥) أشراك جمع شرك وهو الفخ . (٦) جيداء : طويلة الجيد . (٧) فى الأصل "الى" . (٨) لاثوا : لفوا . (٩) فى الأصل "خزز" . (١٠) فى الأصل «مخرمات» . (١١) فى الأصل «ذات الحرم» .

www.attaweel.com

قد كان يُجنى منيتُ التبرِ لهَا ... فخلتُها الآنَ جَنَى البحرِ الخضمْ[1]
نُعمى أحلَّت بك فى محلِّها ... ومعشر تَغلَط فيهمُ النِّعَمْ
أعلقَك المجدَ بلا مساجل ... عِرْضٌ جميعٌ وثراءٌ مقتَسَمْ
وشيمٌ لم تغتصبها طِيبَها ... أبهةُ الملكِ وتعظيمُ الأُمَمْ
يا ناشر الأمواتِ فى إحسانه ... ما بالُ حظى وحده تحت الرَّجمْ[2] ! !
نبهتَ أرزاقَ الورى، ورزقَ الـ ... ـنائمُ، والتأميلُ فيك لم ينمْ
يقولُ قومٌ — وانبسطتُ واصفا ... حالى لهم ويعهدونى أحتشِمْ — :
يقدَمُ "فخرُ الملكِ" ثمّ تنجلى ... غاشيةُ الليل اذا الصبحُ قدِمْ ! !
فقلت : قد أسلفتُه شكايةً ... لو قد وفَى لرقَّ منها ورحِمْ !
وقد رأى حالِىَ قبلَ سيره ... لحما — كما ترونها — على وضَمْ[3]
لكننى آستردته ، فقال لى ... ناصحُهم : [إن تسترد][4] فلا جَرَمْ
العتبُ ذنبٌ، قلت : إنى تائبٌ، ... شريطةُ التوبةِ تركٌ وندَمْ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم عبد الرحيم فى النيروز يهنئه به ، و بالعيد الواقع بعده

لله ساعٍ بلّغتْه قَدَمُهْ ... حيث تعدَّت عالياتِ همَمُهْ
طوَى السُّرى يبغِى العلاحتى آنطوى ، ... إخوتُه تحت الظلام أنجُمُهْ
حَكَّمَ أخطارَ الفلا فى نفسه ... يُوغلُ أو تمّ له تحكُّمُهْ

(١) الخضم : العظيم . (٢) الرجم : القبر . (٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم . و يكنون بقولهم : «لحم على وضم» عن الضعيف الذى لا آمتناع عنده وعن الذلة والضعة .
(٤) ليست بالأصل والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات غيرها مما يؤدّى معناها وقد رجحنا ما وضعناه .

www.attaweel.com

تحُصُّه[1] الأيّام وهو طائرٌ ... يزاحم الحظَّ به تهجُّمُهْ
وقاعدٌ مع العفاف قانعٌ ... ببُلغة الزاد حشاه وفَمُهْ
لم تُنتقَص طلاوةٌ فى وجهه، ... ورقّةٌ ذلُّ السؤال يصمُهْ
يأْلَمُ كلَّ قطرةٍ سائلةٍ ... من مائه كأنما سال دمُهْ
تلوَّنَتْ خلائقُ الدهر به ... فحنَّكته شُهْبُه ودُهُمُهْ
واختبر الناسَ فلو ساومته ... قُربَ أخيه خلتَه يحتشِمُهْ
إن كان لا يُرزَق إلا سائلا ... فرزقُه المشكورُ مما يُحرَمُهْ
والله ما عفتُكِ يادنيا قِلًى[2]، ... وإنَّ فيك لمتاعا أعلمُهْ
لكنَّ أبناءكِ مَن لا صنعتى ... صنعتُه ولا وفائى شِيَمُهْ
أخرِجُ من مكنه الصِّلِّ[3] وما ... فيهم بسحرى من يصِحُّ سَقَمُهْ
عندهُمُ شكرى، وما أموالُهم ... عندى، فهل عندكِ ذا من يقسِمُهْ؟
كم باسمٍ لى من وراءِ شَرّه ... والليثُ لا يغُرُّنى تبسُّمُهْ!
لو لم يقِ اللهُ وحزمٌ ثابتٌ ... ما نَصَلَتْ عندى سدادا أسهُمُهْ
وواسعٍ ملكا وصيتا واجدٍ[4] ... ما شاء، لم يُسمع بشىء يَعْدَمُهْ،
أمطرَ صَيْفيًّا فظنّ أنّه ... قد عمّت الأرضَ جميعا ديمُهْ[5]
أسهرنى فى المدح لا يَلزَمُنى ... عُجْبًا به ونام عمّا يَلزَمُهْ
ما ضاق فى قبوله ورأيه ... فى الجود لكن ضاق عنّى فهمُهْ
فى وجهه بِشْرٌ وفيه كَرَمٌ ... فبشْرُه لى ولغيرى كَرَمُهْ
رحِمتُ حظّى أمسِ فيما فاتنى ... من ماله واليومَ منه أرحَمُهْ

---

(١) تحصه : تذهب بريشه . (٢) القلى : البغض . (٣) الصل : الثعبان .
(٤) فى الأصل «واحد» . (٥) الديم جمع ديمة وهى المطرة الدائمة .

www.attaweel.com

وخاطبٍ على آتحادى صحبتى ... والبـــدرُ مولودٌ يعـــزُّ توأمُـــهْ
أرادنى مســـتجلَباً فـــؤادُه ... وردّنى مســـتعلياتٍ قيَمُـــهْ
فكَّرَ فآستكثرَ لى دينـــارَهُ ... محاســـبًا ولم يســـغْنى درهمُـــهْ
فإن يكن وصـــلٌ فمنّى أو يكن ... حبـــلُ وِفاقٍ جُـــدَّ فهـــو يَصْرِمُـــهْ
ليت "الحسينَ" الحاملى من بينهم ... على طـــريقٍ واضح لى لَقَمُـــهْ(١)،
تُخـــلِدُه الدنيـــا وتســـتبقيه لى ... وغـــيرُه تُبقيـــه أو تخـــترِمُهْ
أو ليتـــه يمنعـــنى مخفّـــفا ... فإنها قـــد أثقلتـــنى نِعمُـــهْ
سَيبٌ عـــلى سَيب كما تقطَّعتْ ... أوكيةُ(٢) المزن وحُلّت(٣) عُصُمُهْ(٤)
كأنّ ما(٥) نغـــنَمَ من أمـــواله ... حـــظٌّ يخاف فـــوتَه يَغتَنِمُهْ
أعيـــا على الوفـــرِ فبينـــا فضلُهُ ... يبنيـــه إذ عنّ ســـؤالٌ يهـــدمُهْ
كأنه أقســـم لا نال الغـــنى ... فهـــو بما يُعطى يَحِلُّ قَسَـــمُهْ
عاقـــدنى الودَّ فـــلا قارضـــةٌ(٦) ... تنشـــره(٧) ولا حسودٌ يفصِـــمُهْ
مجتهدُ البـــرِّ ولـــو قاطعتُـــه ... فى صِلتى كأنّ ودّى رحِمُـــهْ
ملّكه الســـوددَ أصـــلٌ فارعٌ ... فيهـــا ورأىٌ بارعٌ يُتِمُّـــهْ
يجمعُ بين كلِّ ضـــدين له ... حتى تصـــافَى سيفُه وقلمُـــهْ
ما حلَبتْ مَن آصـــطفاك برقـــةٌ ... فيـــك ولا أخلفـــه توسُّمُـــهْ
لمّـا قضَى قاضى القياس عنـــده ... مَن هائبُ الأمرِ ومَن مقتحِمُهْ؟،

---

(١) لقم الطريق : معظمه أو وسطه . (٢) أوكية جمع وكاء، وهو حبل تربط به القربة .
(٣) فى الأصل «قلت» وما رجحناه أقرب الى التصويب . (٤) عصم جمع عصام وهو حبل يشد به الدلو أو القربة أو الإداوة فتحمل بها .
(٥) فى الأصل هكذا «كانما» . (٦) فى الأصل «فارضة» . (٧) تنشره : تنقضه .

www.attaweel.com

ومَن أخو الفخـر اذا ما أَشكلتْ ... مذاهبُ الفخـر وخيفتْ ظُلَمُـهْ؟،
شمَّ الذليـلُ الـتربَ رغمـا ووُقِي ... أنفُ الحمىً أن يُضـامَ شممُـهْ
ما للحسـود فرصـةٌ يعيبهـا[1] ... منـك، ولا ذنبٌ عليـك يَنقِمُـهْ
بـلى خـلالٌ قـد شجاه غيظُها ... [ينفُثُـه][2] طورا وطورا يكظِمُهْ
يكتُمُها واللهُ يبـدى فضـلَها ... كالشيب صاح بآسمـه من يكتُمُهْ
اِسمعْ لهـا كما آحتبتْ بنَـوْرها[3] ... غنّاءُ[4] يُوشِي بُردَهـا ويُعلِمُـهْ
دَرَّ لهـا نوءُ "السِّماك"[5] وخَبـا ... من وهَج القيظِ عليها "مِرزَمُهْ"[6]
تزاحمتْ مصـطخبـا نباتُهـا[7] ... بحيث هبهـابُ الرياح زَمزَمُـهْ[8]
عِرضك منهـا عبقًـا مُعَـرَّفٌ[9] ... عَـرْفَ اليلَنجوج ذكّا فحمُـهْ[10]
شـاهـدة لمفصح فاهَ بهـا : ... أن الكـلامَ الحرَّ عبـدٌ يخدُمُهْ
إذا رآك النـاسُ فى وشاحِهـا ... تحمـله مقـلَّدا أو تُفغِمُـهْ[11]
تعجّبوا من شكلها فى حمـله ... وصفَك منظومًا ومنـه أنظِمُـهْ
كُلُّ كريم منطـقٍ شاعرُهُ ... وأنتَ من فَرْط السماح تُفحِمُهْ

---

(١) فى الأصل هكذا « لعنها » . (٢) ليست بالأصل وقد رجحنا هذه الكلمة على كل ما لها من مترادف . (٣) النور : ما تفتح من الزهر . (٤) الغناء : الروضة . (٥) فى الأصل "السمال" ، والسماك : أحد كوكبين يقال لها : السماك الرامح والسماك الاعزل . (٦) المرزم . أحد نجمين مع الشعريين . (٧) المصطخب : المختلط الصوت ، وفى الاصل «مصطحبا بنانها» . (٨) الزمزم : الشديد الصوت المتتابع وله دوى . (٩) المعرف : ما له عرف ذكىّ . (١٠) اليلنجوج : عود البخور . (١١) تفغمه : تملأه بالرائحة ، وفى الأصل «تقعمه» .

www.attaweel.com

* * *

وكتب اليـه فى المهرجان وهو مقيم بواسـط يمدحُه، ويُضمِّن آخرَها ٱستبطاء حاجةٍ ٱلتمسها تأخَّرتْ عنه، ويذكر قصة الوزير بن مهلان

(٤٣٧) لمن الطـلول كأنهنَّ رقـومُ (١) تَضْحَى (٢) لعينـك تارة وتَغـيمُ؟
يعهَدنَ بالإقـواءِ (٣) عهـدًا حادثا وكأنه مما بَلِـينَ قـديمُ
ما كنتُ أعرفُ أنهنَّ نشيدتى حتى تحـدَّث بينهنّ نسـيمُ
وكأنما عَبَقُ الترائب (٤) دلّـنى أو ضـلّ فى عَرَصاتهنّ (٥) لطـيمُ (٦)
أسمعتِـنى يا دارُ دون صحـابتى والوحىُ عنـد أخى الهـوى مفهـومُ
أين المـوالكُ فيـك أعنـاقَ المـنى والراقيـاتُ العيشِ وهـو سـليمُ (٧)
والساريـاتُ لنـا شموسا فى الدجى والطالعـاتُ ضحًى وهن نجـومُ
لا يُقتَضَـيْنَ، وفى الديون عليهمُ قلـبى، ولا يُقضَى لهـنّ غريمُ
لم يبقَ فيـك لنـاشـدٍ أوطـارَه إلا الوقـوفُ عليـك والتسـليمُ
ومقيَّـدٌ (٨) ذو رُمّتـين كأنه غِبَّ السوارى مِعصم موشـومُ
دُسْـنا ترابَك بالمنـاسِم، والهـوى لو أنـه بشـفاهنـا ملثـومُ
ومن الوفاء لساكنيك قيامُنـا وشكولُهن من الظباء جُثـومُ
ولقد وقفتُ فما رُفِدتُ بمسعِدٍ وشكـوتُ لو سمِع الشكاةَ رحيمُ
والعـينُ تسمَح ثم تبخـلُ حيرةً والركبُ يَعـذِر تارةً ويلومُ

---

(١) رقوم: جمع رقم وهو ضرب مخطط من الثياب. (٢) تضحى: تنكشف. (٣) الإقواء: خلو الدار من سكانها. (٤) الترائب جمع تريب وهو التراب. (٥) عرصات جمع عرصة وهى ساحة الدار. (٦) اللطيم: المسك أو العير التى تحمله. (٧) السليم: الملدوغ.
(٨) يريد بالمقيد "الوتد" لأنه ثابت فى مكانه، وفى الأصل "ومقلد" وذو رمتين أى ليس به إلا قطعتان من حبل رميم تدلان على ما كان يربط به من الدواب، والسوارى: السحاب.

www.attaweel.com

وكأنني فوق الرِّحالة خالعٌ ... لعبت بأمّ عظامِهِ(١) الخُرطومُ(٢)
لا الرهنُ يا "لمياءُ" مفكوكٌ ولا ... حبلُ الوثيقة "بالنَّوى" مصرومُ
يُنسَى — كما تُنسَى المفاقرُ في الغنى — ... خلفَ الجوانح سرُّكِ المكتومُ
إنّ الذي عن بغضةٍ(٣) زاورتِهِ ... لونُ الصدود بلِمَّتي مأدومُ(٤)
حَكَمٌ يجورُ على سنيَّ وكيف بالـ ... ـعَدْوى(٥) عليه وأنتِ فيه خصيمُ
حمَّلتِني أوساقه(٦) ونفيتِني ... فأنا الطريدُ وغاربي(٧) المهدومُ
ماذا يمسُّكِ من شبابٍ راحلٍ(٨) ... عنّي وبَلبالي عليكِ مقيمُ؟
أو ما رأيتِ الشَّيبَ جانسَ لونَه ... في العين دُرُّ لثاتكِ المنظومُ؟
وعلى المقلَّد والمعصَّب منكِ بالـ ... ـلذَّ سَبيْن أخوالٌ له وعُمومُ
أفتقنعين مع القرابةِ أنه ... يُقصَى، وإقصاءُ الأقاربِ لُومُ؟!
لولا تلافي الفجرِ خابطةَ السُّرى(٩) ... تقضي عليها الليلُ وهو بهيمُ
هيهات! أعوزَ أنْ يجامِلَ مُبغَضٌ ... بخديعةٍ أو يُحمَدَ المذمومُ
ما عِفتَه حتى رأينَ ذُبولَه، ... كيف انتجاعُ النبتِ وهو هشيمُ؟!
يا برقةَ الفَودينِ إني لم أزل ... [للبرق](١٠) من خللِ الخطوب أشيمُ
ما كنتِ أوّلَ ما الزمانُ محمِّلي ... أنا عَوْدُه(١١) ذو الجُلْبة المزمومُ
يجني، وعندي — حاقرا لاعاجزا — ... فيما جناه الصبرُ والتسليمُ

---

(١) في الأصل «لعب»؛ وأم العظام: المخ أو الرأس. (٢) الخرطوم: الخمر.
(٣) زاورته: انحرفت عنه وعدلت. (٤) مأدوم: مخلوط. (٥) العدوى: الانتصار.
(٦) الأوساق: الأثقال. (٧) الغارب: ما بين الكاهل والعنق.
(٨) في الأصل «سباب».
(٩) خابطة السرى: الماشية بالليل على غير هدى.
(١٠) ليست في الأصل.
(١١) العود: الجمل المسن؛ والجلبة: القشرة تعلو الجرح عند البرء؛ والمزموم: الموضوع في شدقه الزمام.

www.attaweel.com

أوفِضْ سهامَـك يا زمانُ(١) فإنه ... ترمِى الحنيَّـةُ(٢) والرمىُّ سـليمُ
نُطـنى بكلّ غريبـةٍ محـذورة ... أَرجـعْ اليـك وداؤها محسومُ
إلّا سـؤالَ الباخلين فإنه ... غُمّى(٣) عـلىَّ سـبيلُها مغمـومُ(٤)
ولقد كفانى فى العفافِ بصيرةٌ ... ذلُّ الحـريص ورزقُه مقسـومُ
والنـاسُ إما واجـدٌ متعـذِّرٌ ... أو مغـرمٌ بالجود وهـو عديمُ
هـذا يضَنُّ وذاك يَقصُر مالُه ... فقد آستوى المحظوظُ والمحـرومُ
إمّا ترى نقـدَ العيون يردُّنى ... والبـابُ دونى مرتجٌ(٥) مقـروم(٦)،
عُريانَ من ورَق النضارة سوقطت ... كِسْنِى(٧) وضاع بـبُردِىَ التسهيمُ،
مُلـقّى تَنابذُنى الأكُفُّ كأنّنى ... قعبٌ(٨) ـ تفـاوتَ صدعُهُ ـ مرجومُ،
بين الغـنى والفقر، لا هـو جاهلٌ ... حظّى، ولا هو فى الحظوظ حكيمُ،:
فـوراءَ غِمـدى صارمٌ ما ضرَّه ... شـعَثُ النّجاد(٩) وغربُه المثـلومُ
خَلَسَ الردى قـومى فأقعـد نهضتى ... أن لا يقـومَ سـواى حين أقومُ
ما جهـدُ من وجد السلاحَ، ونفسُه ... ملآى وناصرُ غيظـه معـدومُ؟
وطئ الزمانُ بهـم محاسنَ وجهـه ... فجبينُـه بشـجاجِه(١٠) مأمـومُ(١١)

(١) أوفض : اثر ما فى وفضتك وهى الجعبة . (٢) الحنية : القوس . (٣) الغمّى : الأمر الشديد لا يجه له ، أو هى الأمر الملتبس لا يهتدى للخرج منه ، أو هى الداهية . (٤) المغموم : المجهول ، وهذا الشطر فى الأصل هكذا :

* أغمّى عـلىّ سبيلها مغـموم *

(٥) المرتج : المغلق بالرتاج . (٦) المقروم : الموضوع عليه القرام وهو الستر . (٧) كسنى جمع كسة وهى وقاء كل شىء وستره ، وفى الأصل « كتبى » والتسهيم : التخطيط . (٨) القعب : القدح الضخم العظيم ؛ وتفاوت : تباين . (٩) النجاد : حمالة السيف والغرب : حدّه . (١٠) الشجاج : جراحة الرأس . (١١) المأموم الذى أصيبت أم رأسه .

www.attaweel.com

نُسِفوا بأيدى الحادثات كأنهم ... وَبَرٌ تطارده الصَّبَا مجلومُ (١)

أُخِّرتُ عنهم للشقاوة بعدَهم ... ونجا بهم من عيشِيَ التقديمُ

قَسَمًا بها معهونةً (٢) أعناقُها ... وظهورُها الموشيُّ والمرقومُ، (٤٣٨)

قُطُرا (٣) تراقَص فى الحبال إمامُها ... مَرِحا فيأخذ إخذَه المأمومُ،

مشْيَ الخرائد (٤) ينبعثن مع الطُّلى (٥) ... حتى تعوقَ روادفٌ وجسومُ،

يَطرحْن أشباحا "بمكّةَ" كالقنا (٦) ... شُعثًا (٧) وهنّ مسنّماتٌ كُومُ (٨)،

عقَدوا الحُبَى حيثُ الحلالُ محرَّم ... "بمِنًى" وحيثُ يحلّلُ التحريمُ،

لَنَدى بنى "عبد الرحيم" ومجدِهم ... من جنّةِ الدنيا رُقًى وتميمُ (٩)

المانعونُ فما يُدَعْدَعُ (١٠) جارُهم ... والحالبون وسرحُهم مصرومُ

فيهم عن النظر المُريب تخاوُصٌ (١١) ... وعلى جهالاتِ الزمانِ حُلومُ

وإذا السنونَ أحلْنَ أخلاقَ الحيا ... أقلعنَ عنهم والكريمُ كريمُ

نصبوا على وضَح الطريق مَقاريا (١٢) ... فى الجدب يُطعِمُ ليلُها ويُنيمُ

وتسلّبوا للطارقين وأيقنوا ... فى الحمد أنّ الغانمَ المغنومُ

وإذا تزاحمت الخطوب وضاق عن ... نَفَسِ الجبان ونَفْسِه الحَيزومُ (١٣)،

---

(١) المجلوم : المقصوص بالجلم وهو المقص . (٢) المعهونة : الموضوع عليها العهن وهو الصوف . (٣) قطر جمع قطار وهو قطعة من الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق واحد .

(٤) الخرائد : جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٥) الطلى : الأعناق . (٦) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس . (٧) مسنمات : ذوات أسنمة . (٨) كوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة . (٩) التميم جمع تميمة وهى عوذة يتقى بها من العين . (١٠) الدعدعة : دعاء خاص بالمعز وهى هنا مجاز ، والمصروم : ماجف لبنه . (١١) التخاوص : ضيق العين ويراد بها هنا الغض . (١٢) المقارى جمع مقرى ومقراة وهى المقصعة يقرى فيها الضيف ، وفى الأصل «مقاربا» . (١٣) الحيزوم : وسط الصدر .

www.attaweel.com

سـألوا لهم آراءهـــم فتفرجتْ ... ومن السـيوف خـواطرٌ وعَزيمُ

وإذا "الحسين" رأيتَ سؤددَ نفسه ... وصـفَ البعيدَ المدرَكُ المعـلومُ

"بالصاحب" ابتدأوا المكارمَ وانتهَوْا ... فالفخـرُ مفتَتَحٌ بـه مختـومُ

مدّ "الفراتُ" فما وفَى بيمينـه ... وسما فخلّق(١) والسـحابُ يحـومُ

ورأى مكانَ نظيرِه لصـديقه ... بالودّ وهـو على الملوك زعـيمُ

يا وافيا للـملك والأخُ غادرٌ ... ومصـمّما وحسامُه مهـزومُ

ما ضـرّه يُتْمٌ وأنت لـه أبٌ ... حانٍ(٢) وأمٌّ بالحفـاظِ رَءومُ

نامت عيون الكالئاتِ(٣) تواكُلًا ... عنـه، وعيـنُك نومُها تهـويمُ(٤)

حـتى أعدتَ الدُّرْدَ من أنيـابه ... والليثُ مفـتَرِسٌ بها مضـغومُ(٥)

وأتاك معـترفا بزَلّةِ رأيـه ... من كان يزعُـم أنه معصـومُ

إنّ الذى فتـل العداوة كِفّةً(٦) ... لك، عاد [قبـل](٧) الصـيد وهى رميمُ(٨)

ما زال يُنْشِبُ فى المطامع كفَّـه ... حـتى تحيّفَ ظُفْـرَه التقـليمُ

نطَحَ الصـفاةَ(٩) أجمٌّ(١٠) يعـلم إنّها ... لَتَرُدُّ ذا الزَّوْقَينِ(١١) وهو حطـيمُ

قطع الحبالَ وجاء يركَبُ رأسَه ... فهـوى يـودُّ لو أنه مخطـومُ

يسـتولد الآمالَ شـرًّا، والمنَى ... أمٌّ عـلى طـول السّفادِ عقـيمُ

حِبَراتُ(١٢) خـلٍ راقصتْ ألحاظَـه ... وحـلا بفيـه شهدُها المسمومُ

---

(١) فى الأصل "فخلق" . (٢) فى الأصل "جان" ؛ والرءوم : العطوف .

(٣) الكالئات : الحارسات . (٤) التهويم : النوم القليل . (٥) المضغوم : المعضوض بملء الفم .

(٦) الكفة : حبالة الصيد . (٧) ليست بالأصل .

(٨) الرميم : البالية . (٩) الصفاة : الصخرة . (١٠) الأجم : الكبش بلا قرن .

(١١) الزوق : القرن . (١٢) حبرات جمع حبرة وهى الثوب الموشى .

www.attaweel.com

علِقَ الحصارَ مدافعاً عن يومه ... لو أنّ إملاءَ الحصار يدومُ
يخشى الفرارَ ، ولا يقدِّم نفسَه ... فيموتُ تحت السيف وهو كريمُ!
فاختار أخرى ذلَّ فيها أنفُه ... خَشاشةَ(١) يُدمَى بها الخيشومُ
شرّ البليّة فى الحروب أسيرُها ، ... يُسلَى القتيلُ ويُعذَر المهزومُ!
أسكنتَه دارَ الشقاءِ(٢) وإنها ... فى جنب ما هو خائف لنعيمُ
عاداتُ جَدّك فى علاك وإنما ... رِحُ الكمىِّ بجَدّه مدعومُ
لهم آعوجاجُ الأمر إن طعَنوا به ... ولكفّك التثقيفُ والتقويمُ
وأرى الوزارةَ تُسترَقُّ وإنما ... هى حُرّة وتباحُ وهى حريمُ
لعبتْ بها الهمم القصارُ وأصبحتْ ... وسرورُها عند الرجال همومُ
فى كلّ يوم نابتٌ نبعت به ... عوجاءُ شائكةُ الغصونِ عَذومُ(٣)
لا ظلّ فوق الأرض يَحمِى قائلاً(٤) ... فيها ولا تحت التراب أرومُ(٥)
خوّارة، يمضى شَظايا(٦) طُيَّحاً ... تحت النواجذِ عُودُها المعجومُ
تلقاه عارفةً أسرّةَ وجهه ... بالذلّ وهو بعزِّها موسومُ
محصورةٌ فيه السيادةُ ، نافرٌ ... من شكله التوقيرُ والتعظيمُ
يرضَى من العلياء باسم ما لَهُ(٧) ... معنًى، وزِعنفةُ(٨) الأديم أديمُ!
يُعطِى الشِّفاهَ إذا أراد كرامةً ... كفًّا مُقبِّلها بها ملطومُ
أفتغضبون وأنتمُ جيرانُها ... لسَوامِ(٩) مجدٍ ما لهنّ مُسيمُ؟(١٠)

---

(١) الخشاشة : عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٢) فى الاصل « السقاء » .
(٣) العذوم : العاضة . (٤) القائل : النائم فى القيلولة وهى وسط النهار، وفى الأصل هكذا : « قائلا » . (٥) أروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (٦) الشظايا جمع شظية وهى كل فلقة من شىء كفلقة العود والعظم وغيرهما . (٧) الزعنفة : الأطراف . (٨) الأديم : الجلد .
(٩) السوام جمع سائمة وهى الإبل الراعية واستعملت هنا مجازا . (١٠) المسيم : المرعى .

www.attaweel.com

أم كـلُّ فضل فى الزمان وأهـلِه ... حتى الوزارة مهمـــلٌ مظـــلومُ؟

(٤٣٩) غـرِّدْ فعنـــدكَ يا حمامةُ طوقُهـا ... وٱنظـــر ففيـــك لحاظُها يا ريمُ

وٱسمح لهـا أن كنتَ عنها فاضـلا (١) ... كم ناقصٍ وله بكم (٢) تتميمُ

وٱجلس لوفد المهرجان وكعبُـك الـ ... ـعالى وأنفُ الدهر فيـــك رغـــيمُ

يأتيـك قَسرا خادمًا لك [قائمًـا] (٣) ... فيـــه، ومجـــدُك جالسٌ مخدومُ

متسربلًا ثوبَ الخـــلود، وشـــيعه (٤) ... حُلَلُ القـــريض ودرُّه المنظـــومُ

تهَب النفوسَ من النفائس غالبـا ... أمرَ الليـالى أمرُك المرســـومُ

يا أسرتى! مالى أُلُسُّ (٥) خَشاشـــتى ... يبَسًّا، ووادِيكم أغنُّ (٦) جميـــمُ!!

أَنِفَ الإباءُ "لوائلٍ" من "وائلٍ" (٧) ... ففنُـوا، وعزَّت بالوفاءِ "تميـــمُ" (٨)

ولو ٱكتفَى "قيسٌ" (٩) بفتوَى أمِّه ... لمضى "عَدِىٌّ" طائحًـا "وخَطيمُ"

وأرى أخا "كسرى" (١٠) ببيت — وقومه ... فيهم سيوفُ النصر — وهو مَضيمُ

---

(١) فى الأصل "فاصلا" . (٢) فى الأصل «شميم» . (٣) فى الأصل «قادما» وهى لا تطابق قوله « ومجدك جالس » . (٤) فى الأصل « ونبضه » ؛ والوشيع : قصب يحل به الثوب ؛ أو لعلها « وبيصه » بمعنى بريقه ولمعانه ؛ وما رجحناه لا يخرج عن المعنى المراد .

(٥) ألس : أطعم ، والخشاشة عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٦) الأغن : الكثير العشب ، لطنين الذباب أو لخفيف الريح فى خلاله حتى كأن له غنة ؛ والجميم : الكثير النبات . (٧) يشير بذلك الى حرب البسوس التى قامت فى وائل عند ماقتل جساس كليبا وهى قصة طويلة مشهورة . (٨) يشير بذلك الى حاجب بن زرارة التميمى وكان مشهورا بالوفاء حتى شهرت به تميم . (٩) يشير بذلك الى قيس ابن عدى بن الخطيم حين سأل أمه عن قاتل جدّه عدىّ وأبيه الخطيم وكانت تخفى عنه قتلهما خوفا عليه ، فلما ألح عليها أخبرته بقاتليهما فما زال حتى قتلهما وأخذ بثأره منهما وهى قصة طويلة يرجع اليها فى مواضعها (١٠) يشير بذلك الى نكبة النعمان فى عهد كسرى أنوشروان .

www.attaweel.com

عهدى بكم زمنًا وجُرحى بينكم ... يومَى وصدعُ خَصاصتى[1] ملمومُ
فاذا خوَى قصبى وساندَ فيكمُ ... طلبَ الرفادةِ جنبيَ المهضومُ،
حمت الليوثُ عن الشبول[2] وجرجرتْ ... دونَ البِكارِ[3] مَصاعبٌ[4] وقُرومُ[5]
فعلام إذ طُلتم وزدتم بسطةً ... أنا من رضاع سحابكم مفطومُ!
أبغى حياضَكمُ فأُضْرَبُ دونها ... ضربَ الغرائب وهْى حَرَّى هِيمُ[6]
عَتْبُ المدِلِّ وتحته لودادكم ... صدرٌ على حزِّ انشفار سليمُ

* * *

وقال وقد اتفق انحدارُ الأستاذ الأجلّ أبى سعد بن عبد الرحيم الى واسط، مجدّدا عهدا بخدمة الحضرة، فشُرِّف بما قُلِّده من ديوان الخاصّة وغيره بخلعة نفيسة تشتمل مع الثياب الفاخرة على الفرس السابق، والمركب الذهب، والدواة المحلّاة بالذهب، ولقب "عميد الكُفاة"، فكتبَ من واسط ينعتُ ذكرَ هذه الحال، ويصفُ أنه رأى فى المنام، كأنه يُنشِدُ من هذه الجهة قصيدةً توصَفُ فيها الخلعةُ، ويستدعى تصحيحَ تأويلِ رؤياه، فكتب اليه فى شوّال من سنة اثنتى عشرة وأربعمائة بهذه مجيبا عن كتابه ومهنئًا له

أيقظنى للبرقِ وهو نائمُ ... جهالةً، والعربىُّ حازمُ!
لو هاج من دائك ما هيَّج لى ... علمتَ أنى للبروق شائمُ
حدِّثنى عن "الغضا" وأهلِه ... فانكشفَ السِّرُّ ونمَّ الكاتمُ
للبارقاتِ مطرٌ، وهذه ... مُزنتُها دموعىَ السواجمُ

---

(١) الخصاصة: الفقر. (٢) فى الأصل «السيول». (٣) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل. (٤) مصاعب جمع مصعب وهو الفحل الشديد من الإبل. (٥) قروم جمع قرم وهو الفحل العظيم. (٦) هيم: عطاش.

www.attaweel.com

فى كلِّ ذات صبوةٍ من عَبْرتى ... ما يشكُرُ الراعى ويَرضَى السائمُ،
رعايةً، وإنه من شيمتى ... عهدٌ حصينٌ وحِفاظٌ دائمُ
سلَا المحبّون، وعندى زفرةٌ ... عسراءُ لا تنقضها العزائمُ
كم خطَرٍ دونَك يا ذات اللَّمى ... خِيضْت له الفِجاجُ والمخارمُ(١)
ووقفةٍ، ترمُقُنى مرتابةً ... فيها ظُبَا(٢) قومِك واللهاذمُ(٣)
أساند الدوحَ فتمتارُ الجوَى ... من نزَواتِ صدرِىَ الحائمُ
و"باللوى" من نظرةٍ ضائعةٍ ... لم تغرَمِيها والزعيمُ(٤) غارمُ
إنّ الظباءَ "بالغضا" [ضياغمٌ](٥) ... والأَجَمُ الكِناسُ(٦) والصرائمُ(٧)
أَصُدّ عن "سَلْع" بقلبٍ كلّما ... أطيرَ خوفا عاد وهو حائمُ
كما يُطيعُ اليأسُ، ثم يلتوِى ... طاعةً مع الشميم الرائمُ(٨)
كم أُنفقُ العمرَ على رعىِ المُنَى؟ ... وهى خبيثاتُ الثرى هشائمُ
وحاجتى إلى الزمان صاحبٌ ... مساعدٌ وقدَرٌ مسالمُ
أكلُّ من كاشَرنى بوجهِهِ ... بِشْرًا فوجهُ قلبِهِ مُجاهِمُ؟!
ما أغضبَ الناسَ علىّ! هل سوى ... أنى بدنياهم خبيرٌ عالمُ؟!
عندى الغنَى عنها على خَصاصةٍ ... وعندَهم حظوظُها الجسائمُ
والفضلُ والعفّةُ عنهم قسمةٌ ... أُعطيتُها كما أراد القاسمُ
وليسَ كلُّ شفةٍ مبلولةً ... وإن سخَتْ بمائها الغمائمُ! ٤٤٠

(١) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل ؛ والمخارم أيضا أفواه الفجاج أو الطريق بين جبلين ؛ وفى الأصل "المحارم" وهى المخاوف ، وما رجحناه يقتضيه التناسب . (٢) الظبا جمع ظبة وهى حدّ السيف . (٣) اللهاذم : جمع لهذم وهو سنان الرمح . (٤) الزعيم : الكفيل .
(٥) ليست بالأصل . (٦) الكناس : بيت الظبى . (٧) الصرائم جمع صريمة وهى القطعة المنصرمة من الرمال وفيها شجر . (٨) الرائم : الحاطب .

www.attaweel.com

لله فى طُرُقِ المعانى فتيةً رفيقُهم على الزمان حاكمُ
تعرَّفوا ريحَ الهجيرِ فغدَتْ نسيمَ أنفاسِهم السمائمُ
يضيقُ رحبُ الأرضِ فى ازدحامهم فأرضُهم تحت السُّرَى العزائمُ
صوَّحَ كلَّ نابتٍ فى عامهم حتى الجَمَامُ(١) السودُ واللهازمُ
تحملُهم منتقياتٌ(٢) سُوقُها تَحِلُّ منها للرُّبى المحارمُ
تزقو(٣) بأصواتِ الحصا أخفافُها كما تُحُصُّ(٤) الوَبرَ الجوالمُ(٥)
كأنما الأرضُ لها مَهارِقُ(٦) يُملى السّرى وتكتبُ المناسمُ(٧)
مثلَ السهام فوقها بصائرٌ مُبيضَّةٌ وأوجُهٌ سواهمُ(٨)
اذا استغاثت تحتها تعريسةٌ(٩) تقاصرت ليلاتُها التمائمُ
كأنما الليلُ سوادُ لِمَّةٍ(١٠) سُلَّ من الصبح عليه صارمُ
قل للذى يحصب ظهرى ريبةً : زِدْ سَفَها ، إنى امرؤ محالمُ
لا تطمس الشمسَ يدٌ مُدَّتْ ولا يغمزُ فى الصَّعدةِ(١١) نابٌ عاجمُ(١٢)
قد كان أبدَى لك دهرى صفحتى شيئا وبانت منىَ المراجمُ
فمن لك اليومَ ونصرى حاضرٌ وحظِّىَ الغائبُ عنى قادمُ!
والقمرُ الآفلُ قد أعيدَ لى بدرا وأنفُ الظلماتِ راغمُ

(١) صوّح : جف وتشقق ؛ وفى الأصل «صرّح» ؛ الجام جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس ؛ واللهازم جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن والمعنى : أنه جف وذبل فى عام إغارتهم كل نابت حتى بان ذلك فى شعر الرءوس واللحى مما ظهر فيها من أثر الشيب لطول حزوبهم . (٢) المنتقيات : اللاتى أخذ نق عظامها : والنق : المخ ؛ والمراد بها « النوق » . (٣) تزقو : تصيح . (٤) تحص : تقص . (٥) الجوالم : اللواتى يجززن الوبر بالجلم وهو المقص . (٦) المهارق جمع مهرق وهى الصحيفة . (٧) المناسم جمع منسم وهو الخف أو ظفره . (٨) سواهم : متغيرة ألوانها . (٩) التعريسة : الاستراحة فى آخر الليل . (١٠) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١١) الصعدة : القناة المستوية . (١٢) العاجم : من يعض العود ليمتحنه ويختبره .

www.attaweel.com

رُدَّ النـــدى الى الثرى ، ورجَعتْ فـــلائتَ غمـــودَها الصـــوارمُ
لكلِّ شاكٍ غَدرةً من دهره عنـدَ بنى " عبدِ الرحيم " راحـــمُ
الأنجُـــمُ الزُّهرُ فمنهـا ثاقبٌ مستسلَفُ النـورِ ومنهـا ناجـــمُ
والعِـــترة البيضـــاءُ (١) لم يعلَقْ بهـا من دنَس الهُجنة عِرقٌ واصمُ
اِستَبقوا الجـــودَ فكلٌّ دافـــعٌ عن ضـــيفِه أخاهُ أو مُزاحـــمُ
وآنتصفَ الفضلُ بهم مذ جُعلت منـــه الى حُكمهـــم المظـالمُ
قل " لأبى سعدٍ " على ما جرَّهُ الـ ـشـ ـوقُ علىّ والفـــراقُ الغاشـــمُ
قد كنتُ أرضَى أمسِ من أمنيّتى بأن يقال : عادَ وهو سالمُ ،
فاليـــومَ ياطـــيرةَ قلبى فـــرَحًا بأن يقـالَ : سالمٌ وغانمُ
قـــد قلَّدوا منه زمامَ أمرهـــم أغلبَ لا تُخضـــعه العـــظائمُ
إن "الكُفَاة" لم يكن عميدَهم فى دائهـــم إلا الطبيبُ الحاســـمُ
ألقـابُ قـــوم نافـــراتُ شُمُّسٍ (٢) تنبـــو ، وألقابُكُمُ مَياســـمُ (٣)
وما رأتْ عينُ العـــلا لنفسهـا فيما يسـدِّى (٤) المجـــدُ أو يلاحِـــمُ ،
نَخلَـــعِ رُحتَ بهـا مكتسِـــيا عزًّا ، وتُكسَى اللِّبدَ (٥) الضراغـــمُ
خاطوا السـحابَ حُلَّةً فضُمِّنَتْ جسمَك ، فلتفخرْ بمن تجاســـمُ
بيضـــاء أو صـبيغة وَشْىٍ لها زُهرَ النجـــومِ راقشٌ وراقـــمُ
ظاهرة الفخـــرِ ، ومن باطنِها أخرى ، وخـــيرِ المِنَـــحِ (٦) التوائمُ

---

(١) العترة : الأصل . (٢) شمس جمع شامس : وهو الممتنع الآبى . (٣) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٤) يسدى : يقيم سداه ، والسدى من الثوب ما مد من خيوطه وهو خلاف لحمته . (٥) اللبد : جمع لبدة وهى شعر الأسد الذى حول عنقه . (٦) التوائم : المشتبك بعضه ببعض .

www.attaweel.com

وتوَّجـــوك عِمَّـــةً، وإنمـا تيجـانُ أمثالكم العمائمُ
وختَّمـــوا ملساء لم يخـدِشْ بهـا سنٌّ على إثر العطايا نادمُ
وسائل الغُـــرّةِ وافٍ ردفُهُ أدَّبَ أن يُشـــفِقَ منـــه الحازمُ
أحـــوَى اذا قام اليـــه ماسحٌ (١) قام الى وجه "الوجيه" لاطـــمُ
بَنِيَّـــة لا يدَّرِى (٢) صَـــفاتَهـا (٣) يومَ الرِّهان من لُغوبٍ (٤) هادمُ
[مُنطلِقٌ] (٥) بأربـع قـــوائمٍ كأنهنّ خفـــةً قـــوادمُ
مـع الرياح، لم يكن من قبـلها تهـــزأ بالأجنحة القـــوائمُ
يمرح فى مِقـــوده ذئبُ الغضـا وتوعِـــد الوحشَ به القشاعـــمُ (٦)
ويتّـــقى ما تتّـــقى بِرُســـغِه (٧) وهى على بطـــونها الأراقـــمُ (٨)
أُركِبْتَه بدرًا وقد حُطّت لك الـ ـجوزاءُ فهى العُـــذْرُ (٩) والشـــكائمُ (١٠)
نظـائمٌ من النّضـار (١١) عُقِّنَـــهُ بَهْـــرا (١٢) بما أثقلهن الناظـــمُ
ورحبة الصـــدر على ضـــيقٍ به مفصِـــحة وقومُهـا أعاجـــمُ (١٣)
لمياء (١٤) تعطيك فمًا أشـــدقَ لا يغبُّـــه الدهرَ لسانٌ لائمُ
يُحْمَـــدُ منـــه ما تُذَمُّ أبدا بمثله الشّـــفاهُ والمباســـمُ (٤٤)
تُزهَى بصُفرٍ (١٥) من "بنى الروم" لها آباؤها الأحابشُ الأداهـــمُ

---

(١) الوجيه : فرس تنسب اليه الخيل . (٢) لا يدّرى : لا يدفع . (٣) الصفاة : الصخرة . (٤) اللغوب : التعب والإعياء . (٥) فى الأصل « ملتقط » .
(٦) القشاعم : النسور، واحدها قشعم . (٧) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف فى اليد والرجل . (٨) الأراقم : الثعابين، واحدها أرقم . (٩) عذر جمع عذار وهو ما سال من اللجام على عذار الفرس . (١٠) الشكائم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (١١) النضار : الذهب . (١٢) بهرا : إعياءً . (١٣) يشير بذلك الى الدواة .
(١٤) لمياء : سوداء . (١٥) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الى الدواة والأقلام .

www.attaweel.com

لها من الشمس وشاحٌ تحتـــه جيـــدٌ أغمُّ(١) والبنـانُ فاحمُ
اِفتضَّهـا الحَلْيُ فـــفى أحشائها أجنَّـــةٌ لم تحـــوِهم مشائمُ(٢)
ليس لهم ما بقِيتْ وما بقُـــوا عمـا أدرَّت من رَضـاعٍ فاطمُ
تمضِى حدودَ القتلِ والقطـعِ يدٌ فيهـــم وليست لهـــمُ جرائمُ
لا ينطِقـون لغـــةً وكلُّهم بين الأنام رُسُـــلٌ تَراجمُ
إمرَتُهـا دَسْـــتُك، تســـتخدمها يدٌ لهـا صَرفُ الزمان خادمُ
دُوِيكُم جفـــونُ أســـيافكُمُ وكُتبكم للمـــلكم دعائمُ
وكنتمُ متى عَصَت قبيـــلةٌ وأخذتْ بالكَظَم الخصـائمُ،
أطـــرتمُ منها إلى أعدائكم أجادلا(٣) أوكارُها الجماجمُ
قم بمساعيـــك فنـــل أمثالَها إن المساعى للعـــلا ســـلالمُ
يَفديك مشمولٌ بظـــلِّ غيره، يسعَى سواه وهو كاسٍ طاعمُ
نامَ على هـــذى الصفاةِ(٤) غفلةً وأنت من نبـــذ الحصاةِ قائمُ
عاقدَ فى حبّ الهوينا عجـــزَه أن لا يبالى ما يقـــولُ اللائمُ
إذا نضَـا سربالَه كلَّمَـــهُ من حسدٍ فى كلِّ عضوٍ كالمُ
بكم بنى "عبـد الرحيم" يامنت إلى المـــنى وطـــيرها أشائمُ
زوّجتُ آمالىَ من أيمانكم فولدَتْ بطونُهـا العـــقائمُ
باعُ رجائى بكُمُ موسَّـــعٌ وغصنُ عيشى فى ذَراكم ناعمُ

---

(١) الأغم : الذى سال شعر ناصيته حتى ضاقت جبهته وقفاه، والشاعر يصف بهذا دواة من ذهب رآها رأى العين وهو وحده الذى يدرك دقائق هذا التشبيه . (٢) المشائم جمع مشيمة وهى غشاء يخرج مع الجنين وقت الولادة . (٣) الأجادل : الصقور، واحده أجدل . (٤) الصفاة : الصخرة .

www.attaweel.com

أسمنَ قومٌ ملأتْ عرينَهم ... مثلَ الحصون الإبلُ السوائمُ

وعندكم جِذيمُ(١) مالٍ أبدا ... تعرِفهُ الحقوقُ والمغارمُ

تلتزمون كَرَما ما تدّعى ... فيه العدا ويستحلُّ الظالمُ

إنكُمُ من معشرٍ عندهُمُ ... فيما استفادَ ربُّهم مساهمُ

وقد لبستم فاخلعوا ، إن الندى الـ ... ـعادلَ(٢) أن تُقسَّمَ المغانمُ

بنتم بها فبيِّنوا واصفَها ... بمثلها ، فهكذا المكارمُ

خُصُّوا بها تكرِمةً مَن لم يزل ... تُهدَى لكم بناتُه الكرائمُ

معرِبةً بمدحكم فيها رِضَى(٣) ... قومٍ ، وفى قومٍ لها سخائمُ

متَى تكن "سَلُولُ"(٤) أو "باهلة"(٥) ... آباءَ شعرٍ فأبوها "دارمُ"(٦)(٧)

سوائرٌ مع النجوم ترتمى ... بها نجودُ الأرض والتهائمُ

تودّ أكبادُ العدا إن صفتُها ... أسورةً لو أنّها مَعاصمُ

تُدويهمُ(٨) غيظا وتشفيهم بما ... تُفصح فهى المسُّ(٩) والتمائمُ(١٠)

يُحبَى بها يقظانُ منكم حاضرٌ ... وغائبٌ عن البلاد حالمُ

ضاجعكم طيفى بها فأوَّلتْ ... صادقةً ، وقد يُغرّ النائمُ

يشهدُ لى مِفتاحها وخَتمها ... بأنى للشـــــــ

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب

مَن ناصرى والزمانُ لى خصمُ ومنصـــفى والطبيعـةُ الظـــلمُ؟
وعاذرى من عُزوف نفسىَ والـ ـهمَّـــةُ غصنٌ ثمـارُه الهـــمُّ؟!
فى كلّ يومٍ سـعىٌ بلا ظَفَـرٍ، يَقعـــدُ همّى وينهضُ العـــزمُ
وحاجـــةٍ فى العـــلاء أطلبُهـا عنـــد غريمٍ قضـاؤه غُـــرمُ
أركبُ منها شُهبَ(١) الأمانى فتلـ ـقانى الليالى من دونها الدُّهمُ(٢)
ما أولـــعَ الدهرَ بالفسوق اذا قيـــلَ له: فى يمينك الحكمُ
كأنه يـــومَ بَرٍّ أقســـمَ لا يكون فيـــه لفاضلٍ قِسْمُ
أنظِـــرْهُ يوما ترجِـــعْ عوازبُهُ(٣)، لكلّ منشـــورةِ العُـــرَى ضَمُّ
لا بـــدَّ من نظـــرةٍ محلِّقـــةٍ يُمســـحُ فيها بالراحة النجـــمُ
لأبلُغَنَّ الذى الرِّغامُ(٤) بـــه ينبئ(٥) أو فيـــه للعـــدا الرغْـــمُ
جُبنَ(٦) الدُّجَى مَفـــرِقا(٧) وجنّ ولد ـصـ ـبح عليـــه صـــوارمٌ خُـــذُمُ(٨)
كأنها والفـــلا يمـــوج بهـا سفائنٌ جاش تحتها الـــيمُ
تحسَبُ ركبانَها، تُحُبُّ بهـمْ حُمْشٌ(٩) عن الماء حُلِّئت(١٠) رُثُمُ(١١)

(١) الشهب : البيض . (٢) الدهم : السود . (٣) العوازب : التى بعدت وتفرقت ، وفى الأصـل : « غوازبه » . (٤) الرغام : الرمل المخلوط بالتراب والمراد به هنا الرمل الذى يضرب لمعرفة الغيب . (٥) فى الأصل « ينبى » . (٦) فى الأصـل « جين » . (٧) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٨) الصوارم الخذم : السيوف القواطع . (٩) حمش : جمع أحمش وهو المستدق الساق . (١٠) حلئت : منعت . (١١) رثم جمع أرثم وهو صعود أرنبـة الأنف .

www.attaweel.com

عنَّ لها — والشروعُ[1] حيثُ ترى — أشعثُ[2] باقى قميصه رسمُ[3]
أبو ثلاثٍ بقاؤه أبدا لهنَّ مع ضُعف رزقه يُتمُ
تَطرحه، — راميا بمهجته فى لَهَواتِ المخاوف العُدُمُ[4] —،
بصيرةٌ[5] بالنفوس، طاعتُها على المنايا اذا مضت حَتمُ
فاستلَّ منها زرقاءَ[6] تثبتُ[7] فى الـ ـعظم بمتنٍ[8] كأنه العظمُ
لولم يعُقها[9] الحرمانُ كان له وللأيامى[10] فى كسبها طُعمُ
رمَى فأشوى[11] فانصعن جافلةً كأنَّ مرأى شخوصها وَصمُ[12]
يحفزها سائق عنيفٌ من الـ ـخوف وخَلٌّ سياطُهُ العَدمُ[13]
تُطيعه[14] يومَ خوفها وتعا صيه خلافا ودارُها سَلمُ
فهو لها قائدٌ اذا انتشرت والٍ وتالٍ غداةَ ينضمُ[15]
تخطو[16] بنا خطوَها نجائبُ[17] لا يحبسُها بالعيافةِ السَّجمُ[18]
تخابط التيهَ لا يُشَقّ لها تُربٌ ولا يُقتفَى بها نجمُ
يامن رأى "بالعقيق" بارقةً تحسرُ[19] منها الرُّبَى وتعتمُّ؟!
يقدحُ زَندُ "الجَنوب"[20] جذوتَها وسُدفةُ[21] الليل تحتها فحمُ

(١) الشروع : الورود على الماء . (٢) الأشعث : المغبر . (٣) الرسم : الأثر الباقى .
(٤) العدم : الفقر . (٥) فى الأصل «قصيرة» والمراد بالبصيرة : القوس . (٦) فى الأصل «وزقا» ؛ والمراد «بالزرقاء» هنا حديدة السهم . (٧) فى الأصل هكذا « مت » .
(٨) المتن : من السهم ما بين الريش الى وسطه . (٩) يعقها : يمنعها . (١٠) الأيامى : اللاتى ماتت أزواجهنّ . (١١) أشوى : أصاب الأطراف لا المقاتل . (١٢) الوصم : العيب . (١٣) العدم : الدفع ، وفى الأصل « العدم » . (١٤) فى الأصل : «تطيعه» .
(١٥) فى الأصل : « ينصم » . (١٦) فى الأصل : «يخطو» . (١٧) النجائب : كرام الإبل . (١٨) السجم : المطر . (١٩) تحسر : تكشف . (٢٠) الجذوة : — مثلثة الجيم — القطعة من معظم النار . (٢١) السدفة الظلمة .

www.attaweel.com

تبتسم الأرضُ ، وهى كالحـــةٌ منها ثغـــورٌ لها الحيا ظَـــلِمُ[1]
يُذكِرُنى لَمحُهـا زمانا على "الـ خَيْف" تَقضَّى كأنه الحُـــلُمُ
هل لك بالنازلات دون "مِنًى" يا عَـــلَم الشـوقِ بعدنا عِـــلْمُ؟
كم وقفةٍ لى على "شَرَافٍ" وفى الـ ـتر بِ عِطـارٌ وفى الصَّبا سُـــقْمُ
جرتْ مـــع الرسم لى محاورةٌ فهمتُ منهـــا ما قاله الرســمُ
كأنّ شِـــعرى أعدَى معاهـدَه فأعربتْ لى عِراصُها العُجْـــمُ
و"باللوى" ظبيةٌ مضى عددُ الـ ـحسن عليهـا فبـــدرُها تمُّ
رمتْ فما كذّبتْ مقاتـــلَه "سهميّةٌ"[2] لحظُ عينها سهـــمُ
أطلبُ ودَّ الأيام؟! أظلمها!![3] وهـــل تسام الـوِلَادةَ العُقْـــمُ؟
كيف آعتذارُ الزمان من حُرمةٍ فِىَّ وفى نفســـه له جُـــرمُ!
ليْت كفانِى الإخـوانُ أنفُسَهم فـــلم يَقُونى الأذى ولم يَرمـوا!
قـــد سَمِع الدهر وآستجاب وأذ ـصارَى خُرسٌ عن دعوتى صُمُّ
ويَدرِينى[4] نَبـــلُ الكلام فـــلا أصـــمِى وفى أضـلعى كَلْـــمُ[5]
ودّ الأعادى ، وقد نصبتُ لهـم حلمىَ طـودا[6] ، لو أنهم عُصُمُ[7]
أعرضَ سمعى فضاع لغـــوُهمُ ربَّ سَـــفاهٍ أماتـــه الحِـــلمُ

* * *

يعجَبُ للجهل كيف راحَى لأقـ ـوامٍ ودانَى من خطوه الحـزمُ[8]

---

(١) الظلم : ماء الأسنان . (٢) سهمية : منسوبة الى سهم وهو اسم قبيلة . (٣) هكذا بالأصل وقد تحملنا له ترقيا يجيزه بعض الشيء ، ولعل وجهه الأصح * طالب ودّ الأيام يظلمها *
(٤) تدرينى : تخذفنى دريئة وهى حلقة يتعلم عليها الطعن والرمى . (٥) الكلم : الجرح .
(٦) الطود : الجبل . (٧) العصم : جمع أعصم وهو الوعل . (٨) يلاحظ أن الشاعر آنتقل بغتة الى المديح وأن الضمائر التى فى الأبيات عائدة الى ممدوحه .

www.attaweel.com

تحلو لقوم طعومُ ما لهمُ ... وليس للمال عنده طَعمُ

تمّ وما أُلقيتْ تمائمُهُ ... على رجال سادوا وما تمّوا

وآجتمع الطارف التليد له ... سنٌّ ثنىٌّ وسؤددٌ هِمُّ

مستيقظٌ ، ظنُّه يقينٌ إذا ... هوّم قومٌ يقينهم رجمُ

حُلوُ جناةِ اللسان، مرُّ المُلا ... حاتِ، ضحوكٌ، عِراكُهُ جهمُ

جوهرةٌ للصديق، جَندَلةٌ ... على العدا لا يُلينُها العَجمُ

من خيرِ قومٍ أبا وأكرِمهم ... أمًّا إذا عابت الأبَ الأمُّ

والمجد ما يستوى جوانبُهُ ... فيستوى الخالُ فيه والعمُّ

تشتدّ ألفاظُهم وتخدم أقـ ... ـلامَهمُ السمهريّةُ الصُّمُّ

إذا آنتحَوا فى عدوِّهم غرضا ... بالرأى أصمَوْا من قبل أن يرموا

تُثنَى الليانى بهم إذا جمحتْ ... كأنّ أسماءهم لها لُجُمُ

لهم على كل دولة أثر ... كأنه فى جبينها وسمُ

إن أخذوا بالذنوب مقترفا ... خصُّوا ، وأن أمطروا ندًى عمُّوا

إذا أخيفوا رمَوا بخوفهمُ ... وراء ما ألجموا وما زمّوا (٤٤٣)

بيضُ المجانى تأبَى لهم سمةَ الـ ... ـعارِ عرانينُ كالقنا شُمُّ

تُطلِع أزرارُهم شموسَ ضحًى ... أهلّةَ الليل فوقها التمُّ

---

(١) الطارف : الحديث . (٢) التليد : القديم . (٣) الثنى : الذى يلق ثنيته .
(٤) الهم : الذى كبر . (٥) هوّم : مالت رأسه من النعاس . (٦) الرجم : الظن .
(٧) الجهم : العابس . (٨) الجندلة : الصخرة . (٩) العجم : عض العود لتعرف صلابته من رخاوته . (١٠) السمهرية القسم : الرماح الصلاب . (١١) الغرض : الهدف ، وفى الأصل «عرضا» ، وأصموا : أصابوا المقاتل . (١٢) لجم جمع لجام ، وفى الأصل «نجم» . (١٣) فى الأصل «لم» .

www.attaweel.com

كلّ همامٍ قَـــرْمٍ اذا آختلفت ... ولادة المجـــد فآبنـــه قَـــرْمُ
مراقَب(١) الذكر قبـل رؤيتـه ... مقبَّـــلٌ قبـلَ كفّه الكُمُّ
أنت نصيبي من الزمان ومفـ ... ـتاحُ مُنـاى الرِّغابِ(٢) والخـــتمُ
إن أنحلتنى أيدى الخطـوب ففى ... ثـــرالك عـــزّى ونبتىَ الضخمُ
عرَفْتنى ساعة آنتصـابك لى ... والنـاس بُلْهٌ عن قعدتى بُكُمُ
وآخترتَنى قبـــلَ أن تُسابقَ بى ... ولم يَرُضنى الشكيمُ(٣) والحُـــزُمُ(٤)
فِراســـةٌ تكتفى بلمحتهـا ... كالذئب يكفى آقتصاصه(٥) الشَّمُ
يفـديك راضـون من مراتبهـم ... بأن يُسَـمَّوا فيهـا ولم يَسْـموا
تَريح(٦) أعراضهم(٧) فـلو كتموا ... ايستَروا(٨) وجـهَ لؤمهـم نمُّـوا
إن قمتَ فى مَغـرَمٍ تباطَوْا وإن ... شُعِّثتَ(٩) مالًا فى سـؤددٍ لمُّـوا
ومَن بنَى ما بنيتَ فى سَـرَفٍ(١٠) ... أســرعَ فى بيت ماله الهـدمُ
تبـقَ كعوبُ الرماح سالمـةً ... ويرتـقى فى العـوامل الحطـمُ
لا خالستْ ربعَـك الخطوبُ ولا ... أغبَّنى صـوبُ ودِّك السـجمُ
ولا تخطَّتْ اليـــك طـارقـةٌ ... لجُرحهـا فى سـعادةٍ كَلِمُ(١١)
وباكرتْ ربعَـك التهـانى بمو ... ثىٍّ من المـــدح رصـفُه رقَـمُ
تحمـله فى بيوتهـا كلُّ عـذ ... راءَ رَداحٍ(١٢) أردانُهـا(١٣) فُعـــمُ(١٤)

(١) فى الأصل «مراتب» . (٢) الرغاب : الواسعة . (٣) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى حنك الفرس . (٤) حزم جمع حزام . (٥) الآقتصاص : الاقتفاء ، وفى الأصل «افتضاضه» . (٦) تريح : تنتن ريحهم . (٧) فى الأصل «أغراضهم» . (٨) فى الأصل «ليشتروا» . (٩) شعثت : فرقت . (١٠) فى الأصل «شرف» وما رجحناه أقرب للسياق والمعنى . (١١) الكلم هنا بمعنى القطع والأصل فيها بمعنى الجرح . (١٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (١٣) الأردان : الأكمام . (١٤) فعم : ممتلئة رائحة .

www.attaweel.com

والدها من أنسابها "مضرٌ" وجدها من آبائها "جُشْمُ"
ترضاك، لو لامست سواك رجم ناها، فخدُّ الحواصنِ الرَّجْمُ
خالصةً فيك لا يخالطها غشٌّ ولا تحت حمدها ذمُّ
يسمعها حاسدى فيُصغى وفى أُذنيه من ثِقل وقعها صَلَمُ(١)
تسوغُ فى حلقه، وتُشرقه بالغيظ، فهى الشِّهاد(٢) والسُّمُّ
إذا تلاها الراوى رنا نحوه الـ ـعُمْىُ فأصغى لصوته الصُّمُّ
كأنها كعبةُ القريض فما يُغِبُّها الآستلام واللثمُ

* * *

قافيـــة النون

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أردشير، ويهنئه بعيد الفطر، ويسأله النظر فى حوائجَ كان ألقاها إليه

ضنًّا بأن يعلم الناسُ الهوى لمنِ وهبتُ للسرِّ فيه لذّةَ العلنِ
ما صِينَ عن ألسن الواشين بنقضه حبٌّ قواعدُه فى الصدر لم تُصَنِ
لله حاجةُ نفسٍ [مذ](٣) وهبتُ لها ثوبَ السلوِّ خلعتُ السقمَ عن بدنى
ومن "مَعَدٍّ" فتاةُ السن جاريةٌ من مطلها الكهل مذ كانت على سَنَنِ(٤)
شرقيّة الدار من غربىِّ "دِجلةَ"، ما جاورتُ بالحبِّ جيرانى ولا وطنى
طرقتُها ضائعا فى الليل، يُرشدُنى أتمُّ من بدره مِن وجهها الحسنِ
فلم أجد قبلها إلا الأَلوفَ ولا سكنتُ من عهدها إلا الى سَكَنِ
يا ليلةً، حدّثت عنها الغبىَّ ضحًى "حسناءُ"، وآحتشمتْ فيها ذوى الفطنِ،
هل تَرجعين — بوقتٍ لستُ ناسيَهُ — ضُحَى جوًى دَلَّهتْ ورقاءَ عن فننِ؟

(١) الصلم: آستئصال الأذن. (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل. (٣) ليست بالأصل.
(٤) السنن: الطريقة الواحدة لم تتغير.

www.attaweel.com

وقولةٌ طرقت سمعى، وقـــد طفِقتْ يومَ الوَداع عيونُ الناس تأخذنى؟
عرِّض بغـــيرى ودعنى فى ظنونهـــمُ إن قيل: من يك يُخفى الحقَّ فى الظَّنَنِ!
وجنّب العتبَ إما جئت زائـــرَنا فأنت فى العين أحلى منك فى الأذنِ
صبرا، عسى رائدُ الإقبال يَصـــدُقنى، يا نفس، أو واعـــدُ الآمال يُنجزنى
أو نصرةٌ لم يزل جـــودُ الوزير بهـــا سـيفا مع الحـــرّ مسلولا على الزمنِ
أمَا ويمنَى يـــديه والسماحِ لقـــد رأيتُ كلتـــا يديه فيـــه لليُمُنِ
وشمتُ فانهلّتـــا ماءً غسلتُ بـــه حالى من الفقـــر لا ثوبى من الدرنِ
فى الدّست أبلجُ ملءُ الدّست من مَرَحٍ ومن وقارٍ ومن صمتٍ ومن لَسَنِ
سمعًا بدعوةِ موتـــورٍ يُسِـــرُّ بهـــا ويكتم الوجدَ فيها إلفَ مضطغِنِ
العيـــد يضـــحك من نُعماك عن قمـــرٍ وكان فى أربُـــعٍ يبـــكى عـــلى شجنِ
فـــلو تكلّمتِ الأيام أعربَ عن فصـــاحةٍ نحن فيهـــا معـــرِض اللّحَنِ
فاشرب على النعمة العذراء للشرف الـ ـتـ (١) ـليد، والكاعب العذراء للشـــدَنِ (٢)
وإن تعُجْ أو تُعـــن فيما أتيتُ أصـــفْ مع رحبِ صدرى أمورا ضيَّقت عَطَنى
أهنتُ شعرىَ أبغى الرزق من نفـــرٍ تســـبيحُ أسمحهـــم : يا مالُ لا تَهُنِ
فدارسُ الفهـــم وحشيٌّ أخاطبـــه كأننى خاطبٌ فى دارسِ الدِّمنِ (٣)
وغافلٌ لىَ، صـــوتُ المدح يُطـــربه بلا ثوابٍ، فـــيَرضى بى ويُســـخطنى
بذلتُ عِرضِى لأعراضٍ أســـيِّرها فيهـــم، فنبَّهـــم بـــذلى وأخملنى
قد كان من حقّ مثـــلى أن يعزَّ، وإذ قـــد بعتُ نفسى فوفِّـــر منعما ثمنى
أشـــلْ (٤) بضَـــبعى (٥) من الحال التى لعبت بمـــاء وجهىَ لِعْبَ المـــاء بالســـفُنِ

(١) النليد : القديم . (٢) الشدن : القوّة والترعرع . (٣) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار . (٤) أشل : أرفع . (٥) الضبع : وسط العضد بلحمه ، يكون للإنسان وغيره .

www.attaweel.com

وكيف لا تتلافاها؟ أما أدبى ... حقٌّ! أما "أردشيرٌ" منك قرَّبنى!
لا غروَ أدعوك من تحت الحضيض لها[1] ... ضحًى، فأمسى وقَرنَ الشمس فى قَرَنِ[2]
تمِى الصنيعةُ فى مثلى فسُدَّ بِىَ الـ ... ـمهمَّ ما شئت تحمَدْ فيه ممتحَنى

* * *

وكتب الى صديق له ينتجّز موعدا

سواك، ومن وثقتُ به يخونُ ... وغيرُك يومَ أسأله الضنينُ
أعيذك أن تُنافِينى[3] مِطالا ... وقد قُضِيتْ سوى دينى ديونُ
وأقبِحْ[4] يا مكذِّبَ فيك ظنِّى ... اذا صدقَتْ سواىَ بك الظنونُ
وكان الحقُّ لو أنصفتَ أنى ... اذا أنجزتَ أوّلَهم أكونُ
يعِزّ علىّ أن ترضَى بسُخطى ... على زمنى، وإرضائى يهونُ
ذوَى غصنى بحبسك من سمائى ... وكم تبقَى على العطش الغصونُ
ومن غلطٍ اذا أبردتُ نفسى ... حرارةَ ما يعالجه الحزينُ
سأسكتُ، ثمّ تحسبنى سواءً ... وأنت، وبيننا فى الحال بُونُ
وأستر تحت أثوابى هزالا ... اذا أبديتُه شَمِتَ السمينُ
ومهما يستعِنْ غيرى فإنى ... عليك بحسن رأيك أستعينُ

* * *

وقال يمدح الوزير الكافى الأوحد أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبىّ، وكان يومئذ بقيّة أهل العلم من الملوك فى الرياسة، والأدب، والمعرفة بمراتب أهل الفضل، وبلغه عنه وصفٌ مفرط، وتقريظٌ مشرِّف، فأصدرها الى حضرته بالرىّ، وهو

(١) الحضيض: القرار من الأرض. (٢) القرن. حبل يجمع به البعيران. (٣) تنافينى: تطاردنى وتدفعنى؛ وفى الأصل «تنافتنى». (٤) فى الأصل «وأمنح».

www.attaweel.com

يدبّر الوزارة فيها ، وذكر وقعةً جرت بينه وبين أحد أولاد عزّ الدولة ، أجلت عن فلوله وقتـل أولاده وأصحابه ، وذلك فى جمـادى الآخرة من سنة آثنتين وتسـعين وثلاثمـائة

قالوا : عسـاك مرجَّمٌ! فتبيَّنِ ! هيهات! ليس بناظرى إن غرَّنى
هى تلك دارُهـمُ ، وذلك مأؤهم فآحبس ، ورِدْ ، وشِرقتَ إن لم تسقنى
ولقد أكاد أضِـلُّ لولا عنبرٌ فى الترب من أرَج الحبائب دلَّنى
فتقـوا به أنفـاسَهن لطائمـا (١) وظعنٌ (٢) وهى مع الـثرى لم تظعنِ
يا مـنزلا لعبت به أيدى الصَّـبا لعبَ الشكوك وقـد بدت بتيقُّنى
إمَّا تناشـدنى العـهودَ فإنهـا حُفِظت ، فكانت بئس ذخرُ المقتنى
سكنتْكَ بعدهم الوحوش تشبّهـا بهـمُ وليتـك آنفا لم تُسكَنِ
لعيـونهنّ علامـةٌ سحـريةٌ عنـدى ، فـما بال الظباء تغشُّنى ؟!
أزْمانَ أنفـق من شـبابى مسرفا والعيش أعمى عن صروف الأزمنِ
ندمانَ كلِّ فصـيحةِ التأنيث لو خَطَبَتْ لتنعَتَ حسـنَها لم تُحسِنِ
تمشى قنـاةً ، ثم يذكـر قـدُّها أن التثنىَ (٣) للقضـيب فينثنى
لله ما تلك الغصون لو آنهـا غيرَ الخديعـة أثمـرت للجتنى!
نفض الصَّـبا أوراقَه وأعادنى خُوطُ (٤) البراعة (٥) كيف يُعجم (٦) يُنحنى
إنى لأعـلم قبـل فضِّ ختمَه ما فى كتابٍ بالمشيب معنونِ
مالى عن الدنيا حلُمتُ ! ومكرُها أنّى آلتفتُ مطالعى من مكمنِ

(١) لطائم جمع لطيمة : وهى نافجة المسك . (٢) ظعنٌ : رحلن . (٣) فى الأصل : «القضيت» . (٤) الخوط : الغصن ، وفى الأصل «حوط» . (٥) البراعة : القصبة . (٦) يعجم : يحس ويمتحن ، وفى الأصل هكذا « يعم يحى » .

www.attaweel.com

أبـــدا رُقاهـا تســـتثير تذلُّلى ... فكأنهـا ملســوعةٌ(١) بتصـــوّنى
حـتى لأنسانى الدجى ما لونُهـا ... أو كاد رَيبُ زمانِىَ المتـلوّنِ
قالوا: مُتاجرُه رهينُ خَسارةٍ، ... إن صافقتْ يدُه يدى فليُغبَنِ
حاشى طلابى أن أُعُمَّ به وقـــد ... خُصّ السماحُ بموضـعٍ متعيِّنِ
يا حظُّ قم! فآهتِف بناحيةِ الغنى ... فى "الرَّى" وآرحَمْ كدَّ من لم يفطُنِ
وأعن على إدراكها فبمثلها ... فـرّقتُ بين موفَّق ومحيَّنِ
لمن الخليـط مشـــرِّقٌ وضمـانُهُ ... رزقٌ لنـا فى غـــيره لم يـؤذَنِ؟
اشتقتُ يا سُفُنَ الفـــلاة فأبلغى ... وطربتُ يا حادى الركابِ فغنِّنى
وآنهضْ فـــرحِّلْ يا غلامُ مذلَّلا(٢) ... تتوعَّر البيـــداءُ منه بمُدمنِ
يرضَى بشمّ العُشـــب إما فاته ... والسـير يأكلُ منـه أكلَ المعنِ
مرِح الزمامِ يكاد يصعُبُ ظهرُه ... فتصيحُ فاغرة الرحال به: لِنِ
الرزقُ والإنصافُ قد فُقـــدا فلُذْ ... "بالرى" وآستخرجهما من معدِنِ
و إلى "أبى العباس" حافظِ ملكِها ... سهُلَ الأشدُّ ولان خُبثُ الأخشنِ
يا موحَدا عدم النظـيرَ كنايةً ... إنى متى أذكرْك بآسمـك أجبُنِ
لا ينسَيَنْ مُلكٌ، ضمنتَ بقاءه ... بالأمس، عَمْدَك منه سيفُ المقتنى
كانت جحيما وهى تُحسبُ جَمـرةً ... حتى غضبتَ، فقال موقدُها: آسكُنى
جاءوك جمعَ الصوت حولَ مرجم ... لم تخـترق سمعيـه زجرةُ أيمَنِ
عد الكثيرَ — ولم يطِرْ بحسابه — ... ما بين موثوقٍ به ومخـوَّنِ
وأطـاع رأيا جاهليّـا لو رأى ... آياتِ غـــيرك حجّـةً لم يوقِنِ
حتى طلعتَ فكنتَ شمسا مزّقتْ ... بيـد الشّمال ضبابَ يومٍ مُدجنِ

(١) فى الأصل "مسلوعة". (٢) المذلل: الجمل يذلل الطريق و يعبّدها.

www.attaweel.com

نَحـلوكَ سابقـةٌ بصهوة مثلِهـا ... طاف الأمانُ بمعقـل المتحصّنِ

بهـاءَ[1] إلا نقطـةٌ[2] فكأنمـا ... نُبِلتْ بسهمٍ فى الجبين مقطّنِ

عوّدتها خوضَ الدماء فإن تَدُسْ ... يَبَسَ التراب ولم تقُم بك تَصْفِنِ[3]

لمـا رأوك تفرقت أرواحُهم ... فكأنمـا عرفتك قبلَ الأعينِ

ألقِ السلاحَ فقد غَنيت سـعادةً ... عن حمله وٱضربْ بجَدّك وٱطعنِ

فاذا هممتَ بأن تقُـلَّ كتيبةً ... لاقيتهـا فتسمَّ فيهـا وٱكتنِ

وقفَ الجمـالُ عليك كلَّ فضيلةٍ ... قادت لك الأهواءَ قيـدَ الأرسُنِ[4]

وعُددتَ وحدَك سـيِّدا فمتى تزدْ ... فى اللفظ تثنيـةً له لا ينثـنى

لا يُنكرنَّ حسودُ ملكك ما رأى ... فاللهُ أعلمُ ما ٱجتبَى وبمن عُنى

صلّت عليك ـ وقد ذُكرتَ ـ مدائحى ... والنـاسُ بين مذمَّم وملعَّنِ

ٱقرأْ على بُعـد المسافة بيننـا ... ولو ٱستطعتُ القربَ قلتُ لك: ٱئذنِ،

قـولًا يُقِـرُّ الحقَّ منـه مقـرَّه ... ويُردّه ما لم يكن بمـبرهَنِ

ممـا أبُثّـك : أننـا فى أرضـنا ... لا يُذكَرُ الإحسانُ غيرَ مؤبَّنِ

فى معشرٍ، إن جاد قولةَ مُظهـرٍ ... منهـم فتًى لامتـه نيّـةُ مُبطِنِ

خشُنَتْ جِعادُ[5] أكفِّهم فكأنمـا ... فى اللؤم صيغت من طباع الأزمنِ

لم يبق غيرُك من يُقـالُ : مؤمَّلٌ ... أو يُتبَـعُ الداعى له بمؤمِّنِ[6]

كرمٌ شمَمتَ به وعدلُ سحـابةٍ ... سـوّى الأجمُّ[7] بنانُهـا بالأقرنِ

---

(١) بهاء : سوداء . (٢) فى الأصل "يقطة" والمراد بالنقطة هنا "الغرة" لأنه يصف فرسا . (٣) تصفن : تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة . (٤) الأرسن جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة . (٥) جعاد : غير كريمة . (٦) فى الأصل "بميمن" .
(٧) الأجم : الكبش بلا قرن .

www.attaweel.com

أشكو ظَمَاىَ وليس غيرُك ساقيا ... فامدد يديك على البعادِ فروّنى
وٱسمع، فإن عَزَبَتْ(١) فلم تسمع لها ... أختًا لها فى مادحيك عرفتنى
هى قِبلةٌ صلَّى القريضُ لها، فمن ... لم يعنُ(٢) منه لها فليس بمؤمنِ
لولا ثناؤك [ما](٣) ٱمتننت بوصلها(٤) ... والمرءُ يقدحُ فى صَفاة(٥) المحسنِ
ثمنٌ(٦) بها الأرباحَ فهى بضاعةٌ ... ما زلتُ أذخرُها لعلقٍ(٧) مثمنِ(٨)
كان الزمانُ لأن أشافَه ضامنا ... فأعاضَ منه بأخرسٍ(٩) متضمّنِ
ولئن أُعنتُ لأتلُوَنَّهُ مصلِّيا(١٠) ... ولأطلعنَّ عليك إن أنهضتنى
ما بالأديب اذا تغرَّبَ ذِلَّةٌ، ... إن الخَصاصةَ غُربةٌ فى الموطنِ
قعد الغنى عنّى فقم بى مُرغما ... أنفَ الزمان وأغنى تملّنى
وإن ٱجتديتُ سواك بعدُ فجازنى الـ ... ـحرمانَ، [إنّ](١١) القتلَ حدُّ المحصَنِ!
عاقت خواطرِىَ الهمومُ وخالفتْ ... نوبٌ على الفكر الغزيرِ عَصَينى
فلو ٱتبعتُ لغير مدحك لفظةً ... عنها أقرِّر خاطرى لم يُذعنِ
قبضَ الجلوسُ يدىّ عن أمنيّتى، ... إن الظُّبا(١٢) مأسورةٌ فى الأجفنِ
واذا قلوبٌ قارعت أحزانَها ... ظهَر الفلولُ(١٣) على غُروب(١٤) الألسنِ
ما فات حظّى أنّ مثلى(١٥) ممكنٌ ... لكن كثُرتُ على الزمان فملّنى

(١) عزبت : بعدت وغابت . (٢) فى الأصل هكذا « نصن » . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل « بوصها » . (٥) الصفاة : الصخرة . (٦) فى الأصل « ثمر » .
(٧) العلق : الشيء النفيس الغالى . (٨) المثمن : ما دفع ثمنه . (٩) يريد بالأخرس "الكتاب" الذى تضمن ثناءه على الممدوح . (١٠) المصلى : ما أتى تاليا بعد المجلى وهو السابق .
(١١) ليست بالأصل . (١٢) الظبا جمع ظبة وهى حد السيف ، والأجفن : جمع جفن وهو الغمد . (١٣) الفلول : التكسير . (١٤) غروب جمع غرب وهو الحد .
(١٥) فى الأصل «مات» .

www.attaweel.com

يامن رآنى قبلَ "أحمـدَ" سائلا قومًا[1] يقـول جوادُهم لى : عُدَّنى
كبُرَ الرجاءُ اليـومَ عن أقـدارهم فطفى[2]، وأبزلَ[2] بعدَك الأملُ الثَّنِى[3]

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الغدير[4]

أسـترشِدُ البانَ وهو غضبانُ وأسـأل البـدرَ وهو غيرانُ
خصمانِ لى فيـك، يا لَغانيـةٍ غِيـظَ بدورٌ بهـا وأغصانُ!
فمن رسولٌ اليـك يُذكِرك الـ ـأيْمـانَ، بل أين منك أيْمـانُ!
أيامَ "حَجْرٍ"، عليك فى الوجه واللّـ ـمّة لى رائـعٌ ورَيْعـانُ
ذَنْبِى[5] فى ذمّة الصِّبا وإسا ءتى بحكم الشـباب إحسانُ
إن خَدَعتنى "حسناء" أوصادنى بعـد ظباءِ الصَّريم غِزلانُ
فقُلْتُ: دهرى عدلُ القصيّة أوْ غير "ابن أيوبَ"[6] فيه إنسانُ
فِدًى أخى منه حيث لبس أخو صـفوٍ وخِلّ وليس إخْوَانُ
مبتسم الوجـه وهـو متّهَـم وعاطشُ الودِّ وهـو ريّانُ
رُؤياه لونٌ ورأيه لى اذا آسـ ـتشفعتُه فى الخطوب ألوانُ[7]
دعُوه لى وحدَه فإن قلتُ : ثـ ـقّوه فقلبى الـوفىُّ خوّانُ
الكَرمُ العفـوُ والحِفاظُ معى أصلانِ منه، والمـالُ رُجحانُ

---

(١) فى الأصل «قولا» . (٢) أبزل : صار بازلا وهو من الإبل الذى فطر نابه ودخل فى السنة التاسعة . (٣) الثنىّ : من الإبل الذى ألقى ثنيته . (٤) الغدير : يوم من أعياد الفرس .
(٥) فى الأصل "دينى" . (٦) ورد هذان البيتان هكذا فى الأصل رسما وشكلا ، ولم نوفق لى استجلاء معناهما ولا الى تصو بيهما . (٧) فى الأصـل «رياه» وهى لغة فى «رؤياه» وقد استصو بنا وضع الهمزة للطابقة بين «رؤيا» و «رأى» .

www.attaweel.com

والمنبتُ الطيّب الأرومةِ فى ... دَوْحٍ لها المكرماتُ أفنانُ[1]
مِن راكبى[2] كاهلِ الفخارِ، فهم ... والناسُ رَجلَى الأنسابِ، فُرسانُ
كأنّ أعراضَهم — اذا خَبُثَت ... لؤمارياحُ الأعراضِ — رَيْحانُ
مورِّثون العلاء مثلك تبذ ... يه، وحفظُ الأحسابِ بُنيانُ
يا من صحا الدهرُ حين أعلقنى ... منه آختصاما والدهرُ سكرانُ
اِسمع لِبكرٍ كأنّ سامعَها ال ... وقورَ مما يخفُّ نشوانُ
تودُّ فيها العيونُ سيدةُ ال ... أعضاءِ لو أنهنّ آذانُ
تأتيك كُثْراً أُولَى كتابيّةٍ ... فى الحسن، والمنجباتُ أقرانُ
على رءوس الأعيادِ حِلْيَتُها ... — وهْى ملوك الأيام — تيجانُ
ما فاتها "النحرُ" بالزيارَة "نالَ ... غديرُ" وقتٌ لها وإبّانُ
فآحظَ بها وآكسُهُ الجمالَ بها ... فكُلُّ يومٍ فائتُه عُريانُ
ينقُصُ الدهرُ كلَّ زائدةٍ ... وأنت لا يعتريك نقصانُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وقد عاد من واسط فى صحبة مؤيّد الملك أبى علىّ الرُّخَّجِىّ، ناظرا فى العرض، يذكّره بما كان قدّم بشارتَه من ذلك، وتفاءل به له، ويصف ما تداخل حَسَدَتَهُ من الغيظ، ويهنّئه بالنيروز

ألم أتحدّثْ — والحديثُ شجونُ — ... بما كان منكم أنه سيكونُ؟
وأُعلمكم أن الليالى رءوسُها ... وإن صعُبت شيئا فسوف تلينُ

---

(١) أفنان : جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصل هكذا «ركى» .

www.attaweel.com

وأزجُـــر[1] طيرَ ايمن فيكم عيافةً ... فتجرى لكم بالخير وهى يمينُ
وأعلم أنّ اللهَ فى نظم أمرِكم ... كفيلٌ برعْىِ المكرماتِ ضمينُ[2]
بشائرُ صـــدقٍ لم تخب ولوائحٌ ... من الرشـــدِ لم تكذِب لهنّ عيونُ
وما الغيبُ طِبّى فيـــكمُ غيرَ أننى ... ظننتُ، وظنُّ الألمعىّ يقينُ[3]
وغَرَّ الأعادى — والجدودُ سوابقٌ ... بكم — أن هفا من بينهن حَـرونُ
وأن رُفِعَتْ صـــيفيّةٌ حَلَبيّـــةٌ ... تحـــلُّ حُلولَ الطيف ثم تبينُ[4]
فما كلّ جـــوّ خادعَ العينَ ماطرٌ ... وإن نشأت منه سحائبُ جُونُ
سمت أعين مغضوضـة وتوسّعتْ ... أمانٍ لهم مكذوبةٌ وظنونُ
ونمّت قلوبٌ كاتماتٌ بسـرّها ... وطـالعَ داءٌ فى الضـلوع دفينُ
وحـــدّث فيها بالفَكاكِ ضميرَه ... أسـيرٌ ببغضاء الكرام رهينُ
خبيثُ المطـاوى شرُّه دون خـيرِه ... اذا آغتبط الأحرارُ فهو حزينُ
نزى نزوة الأفعى القصـير فعـاقَهُ[5] ... طـريق بنيران الرقـاة دخينُ
ومرتصـد ذو كلبتين بفيهما[6] ... الى نابه وهو السّـمامُ حنينُ
تمنّى تمـاما فيكمُ وهو ناقصٌ ... وطاولكم بالكِبر وهو مَهينُ
وأطمعه فيـــكم وُقورُ حـــلومكم ... وبشـــرٌ لكم عند اللقاء ولينُ
ولم يدر أن الزّنـــد أملسَ لينًا ... يُمَسُّ، وجسم النار فيـه كمينُ
تطرَّفَ يبغى الصـيدَ حول بيوتكم ... وشـــرُّ مكانٍ للقنيص عرينُ[7]
وناطحَ منكم صخرة لا يُزِلُّهـا ... من الرأس وحفُ[8] الوفرتين[9] دهينُ

(١) فى الأصل هكذا « وإن حر » . (٢) فى الأصل : «ضنين» . (٣) فى الأصل : « ظنى » . (٤) فى الأصل : «تلين» . (٥) النزوة : الوثبة . (٦) فى الأصل : «بفيها» . (٧) العرين : موضع الأسد . (٨) الوحف : الشعر الكثير . (٩) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس أو المجاوز شحمة الأذن .

www.attaweel.com

+ + +

تطامَنْ فقد أقصاكَ عن موطن العلا ... ولو كنتَ فوقا أن نفسك دونُ[1]

ولا تحسبنَّ الحُلف يُصلح بيننا ... فربَّ يمينٍ بالفسوق تمينُ

وقعتَ ذُنابى[2] فى العلا وأكارعا[3] ... فاخفتك فيها أظهرٌ وبطونُ

وما كُلُّ حصباءِ البحار جواهرٌ ... ولا كلُّ أعضاءِ الجسوم عيونُ

ولا المجدُ إلا دوحةٌ فارسيّةٌ ... لها من "بنى عبد الرحيم" غصونُ

هم المانعونَ الجارَ ترمحُ[4] ظهرَه ... على الوِتر[5] عسراء المِراس زبونُ[6]

مزجرةٌ تَغلى الحقائدُ وسطَها، ... رحاها لحبّات القلوب طَحُون

اذا سال واديها فلا الطودُ معقِلٌ ... لناجٍ[7] ولا الحصنُ الأشمُّ حصينُ،

فباتَ عزيزا لا يداس ترابُهُ ... وجارُ رجالٍ آخرين يهونُ

تراه على قُرب المدى مُقَلَّ[8] لنا ... بعيدا خفىَّ الشخص وهو يبينُ

بنَوا فى جِوار الشمس بيتا عِقابُهُ ... على المرتقى خُشْنُ الظهورِ حُزونُ

بنَوْه قطينا بالنجوم مشيّدا ... اذا حجرٌ شادَ البيوتَ وطينُ

ميامينُ بسّامُون والجوّ قاطبٌ ... مساميحُ والبحر الجوادُ ضنينُ

إذا سئلوا لم ينكُتُوا بعِصيّهم ... ولم يعتقوا بالعذرِ وهو مبينُ

ولا يحسَبون البخلَ يُخلِد ربَّه ... ولا حَينُ[9] نفسٍ بالعطاء يحينُ

نَمى المجدُ منهم كلَّ أغلبَ ناهضٍ ... له الحزم تِربٌ[10] والحسامُ قرينُ

---

(١) وثب هنا من المدح الى التعريض بأحدهم . (٢) الذنابى : الاذناب .
(٣) الاكارع : الأطراف ، وفى الأصل : « وكارعا » . (٤) ترمح : تطعنه بالرمح .
(٥) الوتر : الحقد . (٦) الزبون : الحرب الشديدة التى تدفع بأبطالها . (٧) فى الأصل : «لناج» . (٨) فى الأصل : «اليا» . (٩) الحين : الأجل . (١٠) الترب : من يولد معك فى سنك .

www.attaweel.com

سـقى الفخرُ عرقيـه وتمَّ ، فزاده ... علاً باعثٌ من نفسـه ومُعينُ
إذا جئتـه مسـترضعا دَرَّ كفِّه ... حلبتَ وما كلُّ الأكفّ لَبونُ
كفى "بأبى سـعدٍ" عليهـم طليعةً ... ترى كمالَ المـرء كيف يكونُ
فتى عذُبت أخـلاقُه فكأنّه ... ضعيفٌ وحبلُ العزم منه متينُ
وحُمِّـل أعبـاءَ السـيادة يافعـا ... فقـام قويٌّ فى الخطوب أمينُ
وقَى الملكَ من آرائه البيضِ ما وقَتْ ... سوادَ العيونِ الرامقات جفونُ
ولمـا هفتْ أمسِ الحـلومُ بربِّهـا ... وشوورَ مدخـولُ الحفاظِ صَنينُ (١)،
ونيطت قلاداتُ الأمور بغـيره ... وبين الرجـال فى التحدّث بُونُ،
درى الملك أىُّ (٢) الساعدين يمينُه ... وأىّ حساميـه يفى ويخـونُ
وأىُّ الجيـادِ السابقـاتُ وأيّهـا ... قيامٌ بأكتاد (٣) الكَلالِ صُفونُ (٤)
حمى السِّربَ بالجَمّاء (٥) يبغى ذيادَها ... فيالكَ نطحا لو يكون قرونُ (٦)
فعاد على الأعقاب يعرِقُ (٧) كفَّه، ... له الهـمُّ خِـدنٌ (٨) والندامةُ دِينُ
يلُمُّ انتشارَ الحبـلِ من حيثُ حلَّه ... ويجـبر من حيث اعترته وُهـونُ
ويعطى صِقالاً ما استطاعَ وحِلْيـةً ... ظُبًى (٩) لم تدنَّس فوقهن جُفونُ (١٠)
تزين بعطفيك الحمائلَ والكُسى (١١) ... وغيرُك محبـوًّا بهنّ يشينُ
ويُعطيك إعظاما قـرا (١٣) كلّ سابقٍ ... مكانُك منه فى العـلاء مكينُ (١٢)

---

(١) الصنين : الممتلئ غضبا . (٢) فى الأصل : «أن» . (٣) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف . (٤) الصفون : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث . (٥) الجماء : الشاة لا قرن لها وفى الأصل «الحماء» . (٦) الذياد : الدفاع ، وفى الأصل « ديارها » . (٧) يعرق : يأخذ ما عليها من لحم كناية عن عض الكف ندما ، وفى الأصل : « يعرف » . (٨) الخدن : الصاحب . (٩) ظبا : جمع ظبة وهى حدّ السيف . (١٠) جفون : جمع جفن وهو الغمد . (١١) الكسى : جمع كسوة . (١٢) يعطيك : يجعله لك مطية . (١٣) القرا : الظهر .

www.attaweel.com

مُنَّى، إن تراءتك اللواحظُ فوقه ... فأمَّا على الأعداء[1] فهو منونُ

نَسجنا لما أُلبستَ فهى تمائمٌ[2] ... تحوطُك من غِشِّ الردى وتصونُ

وعَطفا على الأمر الذى لك قاده ... نزاعٌ الى أوطانه وحنينُ

فككتَ ـ وقد راجعته ـ عُنْقَه، وفى ... حبالهمُ شكوى لهم وأنينُ

فداؤك من يشقى بسعدكِ جَدُّه ... ويحييك طيبُ الذكر وهو دفينُ

إذا ما رآك اعتاضَ لوناً بلونه ... وديرَ به حتى يقالَ : جنونُ

يساميك لا "كسرى" أبوه ولا له "ال ... مَدائنُ" دارٌ و"الجبالُ" حصونُ

يعُدُّ أباً فى الملك أوقصَ[3]، لم يَطُل ... له بنجادٍ[4] عاتقٌ[5] ووتينُ[6]

ولا صرَّ أعوادُ السرير به ولا ... تغضَّن تحت التاج منه جبينُ

بعثت[7] بآمالى الغرائبِ نحوكم ... ومغناكمُ أُنْسٌ لها وقطينُ

فما لبث الغادى الخميصُ بجوّكم ... يطوِّفُ حتى راحَ وهو بطينُ

وكم حملتنا، نبتغى المجد عندكم ... أو الرفدَ، فتلاءُ الذراع أمونُ[8]

بُنيَّةُ عامٍ وابنُ عامين قارحٌ[9] ... تشابَه نِسعٌ[10] فوقه ووضينُ[11]

نواحلُ مُدَّتْ كالحنايا، شخوصُنا ... عليها سهامٌ والظلام طعينُ

اذا ذرعت من نفنفٍ عَرضَه[12] آنبرتْ ... نفانفُ لم تُذرع لهن صحونُ

---

(١) فى الأصل : «الأعداد» . (٢) التمائم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) النجاد حمائل السيف . (٥) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٦) الوتين : عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه . (٧) فى الأصل : «بغيت» . (٨) الأمون : الناقة القوية . (٩) القارح : الذى شق نابه . (١٠) النسع : الحبل يشد به الرحل . (١١) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر وهو للهودج بمنزلة البطان للقتب . (١٢) النفنف : المفازة .

www.attaweel.com

و إن علِقت [حبل](١) الدجى عاد متنه (٢) بأسحـــمَ(٣) لا تبقى عليـــه متـــونُ
تَعِـــجُّ بأثقـال الرجاء كأنها عـــوائمُ فى بحر الســـراب سفينُ
الى أن حططنا والثرى روضـةٌ بكم وماءُ النـــدى للواردين مَعينُ
بجـودكم آستعلت يداى وأعذبت بفىَّ نِطـافُ(٤) المـدح وهو أجونُ(٥)
لكلّ قبيـلٍ من بنى المجـد شاعرٌ يزيد علاهـــم رفعـــةً ويزينُ
ومنّى لـكم كفٌّ وسيفٌ وجُنّةٌ وخِـــلٌّ وعبـــدٌ شاكرٌ وخدينُ
وَفَى لِىَ هـذا الشعرُ فيـكم ، وإنه خذولٌ لبعض القائلين خئـــونُ
بقِيتُ له وحـــدى فلى عُظمُ شأنه وللنـاس فـيما يخبطون شـــئونُ
وكم غِرت من قوم ولى فى بيوتكم غرائبُ أبكارٌ تُزَفُّ وعُـــونُ(٦)
تَهَشُّ لهـا الأسماعُ شوقا كأنها وإن بعـدت منها اللُّحونُ لحُـونُ
عـــلى أنهـا ملذوعةٌ بجفائكم عطـاشٌ أوانًا والسـحابُ هتونُ
وغضـبَى بأن تُلوَى لديكم وتُقتَضَى حقـــوقٌ لهـا ممطولةٌ وديونُ
وكم ثوبِ عزّ أغفل القِسمُ حظَّـه وقد غَضَّ منـــه والتغافلُ هُـونُ
ووعدٍ ولم يُنجـــزه أمسِ لعـــلّه من اليـوم(٧) أن يلقى النجاح قمينُ(٨)
صبرتُ لعـام الجدب ، والظُّلمُ كلُّه مع الخصب أن أضوى(٩) وأنت سمينُ
ولا بدّ من قِسمى اذا نعمةٌ طرت(١٠) ومن أثَرٍ فيهـا عـــلىّ يبينُ
ومن لِبسةٍ ، تَشجا صـدورٌ بغيظها عـــلىّ وترنو للجمال عيونُ

---

(١) ليست بالأصل . (٢) المتن : الظهر . (٣) الأسحم : الأسود ، ومتون جمع متن وهو الحبل . (٤) نطاف جمع نطفة وهو القطرة من الماء . (٥) الأجون : المتغير . (٦) العون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٧) فى الأصل هكذا «ضى» . (٨) القمين : الجدير . (٩) أضوى : أهزل وأضعف . (١٠) طرت : طرأت .

www.attaweel.com

فـلا تجعـلوها عن كريم آستماعكم ... بمزلقـــةٍ ، إن الـكريم أذينُ
أناقشُـكم قولا وســرّى مسـامحٌ ... وشرى(١) ـ وإن حاف(٢) اللسان ـ أمينُ
وأنفُخُ بالشكوى وقلبيَ شـاكر ... وكم حركاتٍ تحتهنّ سكونُ
شـــريتكمُ بالنـاس مغتبطا بمـا ... ملكتُ اذا عضّ البنان غبينُ(٣)
وملّكتُكم نفسى فَـرُبُّوا جِوارَها ... وغالُوا بهـا ، إن العـزيزَ ثمينُ
فليت صريحَ الودّ بينى و بينـكم ... فـداه دخيـلٌ فى الوداد هجينُ(٤)
وليتَ الليـالى بعـد أن قد ولدتكم ... عَقمنَ فـلم تُنجِب لهنّ بطـونُ

* * *

وقال يشكو فقدَ قومه ، و يذمّ الزمانَ فيهم على البديهة

إن تسـأليني بعـد قـو ... مى كيف أوجـدنى الزمانُ
و بقيتُ من بعـد الجمـا ... ح ومِقودى سِلسٌ لَيـانُ
فـردا يزعزعنى الأذى ... و يشُـلّ جانبيَ الهـوانُ
كالراحـة البـتراءِ خُو ... لِسَ من أشاجعها(٥) البنـانُ
بخـلائق للدهـر تُنـ ... ـصَـر بالمقادر أو تعـانُ
طاحت بأسنمـة(٦) العُـلا ... ونجـا الذُّنابى(٧) والعجانُ(٨)
عصفَت فـلم تنجُ الحصو ... نُ ولا بفارسـه الحِصـانُ
خَلّتْ "بفـارسَ"(٩) بركَها ... وعلى "الجبال"(١٠) لهـا جِرانُ(١١)

(١) فى الأصل « سرى » . (٢) حاف : جار . (٣) فى الأصل «عين» .
(٤) الهجين : غير العريق . (٥) الأشاجع جمع أشجع بالفتح والكسر وهو أصل الإصبع فى اليد .
(٦) أسنمة جمع سنام وهو ما ارتفع من ظهر البعير . (٧) الذنابى : الأذناب . (٨) العجان : العرق الممدود بين السبيلين عند الرجل والمرأة . (٩) البرك : الصدر . (١٠) الجبال : البلاد المعروفة اليوم بالعراق . (١١) الجران : عنق البعير ، وفى الأصل : «حران» .

www.attaweel.com

وهفـا "بيضـاءِ المـدا ئن" يومُ بؤس أَرْونانُ[1]
"وبلخ"[2] لم تبدُ الذيو لُ من الهِضابِ[3] ولا القنانُ[4]
درَجَ المـلوكُ بهـا كما درجَت مع النفس السنانُ[5]
هم أنبضـوا ذاك المَعيـ ـنَ بها وهم ذاك المُعانُ
طلبـوا الأمان فكان يؤ خذُ من سيوفهم الأمانُ
إن أُرجِـلوا هَزْلَى[5] فكم ركِبوا الزمانَ وهم سِمانُ
وعَتوا وكلّ عزيزِ قو مٍ تحت أرجلهـم مهانُ
يُنتـابُ[6] ناديهـم، وتفـ ـهق[7] في بيوتهـم الجفانُ[8]
واذا علَت نيرانُهـم فالمنـدلىُّ[9] لها دُخانُ
أبكيهمُ أثـرا وما لى أن أبرَّهـمُ عيـانُ
لله منهـم جَـدّىَ الـ ـوضّاحُ[10] أو أبَى الهِجانُ[11]
وبنفسىَ الغُـرَرُ الوضا ءُ بلِينَ والسُّنَنُ[12] الحسانُ
وجبينُ كلِّ متـوَّجٍ هو لا البخيلُ ولا الجبانُ
هم خلَّفـونى كالرذ يَّـ ـة[13] لا أدينُ كما أُدانُ
إن تُنكرى قومى فعنـ ـدكِ من بقيتهـم بيـانُ
وسـلى النجابةَ كيف كنـ ـتُ لتعلمى بى كيف كانوا

---

(١) الأرونان : الصعب من الأيام ، وفى الأصل «أدونان» . (٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . (٣) الهضاب جمع هضبة : وهى ما انبسط من الجبال على وجه الأرض . (٤) القنان جمع قنة وهى رأس الجبل . (٥) كذا بالأصل ولم تتبين معناه . (٦) فى الأصل : «ينتاب» . (٧) تفهق : تمتلئ حتى تصبب . (٨) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٩) المندلى : عود يتبخر به . (١٠) الوضاح : المضىء . (١١) الهجان : العريق . (١٢) السنن جمع سنة وهى الوجه . (١٣) الرذية : الناقة المهزولة .

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى أبي المعالى بن الصاحب أبي القاسم فى النيروز

خذ من يدى صفقة الأمانى ... على عطاياك يا زمانى
وآخشُن كما شئت أو فلِنْ لى ... فليس جنبى بمستلانِ
ملكتَ عنقى فلم أقدْها ... تُضغَط فى رِبقة(١) الأمانى
وأعطشتْنى الدنيا ولكن ... لا أشرب الماء بالهوانِ
كم غرَّنى من بنيك آلٌ(٢) ... أنضَى ركابى وما سقانى
فعُدَّنى قد قتلتُ حظّى ... خُبرا وجرّبتُ ما كفانى
ما جُمعتْ ثروةٌ وفضلٌ ... والماءُ والنارُ يُجمعانِ
طِرْ بجناح النقصان فيهم ... محلِّقا عالىَ المكانِ
وطامنِ الشخصَ إن توافت ... فيك مع المال خَلَّتانِ
صرفتُ وجهى عن كلِّ حظٍّ ... حتى عن الأوجه الحسانِ
وآعتنّ(٣) وهنا(٤) فلم يَشُقنى ... على جوارى البرقُ اليمانى
وآستحملتنى(٥) الصَّبا وقِدمًا ... جُنَّ بأنفاسها جَنانى
فأىّ كفٍّ تكُفُّ شأوى ... والحبُّ لم يثنِ من عِنانى
لو صادنى بالغنَى مُنيلٌ ... لصادنى بالهوى الغوانى
ولى من الناس أهلُ بيتٍ ... له من المجد ظُلَّتانِ
ممتنع لا أرى صروفَ الـ ... ـأيّامِ فيه ولا ترانى

---

(١) الربقة — بفتح الراء وكسرها — عروة فى الحبل يشد بها البهم . (٢) الآل : السراب ، وأنضى : أهزل . (٣) اعتن : تعرض . (٤) الوهن : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل «وآستحملتني» .

www.attaweel.com

حلفتُ بالراقصاتِ[1] خَبْطًا ... يَطرحن "سَلْمى"[2] على أبانِ،
كلَّ أمونٍ[3] خرقاءَ تمحو ... بالرِّجل ما تكتب اليـدانِ،
نواجيـا[4] غيرَ خاضـعاتٍ ... لغـاربٍ[5] جُبَّ[6] أو جِرانِ[7]،
ترمي بألحـاظِ مُضرحيٍّ[8] ... من المحـانى[9] الى الرِّعانِ[10]،
اذا أدلهمَّ الظـلام أمسى ... لهـا سليطانِ[11] يوقَـدانِ،
تقـذفها ليـلةٌ[12] جمـادُ ... في يومِ رمضـاءَ[13] معمعانِ[14]،
يحملْن شُعثا[15]، عَبرُ الفيافي ... أشهَى اليهم من المغـانى[16]،
شرَوا بتلك النفوس يوما ... يُغـلِي به بائعُ الجِنـانِ،
حتى توافَوا "جمعا"[17] فقاموا ... رامين تالين للمثـانى[18]،
ما انهـدمت سُورة[19] عليها ... من آل "عبد الرحيم" بانى
المـال خصمُ السماح فيهـا ... والجـارُ والأمنُ صاحبانِ
تفيَّـؤوا في العـلا ظلالا ... قُطـوفُها غَضَّـة دوانى
واقتعدوا الذروةَ[20] القُدامى[21] ... بيتـا على كاهـل الزمانِ

(١) الراقصات : النوق . (٢) سلمى وأبان : جبلان . (٣) الأمون : الناقة القوية . (٤) نواج جمع ناجية وهى الناقة تنجو بصاحبها . (٥) الغارب ما بين السنام والعنق أو هو الكاهل . (٦) جب : قطع . (٧) الجران : عنق البعير . (٨) المضرحيّ : الصقر . (٩) المحـانى جمع محنية ومحناة ومحناة وهى معطف الوادى . (١٠) الرعان جمع رعن وهو أنف يتقدم الجبل أو هو الجبل الطويل . (١١) السليط : زيت الفتائل والمراد به الفتائل نفسها وهما هنا كناية عن العينين . (١٢) جماد : باردة . (١٣) الرمضاء : شدة الحر . (١٤) المعمعان : الشديد الحر . (١٥) شعث جمع أشعث وهو المغبر . (١٦) المغانى جمع مغنى وهو المنزل . (١٧) جمع : المزدلفة . (١٨) المثانى : آيات القرآن . (١٩) السورة : الرفعة وما طال من البناء الى جهة السماء . (٢٠) الذروة العلو والمكان المرتفع . (٢١) القدامى : القديمة .

www.attaweel.com

بيت قِرًى أخضر الأدَاوَى[١] اذا شَـتَوْا أحمر الجِفانِ[٢]
بنـاه قِـدما على العطـايا أبناءُ "ساسانَ" ذى الطعانِ
لم ينتقـل عزُّه وقـوفا دون أوانٍ عـلى أوانِ
فُرسان يومِ الهيـاج منهمُ وفيهـمُ ألسنُ البيـانِ
إن عزموا الغارةَ آستشاروا نصـيحةَ الرمح والجَنـانِ
أو آحتبَـوا للكلام ردّوا[٣] ما أخذ السيفُ باللسـانِ
كم عُطَّ[٤] ثوبُ البأساءِ منهم بواضح فى النـدى هجـانِ[٥]
كلّ فتًى فيـه من أبيـه اذا آدّعى المجـدَ شاهدانِ
اذا الدِّقاقُ الفخرِ آستعاروا زُورَ النسـبى أو التكانى
فقد غدت فى "أبى المعالى" أسماؤهم تَصـدُق المعانى
أبلج تُجلَى الخطوبُ سودًا بقمـرٍ منـه إضحيـانِ[٦]
وتُسـنَد المشكلاتُ منـه بغـير واهٍ وغـير وانى
إن خار عودُ الآراء شدَّ الـ ـحزمُ بآرائه المتـانِ[٧]
أو عزَّ غيثُ البلاد أرعى الـ ـر بيـعَ من ماله المهـانِ
فارسُ ظهرِ النشـاط[٨] إما قطَّـر بالعاجز التـوانى
ينتهز المكرماتِ وثبـا بنهضـةِ الطالبِ المعانى
ثقّف[٩] عزماته سَـدادا آمنـةً عيبَ ما يعـانى

(١) الأدواى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٢) الجفان جمع جفنة وهى القصعة .
(٣) فى الأصل «ردوا» . (٤) عطّ : شقّ . (٥) الهجان : الأبيض الخالص .
(٦) إضحيان : مضىء . (٧) فى الأصل «سد» . (٨) فى الأصل «البساط» .
(٩) فى الأصل «نقف» .

www.attaweel.com

وبات بالبشر من دبيب الـ ... غيبة والشرّ فى أمانى

سرّحتُ ذودَ[1] الآمال فيه ... بين جِذاعٍ[2] إلى مَثانى

فلم تزل عشبه إلى أن ... أربتْ عجافى[3] على السمانِ

كاثرنى بالنوال حتى ... حبوتُ من فضل ما حبانى

فلو تمكّنتُ من زمانى ... بفضله وحده كفانى

إن جئتهُ طالبا لحكمى ... أو أنا أجمته[4] آبتدانى

كلّ نفيس على آقتراحى ... منه وشرطى الذى أتانى

أصبح والشمسُ من جمالٍ ... عليه والبدرُ يحسُدانِ

مواهبٌ لو أُسرْتُ منها ... بالودّ أعياه فى آرتهانى

بكم زكت طينتى وأثْرَى ... جوّى وساء العدا مكانى

فما زمانى فلم يرُعْنى ... لمّا حتكم لىَ الحوانى

فابقوا فلا مالَ ما بقيتم ... عندىَ بالأنفس الغوانى

سيّارةٌ[5] وهى لم ترِمكم ... بكلّ قاصٍ فى المدح دانى

للعيد ما "للنيروز" منها ... فى الحظّ منكم "والمهرجانِ"

حتى أرى كلّ يومِ مُلكٍ ... لكم يسمّى "سعدَ القِرانِ"

ما أرَبى فى ضمانكم لى ... والحمدُ والشكرُ فى ضمانِ

---

(١) الذود : من ثلاثة أبعرة الى تسعة . (٢) جذاع جمع جذع وهو من البهائم ما قبل الثنى وهو أيضا الفتى . (٣) العجاف : غير السمان . (٤) أجمته : أرحته من الطلب .
(٥) لم ترمكم : لم تبرحكم .

www.attaweel.com

وأنشد أبا الحسن محمد بن جعفر بن هرثمة الكاتب فى داره "بنوى"(١) من أعمال سقى الفرات، وقد آستزاره اليها، وسأله ذلك

(٤٥١)

يادار لهوى "بالنُّجَيل" مَن قطَنْ؟ جنَّتك الفيحاءَ بعـدَ مَن ظعنْ!
أصـامتٌ بـناطقٍ ونافـرٌ بآنسٍ وذو خـلاً(٢) بذى شجنْ!
سِرْنا وعهـدى بك مغنَى غِبطةٍ أمسِ وعدنا اليومَ فى مغنَى حَزَنْ
تشبَّهتْ حورُ الظبـاءِ بهـمُ أن سكنتْ فيك، ولا مثل سكنْ
مشـتبِهٌ أعرفُـه وإنما مغـالطا قلت لصحبي : دارُ مَنْ؟
ياصاحبي عَونا وإن أشـفَّنى ـ مع جَلَدى ـ قولى لخوّارٍ: أعِنْ
قِفْ باكيا فيها وإن كنتَ أخاً مواسـيا فبكِّها عنك وعنّْ
لم يُبْقِ لى يومُ الفـراق فضـلةً من دمعةٍ أبكى بها يومَ الدِّمَنْ(٣)
يا زمنـا مرَّ كما آقترحتُـه "بالنعف" إن عاد الصِّبا فعُدْ إذنْ!!
والعيشُ فى كفّ المِراح ذاهبٌ برأسـه يقتـاده بلا رسَنْ(٤)
وصاحبي كلُّ فتىً مساعـدٍ ما فطنَ الدهرُ له وقـد فطنْ
معى إلى ما سَـرَّه أو ضَـرَّه حبًّـا لأن يقـال : خِلٌّ مؤتمنْ
ما فىَّ [من](٥) صالحةٍ أذاعَهـا بجهـدِه، أو تكُ عوراءُ دفَنْ
وحاملٍ على الشرور، حاملٍ(٦) فى طرفه وكفّه سيفَ الفتنْ
قـد كتبَ الشعْرَ على عارضه : ما أقبح الإعراضَ بالوجه الحسنْ

---

(١) كذا بالأصل وقد جهدنا كثيرا فى البحث فلم نوفق الى آسم بلد بهذا الرسم تماما ولعلها "فى داره بنوى" وهى قرية بالموصل منها كربلاء . (٢) الخلا : الخلو . (٣) الدمن : الآثار .
(٤) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «السرور» .

www.attaweel.com

يدير مما آختار عـــجديةً ... ما قُطِعتْ عن مثلها هامةُ دَنْ

صيغت وسحرَ عينه من طينـــةٍ ... واحدةٍ "وبابلُ" أمُّ المدنْ

تفـــترُّ عن فأرةِ مســـكٍ كأسُها ... اذا آنتشى وثغـــره اذا أذِنْ

كأنما أعداهما بخُلقـــه ... "محمـــدُ بنُ جعفرٍ أبو الحسَنْ"

قالوا : الرحيلُ ، فمسحتُ عَبرةً ... زادت على بـــلِّ الرداء والرُّدُنْ(١)

فى كلّ يوم عزمةٌ، يُعلمنى ... شـقاؤها : أن النعيمَ فى الوطنْ

يا رِحلتى : أين يُريد الدهرُ بى؟ ... ومَن من الناس تُرى؟ قالت : تَمَنْ!

قلت الذى إن جاد لى دهرى به ... فما أبالى بســـواه كيف ضنّْ

من بان بالمجـــد على آتحاده(٢) ... كم من كثيرٍ جمعُه ولم يَبِنْ

يدٌ تُصيب حيثُ سَالَ صَـوبُها ... قصدا وكم قد أخطأتْ به المُزُنْ

تَجمَعُ بين الفتك والجـودِ له ... وقلّمـا يخـــلُ إلا من جَبُنْ!

خَفَّ نـــوالا ونِـــزالا وله ... حِلمٌ اذا وازنَ "ثهـلانَ"(٣) وزَنْ

يا نفسِ بشرَى إنه "محمـــدٌ" ... والمشرَبُ السائغُ والمغـــنَى(٤) الأغنّْ(٥)

لاحقَّ لى عنـــد بخيلٍ ناقصِ ال ... ـفضـــل وإن جمّع مالاً(٦) وآختزنْ

يجهلنى بديهـــةً وإنـــه ... يزداد جهـــلا بى كلّمـا آمتحَنْ

لا أحسُد المثرى على ما عنـــده ... من خيره، وعِرضُـه فيما وهَنْ

ولا أحطُّ الدهرَ كعبا أن أُرَى ... وهو سواءٌ، إن صفِرتُ(٧) وآحتجنْ(٨)

---

(١) الردن : الكم، والأصل فيه سكون الدال . (٢) فى الأصل «إنجاده» وهو تحريف، والمعنى أنه بان بمجده على كونه وحيدا وغيره كثر جمعه ولكنه لم يبن فى كرمه ومجده . (٣) ثهلان : اسم جبل . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الأغن : الكثير العشب والأهل . (٦) فى الأصل : «الا» . (٧) صفرت : افتقرت . (٨) احتجن : جمع المال وضمه الى نفسه .

www.attaweel.com

لى عفّتى عنه وما نال له ... وخيرُنا مَن عارك العيشَ الخشِنْ
والمالُ حلوٌ والذى يُحيلُه ... عندِىَ مرًّا أنه يتلوه منّْ
قَناعةٌ صانت لوجهى ماءَه ... كم من حريصٍ لم يجُدْ ولم يصنْ
يخدعُنى دهرى بتسويفاته ... عنها وهل يُخدَعُ جفنٌ عن وسَنْ
ما أكثرَ الشاكين من دنياهُمُ ... فليت شعرى هذه الدنيا لمَنْ؟!
وقد قلَبتُ الناسَ فى حالاتهم ... فما وجدتُ راضيا عن الزمنْ
قد جعلوا الشكوى طريقَ بُخلهم ... يعتذرون فى النعيم بالمحَنْ
لذاك ما صبَّحتُ منهم بَرقةً ... تخطف "بالشام" و يوما "باليمنْ"
أقلُّ خوفى أن أضلّ بينهم ... والماءُ إن أزمن فى الحوض أجَنْ(١)
لولاك ما حثَّ رجائى طمَعٌ ... فى مطلبٍ، محا اليقينُ كلَّ ظنّْ
جئتك أُهديها — على ضنًى بها — ... عذراءَ لا تُفتضُّ إلا بالفطنْ
ناشزةً(٢) لم ترضَ — لولاك — فتى ... بَعلاً، ولم أرض لها قطُّ خَتَنْ(٣)
مما ابتكرتُ، لم تكن مجلوبةً ... بغارةٍ أضحت على الشعرِ تُشَنّْ
إذا امرؤ قال لراويها : أعِدْ ... أطرَبه، كأنما قال : تَغَنّْ
خلِّها ما شئتَ وآقسِمْ شرَفاً ... أذخَرُ منه لهزالى ما سَمِنْ
مكارمٌ أوجبَها حبُّك لى ... وسنَّها، والحرُّ يمضى حيثُ سَنّْ
فإنها فى الناس بين مؤثِرٍ ... لم يجتهِد وذى اجتهاد لم يُعَنْ
تكلَّفوها بعد ما قد هرِموا ... وإنما رضعتُها مع اللبَنْ

(١) أجن : تغير وكدر .
(٢) الناشزة : الهاجرة المبغضة لزوجها ، وفى الأصل "ناشرة" .
(٣) الختن : الصهر .

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى أبى القاسم سعد بن أحمد الضبىّ

ما أنتِ بعد البين من أوطانى ... دارَ الهوى ، والدارُ بالجيرانِ

كنتِ المنى من قبل طارقةِ النوى ... والشـــملُ شملى والزمانُ زمانى

ولئن خلوتِ[1]، فليس أوّل حادثٍ ... خلَت الكناسُ[2] له من الغزلانِ

طـرَبُ الحمامِ بطبعهنّ و إنما آسـ ... ـتَملَين فيـك النوحَ من أحزانى

أمخيّمون على "اللوى" من "عالجٍ"[3] ... أم لاحقـون الماء فى "ماوانِ"؟

دعهـــم وقلبى ما وفَـوا بضمانه ... ودع البـكاء لهـــم يفى بضمانِ

رحلوا بأحـلامى فقلتُ لمقلتى[4] : ... إن النهى حجـرٌ على الأجفـانِ

بيضاءُ فى الغادين، يومى أسـودٌ ... من بعـــدها، وبكاىَ أحمرُ قانى

عطف الفؤادَ على الحـدائق أنها ... خلعتْ تعطُّفَها عـــلى الأغصانِ

يا شمسُ، طال الليل بعدَ فراقها، ... طالَ الصـباحُ وأنتِ فى الأظعانِ

إن النمـــيرَ لواردى فتعلّمـا ... يا صاحبىَّ من الذى تردانِ

يتعاورُ الحسّادُ أخـــذى طائعـا ... بيـــدٍ لحقّ الله من شيطانى

هى فِطـرةٌ[5] مازلتُ من ثقتى بهـا ... قِدْما أشُمُّ العـــزَّ من أردانى

وقناعةٌ بالعفـــو تؤذن أنهـا ... للفضل، إن الحـــرص للنقصانِ!

ماضرّ من أفقرتُ فيـه خواطرى ... وهـــو الغـــنىّ لو أنه أغنانى!!

ليت البخيـــلَ القابلِ والباخسى ... حـــقّى كما هـــو مانعى يابانى[6]

---

(١) فى الأصل "خلوب" . (٢) الكناس : بيت الظبى وقد أجراه مجرى المؤنث فأنث الفعل ، وحبذا لو قيل * يخلو الكناس * الخ (٣) فى الأصل "فن" . (٤) فى الأصل "وقلت مقلتى" . (٥) فى الأصل "قطرة" . (٦) يريد : "يابانى" فسهل الهمزة .

www.attaweel.com

ما ســـرَّنى منـــه، وفى أفعـــالِهِ ... سخـطُ المكـارم، أنه يرضانى

لا شيءَ فى ميزان شـــعرى عنده ... وأخفّ شيء فى الجَـــدا ميزانى

فى الناسِ من يَرضَى بجُـبن يمينه ... إن عُدّ يومَ الرَّوْع غيرَ جبانِ

ولقد تكـون يدُ الكمِىّ(١) قصيرةً ... بالبخل وهى مـــع السماح يدانِ

كثرُ الحديثُ عن الكرام وكلُّ من ... جرّبتُ ألفاظٌ بغـــير معـانى،

إلا "بسـعدٍ" من تنبّه للعلا، ... هيهات نُوَّمُهـــمُ من اليقظانِ!

مهـلا بنى الحسد الدخيلِ فإنهـا ... لا تُدْرَك العليـاءُ بالأضغانِ

"سعدُ بن أحمدَ" أبيضٌ من أبيضٍ ... فى المجـــد، فانتسبوا بنى الألوانِ!

بين الجبال الصُّمّ بحـــرٌ ثامنٌ ... يحـــوى جلامدَها و بدرٌ ثانى

من معشرٍ سبقوا الى حاجاتهـــم ... شـــوطَ الرياح وقد جرتْ لرِهانِ

قوم إذا وزَروا الملوكَ برأيهـــم ... أمرتْ عمـائمُهم عـــلى التيجانِ

ضربوا بمدرَجة السبيلِ قِبابَهـــم ... يتقارعون بهـا على الضِّـــيفانِ

و يكاد مُوقدهم يجـــود بنفســـه ... ـ حبَّ القِرى ـ حطبًا على النيرانِ

أبناء "ضبَّةَ"(٢) واسعون وفى الوغى ... يتضايقون تضايق الأســـنانِ

ياراكبًا! زُهرُ الكواكب قصدُه: ... قـــرِّب لعلّك عنـــدها تلقانى

قف نادِ: يا "سعدَ الملوك" رسالةً ... من عبـــدك القاصى(٣) بحبِّك دانى

غالطتُ شـــوق فيك قبلَ لقائنا ... والقـــربُ ظنٌّ والمـــزارُ أمانى

حتى إذا ما الوصـــل أطفأ غُلّتى ... بك كان أعطشَ لى من الهجرانِ

ولربَّ وجـــدٍ تواصُفٍ ناهضتُه ... وضعُفتُ لما صـار وجدَ عِيانِ

ولقـــد عكستَ علىّ ذاك لأننى ... كنتُ الحبيبَ اليـــك قبلَ ترانى

---

(١) الكمى: الشجاع. (٢) فى الأصل "أبيات". (٣) فى الأصل "عدك القاضى".

www.attaweel.com

ومن العجائب والزمانُ مـلوَّنٌ ... أن الدنيّ هـو الذى أقصانى!

خُبِّرتُكم تتناقلون محاسـنى ... قبـلَ اللقـاء تناقـل الرَّيحان

حتى آغـترتُ فزرتُـكم وكأننى ... كَلٌّ(١) طَرقتُ بمنكِبَىْ "ثهـلان"(٢)

وعرائس لك عذرُها مهجـورة ... من عاتـقٍ(٣) أهـديتُها وعَـوانِ(٤)

ما أُنشِـدتْ كانت أشـدَّ تعلُّقا ... أبدا من الأقـراط(٥) بالآذانِ

لو أُنصِفتْ لازداد ضِعفا حسنُها، ... ما أجلبَ الإحسـانَ للإحسانِ!

فتلافَيْنَ فـرطَ الجفاء، فبعد ما ... بُلِّتْ رُباىَ(٦) إذ السحابُ جفـانى

جُدْ(٧) غائبا لى مثـل جودك حاضرا ... إنى أراك عـلى البعـاد ترانى

وقال وقد تُوُفِّىَ فتًى من بنى إسماعيل — أخو الأستاذ أبى طالب بن أيّوب — يُكنَى بأبى نصر يرثيه ويعزّى أبا طالب

نَقيلُ مع الدنيا وقد أورقت لنا ... إلى دَوحةٍ(٨) لاظلَّ [فيها] ولا جنى

ونغـترُّ عُجبا بالبقـاءِ وإنمـا ... بقاؤك يامغـرورُ ساقَ لك الفنا

أقمتُ وسار السابقـون فسرَّنى ... وما ظعنَ الجـيرانُ إلا لأظعنا

وصوَّت دهرى بآسم غيرى مغالطا ... وإنى — وإن لم يُسْمِ — أوَّلُ من عنَى

وكيف نرجّى ودَّ يوم وليـلةٍ ... يزيدان(٩) ممـا يُعـديان بنقصنا

يُسـيغ أبونا الدهرُ منّـا دماءَنا ... وتأكُلنا من هـذه الأرض أمُّنـا

ألا طـرقتْ صَمّاءُ(١٠) لا تفهم الرُّقَى ... ولا ترهبُ الحاوين مسرًى ومكمَنا

(١) الكل : الثقل . (٢) ثهلان : اسم جبـل . (٣) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٤) العوان : المرأة النصف . (٥) فى الأصل "الإفراط"، والأقراط جمع قرط وهو الحلق . (٦) فى الأصل "إذا". (٧) فى الأصل "خذ" . (٨) ليست فى الاصل . (٩) فى الأصل "يريدان" . (١٠) الصماء : الحية .

www.attaweel.com

لأبنائنا ما فوّقت من نبالها ... رمتْ أعزلاً[1] أو دارعاً متحصّنا[2]
أصابتْ صميما من رجالٍ أعزّةٍ ... على نَحْتهم[3] والمصابُ بها أنا
أحبّاى مذ الدهرُ نحو حبيبهم ... يدا لم تصافح قطُّ إلا لتغبُنا
تراءت عيونُ الخطب خُزراً[4] لعينهم ... ألا ليت أعمى ناظراً لهُمُ رَنا
سقَى الله قبرا "بالخُضَيريّة"[5] الحيا ... [فخضّره ما][6] أمطرَ المُزْنُ أدكنا
أميلوا أميلوا من هوادى جيادِكم[7] ... إليه فحيّوا نخبةَ المجد والسنا
قِفوا جرّدوها وآعقِلوها عقيرةً ... ليهزلَها فقدانُ من كان أسمنا
ومجرورة مبروزة من سروجها ... مكسّرة من حولها البيضُ والقنا
لعلّ "أبا نصرٍ" يردُّ تحيّةً ... وما هو إلا فاعلٌ لو تمكّنا
أياصاحبي — والترب بيني وبينه — ... برغمىَ ما آخترتُ الثرى لك مسكنا
عهدتك منّاعا أبيّا، فما الذى ... خُدعتَ به فآنقدتَ للموت مذعنا!
نعاك لىَ الناعى فما كدتُ منكرا ... ليومك — وهو الحقُّ — أن أتيقّنا
فشكّكتُه مستوحشا من سماعه ... وعمّيتُه حتى آنجلى وتبيّنا
أصابَ الردى من شاءَ بعدك! إننى ... أرى كلَّ يومٍ بعدَ يومك هيّنا
خلوستُ منك البدرَ ليلةَ تمّهِ ... وجوذبتُ منك الغصنَ ساعةَ يجتنَى
وكنت لآمالى الفسيحة مَسرَحا ... لو آن المنايا فيك أمهلتِ المُنى
عُرِكتَ بقرنٍ لا هَوادةَ عندَه ... فعمّق — ما آستطاعَ — الجروحَ وأثخنا

---

(١) الأعزل : من لا سلاح معه . (٢) الدارع : لابس الدرع . (٣) نحتهم : قصدهم (٤) خزر جمع خزراء وهى العين الضيقة . (٥) الخضيرية : محلة كانت ببغداد تنسب الى خضير مولى صالح صاحب الموصل . (٦) فى الأصل هكذا «فخضروا» ، والأدكن : المائل الى السواد . (٧) الهوادى : الأعناق .

www.attaweel.com

الى ســاعةٍ لا يبلغُ الكيُّ داءَها ... ولم تُشفَ منها جِلدةُ القَرْفِ بالهِنا[1][2]
ومازلتُ من أخذ الضنا منك مشفقا ... عليك إلى أن جاء ما هوَّن الضَّنا
وأســتبعدُ اليومَ الذى فيه راحةٌ ... لمـا تشتكى حتى دنا شرُّ ما دنا
"أباطالب" صبرا و إن كان مُعوِزا ... فلا فضلَ فى صبرٍ اذا كان ممكنا
سُلبتَ أخًا فاحفظ عليـك ثوابَه ... فاضمِن اللهُ الثـوابَ لتحزَنا
بكرهَى أصفيتُ المـودّة باكيا ... [له][3] وقضَيتُ الحقَّ فيــه مؤبِّنا[4]
على أنه لو هالكٌ رده البكـا ... نثرنا خــدودا فى ثراه وأجفنـا
وكان خيـالا فى رزيَّة مثــلِه ... ولُؤمًا بدمع أن يصانَ ويُخزَنا[5]
ولكنَّه ما لان جنبٌ لطارقٍ ... من الدهر إلا كان أصعبَ أخشنا
ومن نازَل الأحداثَ بالدمع والبكا ... فمقلتَــهُ أدمَى وأضلعَــهُ حَنـا

* * *

وقال وكتب بها الى صــديقٍ له من رؤساء الحضرة يشكره على ودٍّ مستأنف، ويذكر بعض أعدائه ممن كان نازعه أمرا، وسأله أن يردَّ على وديعــةٍ من كتابٍ وقصيدةٍ محمولَين الى حضرة فخر الملكِ أبى غالبٍ عند أوّل توجهه الى العراق، وكان هــذا الصديق من جملة المستقبلين، ويحثُّه على أداء الأمانة، وكان الرجل ممن يحبُّ أن يقولَ الشعر

(٥٤) دعْ بين جِلدى والعظام مكانا ... يسـعُ الغـرام ويحمـلُ الأحزانا
وآستبقِ طرفى ربّما غلِط الكرى ... بطــروقهِ فسلكتُه وسـنانا
ما كان ما حمَلَ الوشـاةُ نصيحةً ... ممّن يوثّق ناقــلًا بهتانا[6]

(١) القرف : الجرح. (٢) الهناء : القطران وقصر للضرورة. (٣) ليست بالأصل.
(٤) فى الأصل «مؤتنا». (٥) فى الأصل «يحتزنا». (٦) هذا البيت فى الأصل هكذا :
ما كان ما حل الوشاة نصيحة ... ممن يوثق ناقـل بهتانا

www.attaweel.com

عذلوكِ فىّ فغيروكِ[1] سريرةً ... ورأيتِ شَيبا فاستحلتِ عِيانا
عذلٌ يُرَى عدلا، وجورُ ذوائبٍ ... سمّوْه لى عزا بفرٍّ هوانا
ما غُيِّرتْ بالشَّيبِ لونًا لِمَّتى[2] ... حتى تغيَّر صاحبى ألوانا
بيضاء سوَّدتِ الصحيفةَ عنده ... واستعجلته بوصلها الهِجرانا
إن يَجتنِبْ منها الهشيمَ[3] مصوِّحا ... فبما اجتنى رَيعانَها ريحانا
يا من يُعيِّرُ فى الكرى ويَلُذُّه: ... لله أجفانًا له أجفانا!!
إن الذين نسُوا "برامةَ" عهدَنا ... سعدوا وأشقانا به أوفانا
ظعنوا فشبتُ وما كبِرتُ[5] وإنما ... راحَ الشباب يشيِّعُ الأظعانا
أجدُ الديارَ كما عهدتُ وإنما ... شكواىَ: أنّى أفقدُ الجيرانا
يا تاركى [أُنْسى][6] العناقَ فراقُه ... أشكو إليك الريحَ والأغصانا
لان الصَّفا[7] يومَ الوَداع لرحمتى ... لو أنّ قلبَ "الوادعيةِ"[8] لانا

+ + +

يا وحدتى ما أكثر الإخوانا ... نظرًا وأكثرَ فيهم الخوّانا
فى كلِّ مطّرَحِ لحظةٍ حولى أخٌ ... صفوٌ اذا هزَّ الغنى الأفنانا
راعٍ معى إبلى، فإن هى أعجفتْ ... إبلى تقلَّبَ، أو يَعُدنَ سِمانا
إن عضّنى ريبُ الزمان أعانه ... وتراه يأبَى ما أصبتُ زمانا
أشريه فى خَفضِ المعيشة غاليا ... ويبيعُنى فى ضنكها مجّانا
ألقاهُمُ عددَ الكواكب كثرةً ... حولى وألقَى وحدَى الحدَثانا

(١) هكذا فى الأصل "عروك فىّ ضيرك". (٢) اللة: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٣) الهشيم: النبت اليابس المتكسر. (٤) فى الأصل "فيما". (٥) فى الأصل "كرت".
(٦) مطموسة فى الأصل وما بقى من أثرها يدل على ما رجحناه. (٧) الصفا: الحجارة الصلبة.
(٨) الوادعية: نسبة الى وادعة وهو أبو قبيلة.

www.attaweel.com

كفّر وكن مستثنياً إلا إذا ... أقسمتَ أنك لا ترى إنسانا

كم أُسمِعُ الصُّمَّ[1] البلاغةَ مفهِما ... وأُرِى عجائبَ فضلِيَ العميانا!

فإن الزمان صحا وصحّ بواحدٍ ... فبطول حملى جهلَه سكرانا

ولئن وجدتُ من المحاسن عينَها ... فبفرط ركضى أطلبُ الأعيانا

يَفديكَ ضاغنةٌ[2] عليك ضلوعُه ... حسَدا يغادر ماءَها نيرانا

حيرانُ راشك منبتاك وحصّه[3] ... خورُ[4] العروقِ فقُتَّه طيرانا

أمسى الأذلَّ بأرضه وبرغمه ... وعززتَ أنت بهجرك الأوطانا

لم يستشرك لها، وظنَّ برأيه ... خيرا، فخابَ عن الشِّيار وخانا

ومن العجائب أن يشُلَّك[5] قارحا ... عنها ويرجو ضمَّها قُرْحانا[6]!!

لا نام بعدك — إن حلا نومٌ — له ... طَرَفٌ يفارقُ فضلُك اليقظانا

وعلى التقارُب والنوى فتمنَّى ... خِلًّا تُسَرُّ به دنا أو بانا

ترضاه ما شهد الندىّ وما خلا ... ودًّا وحَمْدانيَّةً ولسانا

ممّن يكون أشفَّ[7] عندك كلما ... تشفقتَه وكشفتَ عنه بيانا

إن أعجبتك اليومَ منه خَلَّةٌ ... أوفتْ خلالُ غدٍ وبزَّ حسانا

واسمع لها عذراءَ بِكرا كلما ... خُطِبتْ لديك فأردفتك عوانا[8]

هى نفثةُ السحر التى قد أرّخت الـ ... ـأدواتُ مثلُك لى بها الأرسانا[9]

---

(١) الصم : جمع أصم وهو ذاهب السمع . (٢) فى الأصل "ضامنة" .

(٣) حصه : نتف ما عليه من ريش . (٤) فى الأصل « حور » . (٥) القارح : من الخيل كالبازل من الإبل ، والمراد به هنا المحنك الذى عركته السنون . (٦) القرحان : من مسّه القَرْحُ . وفى الأصل "قرحانا" . (٧) فى الأصل "أسف" (٨) العوان : المرأة النصف . (٩) الأرسان جمع رسن وهو الحبل .

www.attaweel.com

مما شريتُ هوى الملوك بمثله ... قِدْماً فصاروا لى به إخوانا
صيَّرتُها ثمناً لمثلك ، إننى ... أبدا أغالى دونها الأثمانا
وصداقُها المقبوضُ وصلُك أختَها ... بُعرَى الوزيرِ وزفُّها حُمْلانا (١)
وجلاؤها فى معرِض الوصف الذى ... يحلو لها الأبصارَ والآذانا
فلربَّ مجلوّ مغطًّى حسنُهُ ... تجنيه بآستحسانك الإحسانا
أختانِ، فآحفظنى بجهدِك فيهما (٢) ... بكريم سَوْقِهما لىَ الأحيانا (٣)
بلِّغه أنَّ الفضلَ فى المعنَى وإن ... أسمَوا فلاناً عنده وفلانا
فلعلَّ يُمنَك أن يغادرنى بها ... بعد الأسى مستبشرا جذلانا
لولا أمانتُك التى آشتُهرتْ إذا آسـ ... ـتُودِعتَ سرًّا أو ضمِنتَ ضَمانا،
ما كنتُ أسمحُ أن أولِّيها أبا (٤) ... تلقَى نظائرَ عندَه أقرانا
ولحفتُ غيرتَهن فى تنفيرها ... والحزمُ ألَّا آمنَ الغيرانا ﴿٤٥٥﴾

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

تعالينَ نعالجْ نفـ ... ـرةَ الحىِّ تعالينا
نزوِّدْ أذُنا شكوى ... ونودعْ نظرةً عينا
ونبكى من يدِ البين ... عسانا نعطفُ البينا
فما زاد النوى إلا ... لجاجا ما تباكينا
أعقبانٌ بهم طرن ... أم العيسُ تبارينا؟
طوَين البعدَ يكتمن الـ ... ـوجى (٥) حتى تطوَّينا

(١) الحملان : من الدواب مايحمل الهبة خاصة . (٢) فى الأصل "فيها" . (٣) فى الأصل "الى" . (٤) فى الأصل "با" . (٥) الوجى : الحفا .

www.attaweel.com

الى أيـن أما تأ ـ ـمُ يا سائقَهـا الأيْنـا!
اذا عرَّستَ (١) "بالجرعا ـ ـء" وسْطًا بينَ ما بيْنـا
فحيَّا اللهُ "يَـعْبِرِينَ" وغـيرَ "الرمل" حيَّيْنـا
وما لى وأخى المسعـ ـد! ردَّ اللهُ لُبَّيْنـا!
وقفنـا نقتضى النـائـ ـل من يمطُلُنـا الدَّيْنـا
ونشكو باردَ الصـدرِ إذا آستقدَح قلبَيْنـا
أيا "عُرْبُ" أليس الغد رُ فى دينِكُمُ شَيْنـا!
أحقًّا تستفيدون من "الفُرس" بنفسيْنا!
كم الثأر أما يُنْسَى دمٌ بين قبيليْنـا!
"ولمياءُ" حـذرناها (٢) فساق القـدَرُ الحيْنـا
فكم ضمَّتْ يدُ الليـل الـ ـمُنَى تحت إزارينـا
إذا ما بَدَرَ الصُّبحُ حسِبناهنّ يسعَيْنا
جعلنـا أعينَ الشُّهبِ على شمس الضحى عيْنا
ألا لله صـدق، والـ ـهـوى يوسـعنى مينا (٣)
وصـبرى وأخى شَوبٍ (٤) إذا قلتُ: تصافيْنـا
أولَّى هَجمـةَ (٥) السُّـود ذئابا يتعـاويْنـا
وأرعَى ساهرا منهـم عيـونا ليس يرعَيْنـا
ولـو صحَّ وفاء لم يُصِبْ سيفُ وغًى قيْنا (٦)

(١) عرست: نزلت آخر الليل للاستراحة. (٢) الحين: الأجل. (٣) المين: الكذاب. (٤) الشوب: الخلط وعدم الصفاء. (٥) الهجمة: القطعة من الإبل.
(٦) القين: صانع السيوف، وفى الأصل "قينا".

www.attaweel.com

ولله "ابنُ أيُّوب" اذا عُـدَّ أخٌ زينـا
ودبَّت نائباتُ الدهـ ـرِ حيَّاتٍ تلوَّيْنـا
وعضَّتْ بضروس الجد ـبِ أعـوامٌ توالَيْنـا
طلبنـا "لأبي طـالـ ـبَ" مِثْـلا فتعنَّيْنـا
ووحَّدناه فى العـــدّ فما والله ثنَّيْنـا
كريم ما تَوافقْنـا الـ ـسجايا أو تنافَيْنـا،
رأيتُ الجانبَ الصعبَ به والخُلُقَ اللَّيِّنـا
من القوم المناجيزِ اذا ما السُّحْبُ منَّيْنـا
رأت أنفسُهـم قاصيـ ـةَ المجـدِ فأجـرَيْنا
فلله نفـوسٌ بالـ ـمعالى يتواصَـيْنا
تخطَّتك يـدُ الدهرِ اذا الأحداثُ أصمَيْنـا
وطاولتَ الليالى العمـ ـرَ تبـقَ لى ويفنَيْنـا
مدَى الأعيادِ ما يُفطَر ن عيدا ويُضَحَّيْنا
ترَى فيـك أمانىَّ الـ ـحسانُ ما تمنَّيْنـا

* * *

وقال فى غرض من الغزل

أياصاحبى "بالخيف" حُيِّيت مغضَبًا نفَرتَ، ولكنّى نظـرتُ لحينى[1]
رميت — وسهم ربما مرَّ خاطئا — بسهمين من "قاريّةٍ"[2] نضـلَيْنِ
فإما تَرَى جُرحى وتجهـلُ طِبَّـه فخذ علمَـه من ظبيـة "العلَمَيْن"

(١) الحين : الأجل .
(٢) قارية : منسوبة الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرمى .

www.attaweel.com

فسلْ وتعجَّب كيف تعيَا ببُرْدِها[1] وتحمـــلُ مع ثقـــل الأمانةِ دينى
أمالكةً حلمى وتاركةً دمى بغبنِى[2] من قلبى يفيضُ وعيْـنى!
هِيَ ذنبَ قلبى : أنه يومَ بينكم شـكاك لوجدٍ أو لروعة بيْنِ[3]،
فما بال عينى عوقبت وهِىَ التى سعتْ بينكم حتى عشِقتُ وبِنى!

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بسلامتـه ، ويذكر آستيحاشه لغيبته ، ويذكر فى آخرها حاجة كان آستنهضه فيها

بكَرتِ عليـه ضَـلّةٌ تعـــذُلينَـهُ متى كان دِينُ الغـدرِ قبلَكِ دِينَـهُ؟!
ترى عينُه وجهًا صديقًا من الهوى ويلقَى عدوَّ السـمعِ ما تأمرينَـــهُ
أبَى[5] غيرَ قلبى، وآبتغَى السرَّ مودِعًا، أبَى اللهُ إلا أن أكونَ أمينَـهُ
متَى يومَ "سلع" للوَداع، فهل درى أراكُ "بسلعٍ" فيمَ حُنّ[6] غصـونَهُ؟
أذاتَ الرُّضاب العذبِ هل من قضيّةٍ سوى المطلِ فى الدَّيْن الذى تعِدينَهُ؟ ٤٥٦
وهل من عطاء ـ والندى الغمرُ فيكُمُ ـ لذى عُســـرة لم يُعـطَ ما تمنعينَهُ؟
يعُـــدُّ نعيما ما تمـــنَّى وغبطـــةً بأن يردَ الماءَ الذى تردينَـهُ
أُدارِى "بجَمع" طرفَ عينٍ قضى البكا عليه آنتشارا أن طوَى البينُ عينَـهُ
وهبـــنى أضمُّ بالرداء دموعَهُ فمن ذا يضمُّ بالرقاد جفـــونَهُ!
أحبای ــ والوادى يسيل بأهله ــ أما من يدٍ فى موقفٍ تقفـونَهُ؟!

---

(١) البرد : الثوب. (٢) فى الأصل : "بعينى من قلبى تفيض وعينى". (٣) فى الأصل : « تين » . (٤) فى الأصل "عوقبت" . (٥) فى الأصل "الى" . (٦) حنى : عطف : وفى الأصل "حتى" .

www.attaweel.com

نفستم[1] "بُلبَى" وآقتراحى كلُّه ... حديثُ "بُلبَى" أعلقتنى شجونَهُ

أمن حاجةٍ فى الدهرِ ظوهرتُم[2] بها ... قلبتم ظهورَ الغدر لى وبطونَهُ؟

عقدتُ بكم حَبْلى وإنّى لعالمٌ ... بأن الذى أبرمتُه تنقُضونَهُ

وكيف نُزَنُّ[3] بالغباوةِ فيكمُ ... فنجزِيَكم[4] صعبَ الزمانِ ولينَه

ولكنّكم ماءُ الطريق كددتُه[5] ... على بَرْضِه[6] لمّا عدِمتُ مَعينَهُ

لبستكمُ بعدَ "آبن عيسى" ضرورةً ... وما جُلُّ[7] لُبسُ المرء حتى يزينَهُ

تعوّضتُكم عنه، تعلُّلَ مدنفٍ ... اذا خانه البرءُ آستغاثَ أنينَهُ

وفارقتُ منه — يومَ فارقتُ — باذلا ... فؤادا، برغم الجسم ألّا يصونَهُ

ولما رأيت السير دونى يصُدّهُ ... ولا دفعَ فى صدرِ النوى لِيَ دونَهُ،

حملتُ عليه الصبرَ مستقبحا له[8] ... ويحمِلُه قومٌ ويستجملُونَهُ[9]

أسائل قلبى: كيف كان آشتياقُه ... يُميلُ حَمامَ الدَّوح لى وحنينَهُ

رعيتُ الفراقَ حُلوَهُ وهشيمَهُ ... وأُورَدُ كُرها ملحَهُ وأَجُونَهُ

فإن غادرتْ أمسى نحولا صروفُهُ ... فلليوم حتى أستعيدَ سمينَهُ

ويستصعِبُ الأمرَ الفتى من صدوره ... فتَقضِى له الأعجازُ أن يستهينَهُ

تبدّلتُ من حَرّ الأسى ونفوره ... على كِبَدى بَرْدَ الغِنَى وسكونَهُ

وكنتُ مُروعا من ذئابٍ تنوشنى، ... فأمنّا[10] فقد عاد الهزبرُ[11] عرينَهُ

بنفسى — على قرب المزار وبُعدِه — ... فتًى لم أكنْ بالشوق إلا ضمينَهُ

---

(١) نفستم: ضننتم. (٢) فى الأصل: ظوهرتما. (٣) نزن: تتهم.
(٤) فى الأصل «فيحزنكم». (٥) كددته: نزعته. (٦) البرض: الماء القليل.
(٧) فى الأصل: «وما كل». (٨) فى الأصل «مستفتحا». (٩) فى الأصل «ويستحملونه». (١٠) الهزبر: الأسد. (١١) العرين: مربض الأسد.

www.attaweel.com

وزاد بعينى قُـرَّةً مـــذ وجدتُهُ ... — كهمِّ المنى — أنّى عدمتُ قرينَهُ

تردَّدَ فى ســـرِّ الوزارة ماجـــدٌ ... نسيبٌ نفى العـرقُ العتيقُ هجينَـهُ

اذا حُقَّت الآمالُ ودَّ عـــدوُّه ... — على ماطوى من بُغضه — أن يكونَهُ

يضيق اتساعُ الدَّست عن ضمِّ حلمه ... وفى العين شخصٌ دقَّ أن يستبينَهُ

اذا هزَّ أبناءُ الوغَى ذُبَّلَ القنَـا (١) ... خِفافا (٢) الى الضـيم الذى يدفعـونَهُ،

يدوسون ظهرَ الخطبِ خيفتْ وُعورُه ... يسوقون أبكارَ الكلام وعُونَهُ (٣)،

فإنك مَن ملَّكتُه الودَّ مُرخِصا ... فلم أكُ مع إرخاص بيعى غبينَـــهُ

وأقسمتُ : أنى قد ظفِرتُ ببغيتى، ... لك الله من خلٍّ (٤) صَـدَقتَ يمينَـهُ!

وعنـدى لك المستغنياتُ بنشرها ... عن الطِّيبِ يكفينَ العـلا ما ولينَهُ

يُجِنَّ الملا حتى يخضنَ بحورَهُ ... بأحمالهنَّ أو يلجنَ حُصـونَهُ

إذا وَسَمتْ بالعزِّ عِرضَكَ ألبستْ ... عـدوَّك ذلًّا عمَّ وسمًا جبينَهُ

تخيَّلْتُ عقلَ الدهر لى مذ كفلتنى، ... وأغفلتنى شـيئًا فخُنَّ جُنونَهُ

وحسبُك عتبُ "المهرجانِ" شهادةً ... إذا كنتَ فى "النيروز" تقضى ديونَهُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب فى العيد

آنسـةٌ لا تكتُمُ القولَ الحسنْ ... ولا تبـالى أىَّ سِرَّيْها علَنْ

طيِّبةُ المئزرِ رَسْـلٌ (٥) كلُّها ... سوى الحديثِ المشتَهى بها بطَنْ

لا تُنكِرِ الليـــلةُ مَن ضجيعُها ... — مع رِيبِ الليل — ومنها ما يجِنْ (٦)

---

(١) ذبل : جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح، وفى الأصل "ذيل" . (٢) خفافا : سراعا . (٣) عون جمع عوان وهى المرأة النصف . (٤) فى الأصل «عن» .

(٥) الرسل : السهل المسترسل وفى الأصل «سل» . (٦) يجن : يستتر .

www.attaweel.com

طرقتُها والبـدرُ يشكو وجهَها ... والنجم يحكى قُرطَها لولا الأذُنْ
فاستيقظتْ تعثُرُ فى لسانها ... ماعلِقتْ منه فُضالاتُ الوَسَنْ(١)
تقول : مَنْ ؟ وإنها عالمةٌ ... لولا اتّباع عادةٍ : أنّى مَنْ !
والرقباءُ أعينٌ وألسنٌ ... قيّدها خَيْطُ(٢) الكرى عنّى وعنْ
فكان ما أرضى العفافَ كلَّه ... وبعضُ ما أرضَى الغرامَ لم يكنْ
مَعاتبٌ — نشرَ الصّبا — وبُلَغٌ ... من التشاكى كسُقاطاتِ المُزُنْ(٣)
والنظرةُ الخُلسةُ، والقُبلة لا ... تدرِى وراء الشفَتين ما بَطَنْ
وفى الحديث ذى الشجون بيننا : ... ذكرُ الكرام ، كيف قلّوا فى الزمنْ !
وضيعةُ الفضل وضعفُ أهله ... وكيف قد مات الوفاء ودُفِنْ !
فلم نجدْ غيرَ "ابن أيّوب" فتًى ... لما تريد المكرماتُ قد فطِنْ
مانطفةٌ(٤) تبرُدُ فى قرارةٍ ... تمسُحها كفُّ الصّبا من الدرَنْ،
ماطرّقتها شفةٌ ولا يد ... ما ودَعَ السحابُ فيها ما خزَنْ،
بنَجوةٍ عن القذى يحوطها ... حسًّا أصابَ مسرِقا على القَنَنْ(٥)،:
أطيبُ من أخلاقه مشروبةً ... ولا جنَا النحلةِ ديفَ(٦) باللبَنْ
ولا حبالُ مَسَدٍ(٧) متينةً ... معقولةٌ من كلِّ طودٍ بركُنْ،:
أوثقُ منه عُروَتَىْ مودّةٍ ... ما برَزَ النفاقُ فيهم أو كَمَنْ

(١) الوسن : النوم .
(٢) فى الأصل "خبط" .
(٣) المزن : السحاب .
(٤) النطفة : القطرة .
(٥) هكذا فى الأصل ، ولم نوفق فيه الى تصويبه إلا الى معنى قريب لا بأس من إيراده وهو :

بنجوة عن القذى يحوطها * جنبا "صناف" مشرفا على القنن

وصناف : اسم جبل وقد ينوب عنه ماهو على وزنه مثل "أبان" مثلا وقد راعينا فيما رجحناه الشبه الحرفى شيئا ما .
(٦) ديف : خلط .
(٧) المسد : الليف .

www.attaweel.com

ولا الكمال ناطقا عن نفســه لو أُعطِيَ الكمالُ شخصا ولَسَــنْ(١)

أجمعُ منــه لصفاتِ ســؤددٍ ظاهرةٍ لو بالسّــبارِ(٢) يُمتحَنْ

يا ديمةَ الشكرِ الطويلِ ذيلُها طال بها الماءُ الثقيلُ وارجحَــنْ(٣)

تهــدّلتْ حافــلةً ضُروعُها بالقولة العــذبة والمعنى الحسن،

تحــدُو بها ريحُ القريضِ رَجَزا كأنما قيــل لحاديها : تغنّ،

حُلّي العياب(٤) فامطــرى "محمّدا" ملءَ شعابِ الأرض حمدًا لا يُمَنْ(٥)

جزاء ما أسلف من صالحــةٍ، إن الثناءَ للنــدى خيرُ ثمنْ

تنــاوبي عِراصَــه(٦) نائبــةً عنّيَ في فرض التهانى والسُّنَنْ

ليعــلم الحسّادُ فيــه أنى بعتُ به الناس فــلم أخشَ الغَبَنْ

وأنــه أحــرزَ منّي صــارما عليهــمُ لاتتــوقاه الجُنَنْ(٧)

مارقصت قامصــةٌ برَحلها الى "مِنًى" لبناء خشــناء الرَّسَنْ(٨)

وماســعَوا عارين أبدانا الى الـ ـحجّ وأضحَوا عاقرين للبُدُنْ(٩)

كلُّ دعاءٍ يرفعون فــله ما كان منــه بالقبول مرتهَنْ

* * *

وكتب اليه أيضا

لمــن ظُعُنٌ(١٠) ســوائرُ لــو صحــوتُ عقلتُها، لمِنْ؟

تخُــطُّ(١١) الرمــلَ من "يبريـ ـنَ" خــطَّ(١٢) الماءِ بالسفُنِ

(١) اللسن : الفصاحة . (٢) السبار : آلة يمتحن بها غور الجرح . (٣) ارجحن : مال واهتز . (٤) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم وهى هنا مجاز، وفى الأصل هكذا "العناب" . (٥) فى الأصل "بمن" . (٦) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (٧) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٨) الرسن حبل تقاد به الدابة . (٩) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (١٠) الظعن جمع ظعون وهو البعير يعتمل ويحمل عليه . (١١) فى الأصل "تحط" . (١٢) فى الأصل "حط" .

www.attaweel.com

صـــواعدُ يبتـدرن الحَـــزْ (١) نَ يا شـــوق ويا حـــزَنى
بفـارغةِ الحِقـابِ (٢) مشـيـ ـن مشـــىَ الذيـــل والرُّدَن (٣)
اذا قِيس الغـــزالُ بهـا بكت شَـــفَقا (٤) من الغَـــبَن (٥)
تناشـــدنى عـــلى "يبريـ ـنَ" — غضَّ الطرف تُدْمِنى — :
فصن سرّى وسرَّك إن بقيتَ بمطـــرَح الظَّنَن (٦)
فإنى عنـــد أتـــرابى (٧) بحيث الشـــمس لم ترنى
هبينى أســـتُرُ النجوى أليس الدمـــعُ يفضَحنى؟
لسانى فيـــك أملِكه ودمـــعُ العين يملِكنى
فـا للدمـــع من عيـــنى مكانُ السر من أذُنى
نحَلتُ نحـــولَ (٨) ربعكُمُ كأنّ عِراصَـــه (٩) بدَنى
فـا مـــنّى ومن أضـــغا ثِ داركُمُ ســـوى الدِّمَن (١٠)
مَـــن الغـادى ٱبتغاءَ الأجـ ـر يضـــمَن حاجةَ الضَّـــمِن (١١)؟
فيوصـــلَ سالمـا وطـــرا "عراقيًّا" الى "ايمـــن"
وأغـــنَى اللهُ غيْبتَـــه (١٢) جزاءً من بدورِ (١٣) "غَـــنِى"
تداعس (١٤) بالقنـا الأقـــرا نُ وٱفتقروا الى الجُنَن (١٥)

(١) الحزن : الوعر الصعب من الأرض . (٢) الحقاب : حزام تشده المرأة على وسطها وتعلق فيه حليها . (٣) الردن : الكم ؛ وقد ورد هذا البيت هكذا فى الأصل ؟! . (٤) شفقا : خوفا . (٥) فى الأصل "على" وما رجحناه أقرب الى الصواب . (٦) الظنن : الظنون . (٧) الأتراب : الذين فى سنك . (٨) فى الأصل "نحولك" . (٩) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١٠) الدمن جمع دمنة وهى أثر الدار . (١١) الضمن : المبتلى فى جسده من داء أو غيره أو هو الكَلّ على أهله . (١٢) البدور : الأكياس للدراهم واحدها "بدرة" . (١٣) غنى : اسم قبيلة . (١٤) تداعس : تدافع . (١٥) الجنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

www.attaweel.com

وعَمّـــوا[1] بيضَ أوجهـــهم بأردية[2] الـــوغى الدُّكُنِ
وباعوا الحـــربَ أنفسَـــهم بمـــا ٱرتخصت من الثمـــنِ
طِـــلابَ العـــز فى الدنيـــا وطيبِ حديثها الحسَـــنِ
فبـاقٍ نـــال حاجتَـــه وآخـــرُ قبـــل ذاك فـــنِي
ونال المجـــدَ قانيـــهِ[3] بلا تِـــرةٍ[4] ولا إحَـــنِ
فتًى من آل "أيّوبٍ" عن الحـــرب العـــوانِ[5] غنى
يداه له اذا خان الـ ـيَدَ الـــيزنىُّ[6] لم تَخُنِ
نـــفى أبناؤهـــا الصّـــرحا ءُ أنسابَ القنـــا الهُجُنِ[7]
يثقّفها اذا ٱنآدت[8] مراسُ الرأى والفِطَنِ
وتنقُص وهى زائـــدةٌ ولولا النقص لم تبنِ
تمـــجُّ دمَ القـــلوب ولم تلـــجْ جرحا عـــلى بدنِ
تحُـــلُّ بهـا عقودَ السّـــحـ ـرِ حلَّك عُقـــدةَ الشَّـــطَنِ[9]
على بيضـاء مصـــقولٍ عوارضُـــها من الدرنِ
اذا ما ٱستُودعتْ ســـرّا فليس تعـابُ بالعلنِ
وما كلُّ الرجال عـــلى ودائـــــعها بمـــؤتمنِ
يقطّـــر ظهـــرُها[10] الأبطـا لَ بين العىّ واللّكنِ
ســـوى متمـــرّس ذربٍ بِلِى بطـــرادها ومُـــنِي

(١) فى الأصل "عموا" . (٢) فى الاصل "بأردته" . (٣) فى الأصل "فانيه" . (٤) الترة : الثأر . (٥) العوان : الشديدة . (٦) اليزنى : الرمح المنسوب الى ذى يزن أحد ملوك حمير . (٧) فى الأصل هكذا "آباها" والمراد بما وضعناه الأقلام ، والهجن جمع هجين وهو الذى أبوه عربى وأمه أمة غير محصنة أو هو غير الصريح فى نسبه وهى هنا مجاز .
(٨) انآدت : آعوجت ، وفى الأصل هكذا "نادت" . (٩) الشطن : الحبل .
(١٠) يقطر ظهرها الأبطال : يلقيهم على أقطارهم .

www.attaweel.com

ثمّا ركبَ "ابنُ أيّوب" بلا فأسٍ[1] ولا رسَنِ[2]
سقى الودُّ امرأً روّى نميرُ وداده غُصُنى
قنِعتُ به من الدنيا وجُلُّ الشىء يُقنعنى
ومن إخوان[3] عَلّاتٍ[4] جَفَوْا بتخالف اللبَنِ
ودادُهمُ على الأيدى متى يتصافحوا يَبِنِ
خبرتُهمُ فعفتُهمُ وكاثرنى فوافقنى
سكنتُ الى خلائقه سكونَ الجفن للوسنِ
ولانت لى به الدنيا على أخلاقها الخُشُنِ
ودام على مضيق الشكـ ـر متسعا له عطنى
بكل كثيرة النُّقْلا تِ من وطن الى وطنِ
مع الحيتانِ فى الغمرا تِ والعِقبانِ فى القُنَنِ
محدّثه بستوده حديثَ الروض بالمُزُنِ
كأن طريقها المروىّ مما لاق بالأذنِ
طوَى درج السنينَ وجا ء فى الآثار والسّننِ
يزرنك ما وفت مِنن الـ ـثّناء بمثقل المننِ
وما جَلَبت[5] ثلاثُ "منًى" على العشّاق من فتنِ
وسَنُّوا محرمى الأبدا ن عَقْرَ حلائل البُدُنِ[6]
وإن كان امرؤ بلغ الـ ـخلودَ بنفسه فكُنِ

(١) الفأس : الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (٢) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٣) فى الأصل : هكذا "أخه ان" . (٤) العلات : يقال : بنو العلات وهم الأخوة من رجل واحد وأمهات شتى ، واحدهم علة . (٥) فى الأصل : "حلبت" . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر .

www.attaweel.com

وقال وكتب بها اليه فى المهرجان

الطيمةُ[1] حبستْ "بكاظمةٍ" أم أنتِ زرتِ رحالَنا وهْنا؟
شُعثٌ بك اذكروا نعيمهمُ ومروّعون أزرتهم أمْنا
حطّوا، فكلُّ حويّةٍ[2] نمطٌ ولكلّ خدٍّ ساعدٌ يُثنَى
أحفيتِ غيرَ ضنينةٍ بهمُ ولقد يكون سماحُكِ الضَّنّا
يا مطبقا عينيه حين رأى ضوءًا نخال البرقَ معتنّا[3]،
افتح جفونَك إنّ زائرنا حسّر القناعَ وأبرزَ السِّنّا
أعلى البعاد وأنتِ عاتبةٌ تَطوينَ سهلا وحدَك الحَزْنا[4]؟
وهبي الجفاء تركتِه كرما فعلام يترك دينُك الجُبنَا؟
ما زلتِ للأضداد جامعةً حتى جمعتِ الجَورَ[5] والحُسْنَى
شتانَ صدُّكِ بين أظهرِنا "بِمنًى" ووصلُكِ فى "لوى الدَّهْنا"
يا ليلةً للبدرِ منتُها والشمسِ لو قد أبطأتْ عنّا
كان افتراقُهما تجمُّعنا حتى إذا اجتمعا تفرّقنا
بتنا على "الدَّهناء" نشربُ من ثمداءَ[6] يأكل جذبُها منّا
وعلى "منًى" أبياتُ طاهرةٍ بالخصبِ تَقرِى الشّهدَ والسَّمْنا
"لمياءُ" ما للخمر خالطَها مسكٌ بغير رُضابها معنى

---

(١) الطيمة : ناجة المسك أو العير الذى يحمله . (٢) الحوية : كساء يحشى بهشيم النبات ويجعل حول سنام البعير ، والنمط : البساط . (٣) معتنا : معترضا . (٤) الحزن : الوعر من الأرض . (٥) فى الأصل "الجود" وما رجحناه هو الصواب ، والحسنى هنا بمعنى ضد السوآى . (٦) الثمداء : العين القليلة الماء .

www.attaweel.com

سبتِ القلوب ففى أناملها ... دَمُها، يُرِيَنَّك إنه الحِنّا

وآحتَدَّ لحظاها وقامتها ... أفأنتِ علّمتِ القنا الطعنا؟

أخشى الأراقِمَ[1] أن أُسَمِّيَها ... فأقولُ موضعَ "زيدٍ": "لُبْنَى"

ولقد أرى — والعينُ ناسيةٌ — ... ربعا "برامةَ" يذكر "الحَزْنا"

كأنّا به عامَ الهوى جَذَعٌ[2] ... أيّامَ لا شيءٌ كما كنّا

مغنَى الشبابِ، وكان من جسدى ... أخْذُ البِلى من ذلك المغنَى

طلَلٌ تنكّر بعد معرفةٍ ... وبكى الحمامُ به كما غنّى

نفَرَتْ تجنُّبُهُ رواحلُنا ... فكأن إنسَك بُدِّلوا جِنّا

كنّا نعوجُ مسلِّمين به ... فاليومَ سلَّمنا وما عُجنا

أفتنكرين[3] — وأنتِ قاصيةٌ — ... صبًّا رعَى لكِ رعيَةَ الأدنى؟

إن زار دارك عن مراقبةٍ ... حَيًّا وإن هو لم يزر حَنّا

وخفيّةِ الأعلامِ[4] مهملةٍ ... بلهاء ينكرُ ضبُّها[5] المَكْنا

لم يفترعْها خُفُّ يعمَلةٍ[6] ... أنهبتُ[7] وجنتَها يدَ الوجنا[8]

فى ذمّة "البيضاء" قد ثقُلتْ ... وقعا وخفّتْ فى يدى وزنا

كالبقلة آستبقَى الزمانُ بها ... فى غمدها دون الذى أفنَى

خرساء تكتُمُ جرسَها[9] فاذا ... طَنَّتْ[10] بمفرَق هامةٍ طنّا

يستاق أُخرَى الرأسِ قائمُها ... ويغورُ فيه يظنُّه الجفنا[11]

(٤٥٩)

(١) الأراقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس ، والمراد بها العذال ؛ وهى أيضا حى من تغلب .

(٢) الجذع : الفتى . (٣) فى الأصل "أفتشكرين" . (٤) خفية الأعلام . المفازة .

(٥) المكن : بيض الضبة . (٦) اليعملة : الناقة القوية التى تعتمل . (٧) فى الأصل : « أنهيت » . (٨) الوجناء : الناقة الشديدة العظيمة الوجنتين أو هى التى تشبه بالوجين وهو الحجارة الصلبة . (٩) الجرس : الصوت . (١٠) فى الأصل "ظنت" . (١١) الجفن : الغمد .

www.attaweel.com

وعميمة مَرَتِ(١) السماءُ(٢) لهـــا أخـــلافَ(٣) مرضـعةٍ بهـا تَغْنَى،
تمشي عليهـا الرِّجـلُ ثابتـــةً مما يلاحِمُ غصـنُها الغصـــنا،
جمت(٤) فطالت ما ٱبتغت ومضت عُرْضا، نخلتُ نباتَهـا تبنـا،
تمضي الجـــورُ(٥) بهـا تصاهِلُها منهـا شخوصٌ تُحسب الحُصْنا(٦)،
من دونهـا الحيُّ الحُـلُول حَمَوا عنهـا فـا تُرْعَى ولا تُجـنَى،
منعـــوا بأطـــراف القنا لُدْنًا من عشبها المتهـــدِّلَ اللَّدْنا(٧)،
أطعمتُهـا إبـــلى يرود بهـا راعٍ بوســـم عِلاطـــهِ(٨) يُعـنَى
وأخ لبثت(٩) عـــلى خلائقـــه وأجزتُهـا صُرَحاء أو هُجْنا(١٠)،
مِرآته وجهى اذا صـــفِرتْ يده، ولَقْـــوته(١١) اذا ٱســـتَغنى،
ألقـــاه باردةً جوارحُـــهُ وفـــؤاده متوهِّجٌ ضِـــغْنا،
يُبـــدى المودةَ لى ويُغضبـــه فضـــلى عليـــه فيظهر الشَّحْنا(١٢)،
دار يتُـــه وصـــبرت أنظـــرُه أن يستعيدَ ببيعتى الغَبْنا
اِقرعْ ظنـابيبَ(١٣) القطيعـةِ لى فلتقرعَنْ من بعـدىَ السِّنّا
لولا "ٱبنُ أيوب" لمـا ولدتْ أمُّ الـــوفاء عـلى التمـامِ ٱبْنـا
لم يبقَ من تُثنَى عليـــه يدٌ عَقْـدا ولكن جاء مستثنَى

---

(١) العميمة : الأرض الكثيرة النبت . (٢) مرت : حلبت . (٣) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الثدى . (٤) جمت : كثر فيها الجميم وهو النبات الكثير . (٥) الجور جمع جور وهى الأنثى من الخيل . (٦) الحصن جمع حصان . (٧) اللدن : اللين . (٨) العلاط : آلة يوسم بها . (٩) فى الأصل « لبست » . (١٠) الهجن جمع هجين وهو غير الصريح . (١١) اللقوة : داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق . (١٢) يريد الشحناء وهى العداوة وقصرت للضرورة . (١٣) ظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف عظم الساق ؛ ومما يقال : اقرع لهذا الأمر ظنبوبه أى جدَّ فيه .

www.attaweel.com

قد كنتُ فردا لا أليق أخا ... زمنا فصرتُ بودّه مَثَنَى

أثنِي على الدنيا بما وهبت ... لى منه، ما أحلَى وما أهنا

وسواه قد عاركتُ خلَّته[1] ... عَرك المُنقَّب[2] جنبُه يُهنا[3]

نَغلا أُلفِّقه[4] كأنَّ يدى ... رقَعتْ على أخلاقه[5] شَنَنا[6]

وقلبتُ هذا الناسَ أوجُهَهُم ... ظَهرًا وسِرَّ قلوبِهم بطنَا،

فوجدتُه أوفاهُمُ بندًى ... كفًّا وأغضَى عن أذًى جفنا

وأحبَّهم نشرا لمنقبَة ... وأشدَّهم لغميزةٍ[7] دفنا

لله منه وللصفاء أخٌ ... عَقَلَ الزمانُ به وقد جُنَّا

"بمحمَّدٍ" فُتاتْ قُوَى أملى ... ورَعين آمالى وأسمنَّا

الراكب العُليا — على تَرَفٍ ... فيه — يروض ظُهورَها الخُشْنا

تعبا وراءَ المجد يجمعه ... ما شُلَّ[8] من هنا[9] ومن هنا

عِشق الكمالَ فما تبيتُ[10] له ... عينٌ على هِجرانه وسنَى

إن قال صدَّقه الفعالُ وإن ... أعطى على إقلاله أسنَى[11]

لا تعلَقُ الفحشاءُ ما اجتهدت ... من ثوبه ذيلا ولا رُدنا[12][13]

متقبِّلٌ فى المجد سالفةً ... سَنَّت له العَلياءَ فاستَنَّا

---

(١) الخلة : الخصلة والسجية. (٢) المنقب : البعير ظهرت به النقب جمع نقبة وهى أوّل الجرب وفى الأصل هكذا : «المنقب» . (٣) يهنأ : يطلى بالهناء وهو القطران وقد سهلت همزته للضرورة.
(٤) النغل : الأديم الفاسد فى الدباغ ؛ وألفقه : من لفق الثوب أى ضم شقة الى أخرى وخاطهما وشدّد للمبالغة . (٥) الأخلاق : جمع خلق وهو البالى . (٦) الشن : الأديم اليابس البالى .
(٧) هذه الكلمة مطموسة فى الأصل وظاهر منها حروف ترجح ما وضعناه . (٨) شل : طرد .
(٩) هنا — بالتثليث — : أسماء يشار بها الى المكان البعيد . (١٠) فى الأصل هكذا «نقيت» .
(١١) أسنى : أجزل العطية وجعلها سنية . (١٢) فى الأصل : «ثومة» . (١٣) الردن : الكم .

www.attaweel.com

فكأنه لطـــلابِ غايتـــهِ ... فى الفضـــل أغلقَ دونها رهْنا
شَجَّتْ أنامـــلُه بنافـــذةٍ ... فى الصحف طبَّق لفظُها المعنى
فضّـاحة الفُصحاء ما قنِعت ... لبيانهـا أن تفضَـــح اللُّكَنا
وجدَ التقـــدّمَ والســـلاحَ بها ... يوم النزال ولم يجـــد قِـــرنا
رجعَتْ على الأعقاب ناكصـةً ... نوبٌ جعلتُـــك دونها حِصنا
ووجدتُ ودَّك وآســـتقامتَه ... بَرْدا عليـــه أضـالعى تُحنى
حمّلتَـــنى للرِّفـــد أقبـــلُه ... ولقـــد تراه نزاهـــتى أقـــنى (١)
وحملتُ لطفَـــك بى على عُنُقٍ ... خَـــوَّارةٍ أن تحمِـــل المَنّـا
فلتجزينَّـــك كـــلُّ ســـائرةٍ ... تسَـــع البـــلادَ وتُظلع البُـــدْنا (٢) (٣)
خرّاجـــةٍ من كلّ مشكلةٍ ... ولّاجـــةٍ لا تســـأل الإذنا
من كـــلّ بيتٍ فى بيوتكُمُ ... عَجُـــزٌ له لا تخـــذُلُ المتْنا
تُروَى وليس تُرَى فســـامعُها ... للصوتِ تحسُـــد عينُـــه الأُذْنا
موســـومة بكُـــمُ غرائبُهـــا ... فلو آســـتُعِرنَ لقـــد تعرَّفنـا
وأسىءُ ظنًّـــا وهى محســـنةٌ ... لا كالمسىء ويُحسنُ الظنّـا

* * *

(٤٦٠) وقال وكتب بها الى عميـد الكفاة الوزير أبى سعيد بن الصاحب أبى القاسم آبن عبد الرحيم فى النيروز

دعْ ملامى "باللّوى"، أورُحْ ودعْنى ... واقفـا أنشُـــد قلبـا ضاع منِّى
ما سألتُ الدار أبغى رجعَهـا ... ربَّ مســـئول ســـواها لم يُجِبْنى

(١) فى الأصل هكذا «أفنا» .
(٢) تظلع : تجعلها تغمز فى مشيها كغمز العرج
(٣) البـــدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر .

www.attaweel.com

إنما الحظ لقلبي عندها ... ولعهدى لا لعيني وأذني
كن أخا يُسعِدُ أو بِنْ عن قِلًى ... فأخى الناصحُ ما آستودعتُ جفنى (١)!
أنا يا دار أخو وحشِ الفلا ... فيك من خان فعزمى لم يخنّ
قائما أو قائلا (٢) مفترشا ... بين خدّى وثرى أرضك رُدنى
ولئن غال مغانيك البِلى ... ـعادة الدهر ـ فشخصٌ منك يُغنى
إن خَبتْ نارٌ فها ذى (٣) كبدى ... أو جفا الغيثُ فها ذلك جفنى
ممّن الراكبُ نجّته (٤) أمونٌ ... زجرتْ سانحتَىْ خِصب وأمنِ؟
رشدًا ما آلتقم الحادى بها ... نُجعةً (٥) يُعشِبُ ما شاء ويُسنى
٢٨ يأخذ (٦) الحاجاتِ من غايتها ... سهلةً إن يتعنَّ أو يُعنَّى
دعوةٌ صالحةٌ مسموعةٌ ... فيه إن بلّغ ما قلت : ألكنى (٧)
أو أبانت خبرا رحلتُه ... من "لوى خَبْتٍ" عن الحىّ المُبِن (٨)
كم على وادى "أُشَىّ" من هوًى ... مستعادِ العتبِ محبوبِ التجنّى!
و"بُرمانَ" (٩) ـ سقى "رُمّانَ" ـ من ... أيكةٍ (١٠) غناءَ أو ظبيٍ أغنّ (١١)
ووفاضٍ (١٢) للتصابى (١٣) مُلئتْ ... ملءَ أعراضك من طيب وحسنِ

---

(١) الجفن : غمد السيف والناظم يريد «السيف» بقوله : «ما آستودعت» أى الذى آستودعته غمدى فهو أخى الصادق . (٢) قائلا : نائما فى القائلة . (٣) فى الأصل «فهادنى» .
(٤) الأمون : الناقة القوية . (٥) يسنى : يسق على السانية وهى الغرب وأدواته .
(٦) فى الأصل «تأخذ» . (٧) ألكنى : بلغ مألكنى أو ألوكنى وهى الرسالة .
(٨) المبن : المقيم . (٩) رمان هى واسط العراق . (١٠) غناء : كثيرة العشب .
(١١) الأغن : ذو الغنة . (١٢) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم .
(١٣) فى الأصل «للتصانى مثلت» .

www.attaweel.com

و"غُصَينٍ"[1] جمـــوحٍ فتـــلتْ ... رأسَـــهُ الشاردَ حرَّى بنتُ غصنِ[2]

خلطت حُـــزْنا بتغـــريدٍ فمـا ... فـرَّق الســـمعُ أتبكى أم تُغـنِّ؟

غِرَّةٌ فى العيش كانت أفـرجَتْ ... قبضَـةَ الأيام عنهـا بعـد ضنّ

ثم عادت تقتضـــينى ردَّهـا، ... أين هذا قبـــلَ أن يُغـلَق رهنى؟ :

حيث لم يُلحَمْ عِـــذارَىَّ ولا ... رُجِمتْ بعدُ بشُهبِ الشَّيب جِنّى

يا بياضا لستَ أُولى وقعـــةٍ ... لى مع الدهرِ وجُـــلَّ طرقتـنى

إنمـا يستطرِفُ الرَّوعةَ مَـن ... نفَّـــرَتْ منـــه بقلبٍ مطمئنّ

ما دعا باسمٍ ســـوى اسمى شَرُّه ... قـــطُّ إلّا خلتُـــه إيّاى يَعـنى

عبـدُهُ من ظَن خـيرا عنـده، ... إنمـا حسَّنَ حالى ســوءُ ظنّى

لم يزَلْ بى اليأس حتى لم تجـــد ... مَعلَقـا فىّ جِبـالاتُ التمـــنّى

فأرَضَ خُلْقٍ أو فسلْ خصمِىَ بى ... ربَّمـا لم ترضَ عن قولىَ : سَلْنى

لا تجـاذِبْ رَسَـنى[3] فى طـمَعٍ ... وكما شـئتَ مع الوُدِّ فقُـــدْنى

ومتى تســـمَعْ بقـــومٍ أعجفـوا[4] ... ليعِزُّوا فابغِـــنى فيهـــم تجـدْنى

جمَّـــةُ[5] الدنيـا يُسَـــخِّينى[6] بهـا ... شُربَى[7] النُّطفـةَ لم تُمـزَجْ بمَنِّ[8]

قل لمـن أنبضَ[9] لى يوعـــدنى ... برقـــةٌ[10] تشهدُ أن ليستْ لمُـــزنِ[11]،

قـــد أتتـــنى فتبسَّـــمتُ لهـا ... وقليـــلا أنِستُ بالضَّحك سِنِّى، :

ربَّمـا قبـــلَك وافٍ ذرعُـــه[12] ... مسحَ الأفقَ بكـفٍّ لم تنـلنى

---

(١) غصين : نسبة الى فرس . (٢) بنت غصن : المراد بها الحمامة أو ما يشا كلها .

(٣) الرسن : حبل تقاد به الدابة . (٤) أعجفوا : هزلوا ونحلوا . (٥) الجمة : ـ بضم الجيم وفتحها ـ معظم الماء . (٦) فى الأصل « يسجنى » . (٧) النطفة : الماء القليل . (٨) فى الأصل « بمنى » . (٩) أنبض : جعله يلمع خفيا . (١٠) فى الأصل : « برقه » . (١١) المزن : المطر . (١٢) فى الأصل « درعه » .

www.attaweel.com

ودَّ لو ما تُقلِّبُ[1] الأرضُ بـــه ... قبـلَ أن يقلِبَ لى ظهـرَ المِجنّ[2]
سامَ بغضا بى فلمّـا داســها ... فرآها جمـــرةً قال : أقِلّـنى
كنْ عدوًّا مبـديا صـفحتَه ... أو فسالمنى اذا لم تك قِـرْنى[3]
أبقِ من يومى نصـيبا لغـــدى ... ربمـا ســرَّك ما ساءك مـنّى
فى آشـتباه النـاس ودٌّ بينهـــم ... وحزازات التنـافى شـــرُّ ضِعنِ
كم عدوّ سُـلَّ من ظهرِ أبى ... وأخ لى أمُّـــه ما ولدتنى
سُقِيَتْ أنفُسُ وافين زكتْ ... بهـمُ أرضىَ وآستُثمِرَ غصـــنى
أدركونى مُنقَـــل الظهـرِ فخُطّوا ... كُلَفَ الأيام عن جُلْبـةِ[4] متنى[5]
وتمطّيتُ[6] بجنـــبىْ "أجإٍ"[7] ... منـذ قاموا يزحمون الدهرَ عنّى
أدّبوا الأيام لى فآعتـــذرتْ ... بعـد أن كانت تَجنّى وهى تَجـنى
بنى "عبـد الرحيم" آعتدلتْ ... وآستقامتْ بعـد مَيْـلٍ وتثنّى
المحامون عـــلى أحسابهـم ... بصريحاتٍ من المـال وهُجْنِ[8]
وقَروا[9] الذكرَ فما يحفِزهم ... ما أصابَ المـالَ من نقصٍ ووهنِ[10]
تزلَق الفحشاءُ عن أعراضهم ... زلَقَ الشـفرةِ عن ظهـرِ المِسنّ
صرَّح الجـدبُ فغطّوا شمسَـه ... بسحابٍ من نداهم مرجحِنّ[11]
ودجا القـــولُ فغطّوا ليلـه ... بحديداتٍ من الألسن لُحُنِ[12]
تَنطِقُ السهلَ على ما ركِبتْ ... من ظهورٍ صعبةِ الأردافِ خُشْنِ

(١) فى الأصل «تقلت» . (٢) المجن : كل ما يتق به من السلاح . (٣) القرن : النظير . (٤) الجلبة : قشرة الجرح عند برئه . (٥) المتن : الظهر . (٦) تمطيت : مددت وتجذبت . (٧) أجإ : اسم جبل . (٨) الهجن : غير العريقة . (٩) فى الأصل "وقروا" . (١٠) فى الأصل "بعض" . (١١) المرجحن : السحاب الثقيل . (١٢) عطوا : شقوا . وفى الأصل "غطوا" وهو تصحيف .

www.attaweel.com

بلَغوا منها ومن أقلامهم ... غايةَ الأبطالِ من ضربٍ وطعنِ
وأنابيبَ خفافٍ كَسَبَت[1] ... من ندى أيديهمُ هزّةَ لُدْنِ[2]
تقنصُ[3] الأغراضَ ركضًا كلّما ... أدركتْ فنًّا تعدّته لفنّ
حلَماء تُعدَل الأرضُ بهم ... كلّما مالت من الجهل بركنِ
خُلِقوا من طينةِ الفضلِ فما ... يرجِع اليافعُ عن شأو المُسِنّ
كلّما شارفَ عمريْه أبٌ ... منهمُ آزرهُ الإقبالُ بابنِ
واذا قالَ دعيٌّ : إننى ... منهمُ ، قال له المجدُ : وإنّى
"بأبى سعدٍ" وَفَى عهدُ العلا ... لأبيهِ وشروطُ المتمنّى
سبق الناسَ فتًى علّمهم : ... أنه لا يُحرَزُ السبقُ بسنّ
لو رأى فيهم سوى والده ... أوّلًا ما كان يرضَى أن يُثَنّى
زاده مجدا وإن كان له ... فى مساعيه من السؤدد مُغْنى[4]
إن رمى شاكلةً فهو مصيبٌ ... أو جزَى يومَ عطاءٍ فهو مُسْنى[5]
يُخلِفُ المالَ لأن يُتلفَه ... وبقاءُ العزِّ للأموال مُفنى
حُذِيتْ نعلَيْك خدًّا ناقصٍ ... حذّتْه بك جَهلاتُ التظنّى
خابطٍ يُصْلِدُ فى الخطبِ وتُورِى ... وحريصٍ يهدِمُ المجدَ وتبنى
راح سرحُ الهمِّ عنى عازبًا[6] ... بك وآستأسر للأفراح حُزْنى
صِدْتَنى بالخُلُق الرحبِ وكم ... قد تقبَّضْتُ[7] بخُلْقٍ لم يسَعْنى

---

(١) فى الأصل "كسيت" . (٢) لدن . لينات ، والمراد بالأنابيب الخفاف : الأقلام ، واللدن : القنا . (٣) فى الأصل "تقبض الأعراض" . (٤) فى الأصل "معن" . (٥) المسنى : مجزل العطاء . (٦) العازب : الذى بعد عن المرعى ، وفى الأصل "عاربا" . (٧) فى الأصل "تقيضت" .

www.attaweel.com

ما تَخَيَّلْتُـك حـتى جُبتَهُـم ... باحثًا أقلبهـم ظهـرا لبطن
رَطِبَتْ بالشكر صِدقا شَفَتى ... منـذُ ألقيتُ الى بحرك شَنّى (١)
فتسمَّعْ فِقَـرًا أفـراطَ أُذْنٍ ... هى فى أعدائها وَقـرةُ أُذْنِ
من بنـات السـير لو أطلقهـا ... حظُّها ما آنتظرتْ سـهلًا بحَزْن
يتبـادرنَ مُروقا من فمى ... فكأنْ لم يتقيَّـدن بوزن

* * *

وكتب اليـه فى المهرجان يذكر ما آتفق من آختلاف أمرهم، ويعرِّض بذكر أعدائهم الذين سعَوا فى ذلك، ويبشّرهم بقرب صلاح الأحوال، ونفذتْ الى دار الخلافة

تروَّحَ من "وَجرةَ" الظاعنونا ... فكان الذى ساءَنى أن يكونا
يمينًـا لَعَـزَّ مرامُ السـلـ ... ـوِّ أن تتركوا جنبَ "خَبتٍ" يمينا
هـوًى بعـدَهم أَمَمٌ (٢) لا يَرِيـ ... ـم (٣) يسألُ عنهـم مَزارا شَطونا (٤)
رميتُ بطَرفى — ومِنْ مثلِ ما ... جنَى تُشتكَى القلوبُ العيونا —،
وراءَ الحُمول الى أن قتلـ ... ـتُ شـكَّ الفراقِ بعينى يقينا
وقـد مات إنسانُها حَيرةً ... فغادرتُه فى دمـوعى دفينا
وفى الركب معرفةُ الإنتساب ... اذا ما القدود آدَّعين الغصونا
اذا شعشعتْ قبسَىْ وجهِهـا ... عنَتْ لها بقـرُ "الرمل" (٥) عِينا
تشـير الىَّ بأُسروعـةٍ (٦) ... تكاد — وما أفصحتْ — أن تُبينا

(١) الشنن : القربة . (٢) الأمم : القريب . (٣) لا يريم : لا يبرح .
(٤) الشطون : البعيد . (٥) العين جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .
(٦) الأسروعة : فراشة حمراء ملساء، تشبه بها أصابع النساء .

www.attaweel.com

اذا خشيتْ[1] ظمأً لم يزل ... لها مَدَدٌ من دمِ العاشقينا

أناملُ يُبسَطْنَ رُسْـــلَ الوفاءِ ... الىَّ ويُقبَضْنَ للكاشحينا

فتاةٌ رأت خطَـلًا فى القنـاة ... فألقتْ عليها آعتدالا ولينـا

تنغَّصُ بالـوَردِ فى خـــدّها ... اذا لم تجـــدْنىَ فى المجتنينا

اذا قلَّبتْ قَـــدَما أو يـــدًا ... تمنّت يَدى قُلُبًا[2] أو بُرينا[3]

وتحت الرحالِ صعابُ الخُطا ... يدُسنَ سهولَ الفيافى حُزُونا

سـواءٌ عليهن يـــومَ الوداع ... حُذِينَ[4] دَمًا أو لبينٍ حُدينـا

اذا ما آفتلين[5] بِمـام[6] الربا ... ض أجممنها[7] وآجترّن[8] البطونا

ذَوَى[9] البقلُ من حرِّ أنفاسهنَّ ... كأنّىَ أعديتُهنّ الحنينـا

حَمَى اللهُ والعـــربىُّ الذما ... مِ عهدا على "وجرةٍ" أن يمينا

وحيًّا وُجـــوها "تميميّةً"[10] ... صرائحَ ، ما كان حسنٌ هجينا

مزجنَ الجمـالَ بمـاء الحيا ... ءِ لو رَفَق المـــزجُ بالشاربينا

وأرهفنَ قبـلُ نُصولَ العيون ... فقَدَّتْ ـ ولم تتخاذلْ ـ طعينا

ألا طـرَبًا يامغنِّىَ القِـلاص[11] ... بهـم وهْى تصعُبُ حتى تلينا

أعدْ! إنّ ذكرَهُمُ عـوذَةٌ[12] ... ولا تحسب الحبَّ إلا جُنونا

حنتنى الخطوبُ فمـا لى ألوم ... على سرعة الهَـــرَمِ الأربعينا!!

(٤٦٢)

---

(١) فى الأصل «حست» . (٢) القلب : السوار . (٣) برين جمع برة وهى الخلخال .
(٤) فى الأصل : «حدين» . (٥) افتلين : فلين وهى هنا بمعنى « نزلن » أو « شققن » .
(٦) الجمام : جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس ، وهى هنا مجاز . (٧) أجممنها : تركنها ، وفى الأصل «أجممتها» . (٨) اجترّن : أعدن ما فى بطونهن ليمضغنه ثانية . (٩) فى الأصل «دوى» . (١٠) الهجين : غير الخالص . (١١) القلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (١٢) فى الأصل «عودة» .

www.attaweel.com

وأعجبُ من قبلها كيف شبـ ـتُ والشيبُ لايستشير السنينا ! !
لئن أكثرتْ عثراتُ الخطوب بحظّي جرائحَها والوهُـونا،
فقـد فرّ منّى — لجاجَ الزما نِ — قارحُ عشرٍ أبيًّا حَرونا (١)
سـلِ الحـادثاتِ على ما غمز نَ جنبيَ : هل وَجَد الغمزُ لينا؟
وهـل سمعتْ لى الى أن بَعثـ ـتُ فى أهل ودّى لشكوى أنينا؟
فياليتهـا قنعتْ فى الخطـوب بنفسى ورفّهت الآخَرينـا
ويالِيتَهـا حين لم تنتفـع بحـربىَ تجنحُ للسّـلم حينا
وقـد جرّبتْنِيَ قِـرْنا فمـا وفَتْ بى، فهلّا اجتبتنى قرينا؟
وفيتُ بدهـرى وأيامِـه ولكن عجزتُ عن الحاسدينا
وكيف يصـحُّ بياضُ الوفا ءِ يوما على كثرة الصابغينا
اذا كشفَ الخُبْرُ عيبَ الرجال فدائجُ (٢) ودعْ كلَّ عيبٍ ظُنونا
لحَـا اللهُ كلَّ أجبَّ (٣) الحفاظ بعيـدا من الرشد عقلا ودينا
يعُـدُّ الكرامةَ وجهَ النفاق ويرضَى بأفعاله أن يهونا
تكلّم حلواء وتحت الضـلو عِ حنظـلةُ الشرِّ للماضغينا
اذا بتَّ تأمنُ وثْباتِه لقَـاءً خَبَا لك خبْئا كمينـا
كصِلّ (٤) الحَمَاطة (٥) يطوى الحمـا مَ صعبا ويُعطيك باللمس هُونا
يبيتُ يراقبُ أنّى تَعِنّ (٦) له هفوةٌ منك حتى يخـونا
تعلّمتُ من غـدره باسمـا بأنّ الوفاءَ مـع القاطبينا

---

(١) القارح : من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع . (٢) دائج : وافق . (٣) الأجب : المقطوع السنام وهى هنا مجاز . (٤) الصل : الثعبان . (٥) الحماطة : شجرة كشجرة التين أو هى الجميزة . (٦) فى الأصل " تغز " .

www.attaweel.com

عقاربُ أطمَعها[1] لســـبُها الـ ـحُفاةَ فـــدبَّتْ الى الناعلينـا
علا حظُّهم ووهَى مجـــدُهم فقد وألوا[2] من فمى سالمينا
ولم أكُ مع غضَبى - إن غضِبتُ - لأهتِـــكَ إلّا حريمـا مصونا
وقد كنتُ أمضُغهم بالهجا ء لو أكلَ الشعرُ منهـم سمينا
أصـون لسانى عن الغادريـ ـن صونَ طِلابى عن الباخلينا
حرامٌ عـــلىَّ اجتـــداءُ الرجا ل لا مانعين ولا باذلينـا
اذا أنا يوما سألتُ الجـــوادَ حَرَصتُ غدًا فسألتُ الضنينا
بلَى! إنَّ فى آل "عبدِ الرحيم" مكارمَ تُفسَحُ للـراغبينا
وبينَ بيوتهـــمُ للضيوفِ جِفانًا[3] عِمـاقا وسَرْحا لَبونا
وأنديةً تسَـــمُ السامعين قِرًى ووجوها تَضيف العيونا
وســـيبا يـبَرُّ[4] له المقسِـــمو ن : لا وَردوا المـاءَ إلا مَعينا[5]
ذَعَرتُ زمانى بأسمـائهـــم فكنَّ من الدهر دونى حصونا
وفـــرَّق عزُّهـــمُ النائبـا تِ عنّى وقد بِتنَ حولى عِزينا[6]
وحمَّلتُ ثِقلى "عميـــدَ الكفا ةِ" منهم فكان القويَّ الأمينا
من القومِ تُشرِق نيرانُهـم على النجم إن طامنَ الموقدونا
وتأرَجُ[7] أرواحُ أبياتهـــم رسائلَ عنهـم الى الطارقينـا
إذا ما رأيتَ ازدحامَ الحقوق عليهـــم عجبتَ لهـــم ثابتينا

(١) فى الأصل "أطعمها" . (٢) وألوا : نجوا (٣) الجفان جمع جفنة وهى القصعة . (٤) فى الأصل « يزله » . (٥) المعين : الماء الذى تراه العين جاريا على ظهر الأرض . (٦) عزين : جماعات . (٧) تأرج : تفوح ، وفى الأصل « تأرَح » .

www.attaweel.com

٤٦٣

ومَن أُذكيتْ نارُه باليفا ... ع (١) في القُرّ (٢) زاحمَه المصطلونا

مساميحُ لم يَعْرُقوا (٣) بالعضا ... ضِ أيديَهم في نَدًى نادمينا

ولم يدفعوا في صدورِ الحقوق ... بعذرٍ وإن كان عذرًا مبينا

يبيتون يعتلكون السيا ... طَ غَرْثَى (٤) وهم يطردون السنينا

طِوالُ الحمائلِ شُمُّ الأنوفِ ... يُهابون رؤيا ويُستحسَنونا

إذا ركبوا مسَحوا بالسحاب ... وإن نزلوا خلتَهم راكبينا

تفرَّعَ من شَرَفٍ (٥) عِيصهم ... مصابيحُ مجدٍ تضيء الدجونا

وكلُّ غلامٍ له حكمُه ... على الناس راضين أو كارهينا

إذا سكتَ انتظروا ما يقولُ ... وإن قال دانَ له الناطقونا

تألَّقَ ينعتُ حُسنا أباه ... وميضَ السيوف يصفّن (٦) القُيونا

عميمِ الحيا "كعميدِ الكفاةِ" ... ولا يسِمُ (٧) الأرضَ إلا هَتونا

لك اللهُ مبتدئا سؤددا ... تراجعَ عن شأوِه المنتهونا

ومقتبلَ السِّنِّ فاقَ الكهولَ ... فجاءوا على عَقْبِه يحتذونا

فدًى لك كلُّ قصيرِ الفخا ... رِ يهرُب من ألسن الناسبينا

له حسَبٌ في العلا أكمهٌ ... أضلّتْ (٨) محجّتُه المهتدينا

إذا أيتَمَ البخلُ سؤّالَه ... فيكفيك فينا أبو السائلينا (٩)

وكلُّ ابنِ نقصٍ تمنّى أبو ... ه أنّ البنات له بالبنينا

(١) اليفاع : المرتفع من الأرض . (٢) القرّ : البرد . (٣) يعرق العظم : يأخذ ما عليه من اللحم نهشا ، وفي الأصل "يعرفوا" ؛ والعضاض : العض . (٤) غرثى : جياعا ، والسنين : جمع سنة وهي القحط . (٥) العيص : الأصل . (٦) القيون : جمع قين وهو صانع السيوف . (٧) في الأصل «بسم» . (٨) في الأصل هكذا : * أضل المحجة ولقد يدينا * (٩) في الأصل «فكفيك» .

www.attaweel.com

إذا ما رأى منك مِلءَ العيون ... رأى منـــه مِلءَ مُنَى الشامتينا
لئن دبَّ دهرٌ الى مجـدكم ... بنقص يُخَـافُ على الفاضلينا،
ومدَّ اليكم غَداةَ الصِّفاح (١) (٢) ... شِمـالا وكان يمدّ اليمينا،
ونازعكم عن مقرّ العَـــلا ... ء غصبًا وأنتم له مالكونا،
فقِـــدْمًا رآكم لأخـــلاقه ... بحسن خلائقكم فاضحينا
يصيب فتجبرُ (٣) أيمانُكم (٤) ... مصـابَ إساءته محســنينا
ويأخـــذ منَّا وتُعطوننا ... ويحلُب فينـا فتُســتَنجَدونا
ولا بدّ للمجدِ من عُوذةٍ (٥) ... — اذا تمَّ — تطرِفُ عنه العيونا
وقد يُغمد السيفُ حتى يُشام (٦) ... ويَســـتتر البـــدرُ حتى يبينا
يظنُّ العـــدا أنكم تخشعون ... وقد كذَّب اللهُ فيـك الظنونا
ولا أبعـــد اللهُ غير التِّـــلاد (٧) ... إذا العرضُ أضحى منيعا مصونا
لئن سرَّ حاســـدَكم أن يرى ... وفودَكُم مرَّةً مُخفِقينا،
فكم ليـــلةٍ دونكم أنقبت (٨) ... خـــوافى المناسم حتّى دَمينا
ويوم سَمـــومٍ يردّ القطا ... على المـاء كُدْرا وقد كُنَّ (٩) جُونا
حملنا اليكم على الكره فيـه ... جوادا أقبَّ (١٠) وعَنْسا (١١) أمونا (١٢)
فـــردّ نوالُكم اليعملا ... تِ تُعيي كَراكِرهن (١٣) المتونا (١٤) (١٥)

---

(١) فى الأصل «عداه» . (٢) الصفاح : المصافحة . (٣) فى الأصل «فيجبر» .
(٤) يريد بالأيمان الأيدى . (٥) فى الأصل «عودة» . (٦) يشام : يجرّد . (٧) التلاد : المال القديم . (٨) أنقبت : أرقّت وأحفت . (٩) كدرا : سودا ؛ وجونا : بيضا .
(١٠) الأقب : الضامر البطن . (١١) العنس : الناقة الصلبة . (١٢) الأمون : الناقة المأمونة العثار الموثقة الخلق . (١٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .
(١٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر كل ذى خف . (١٥) المتون جمع متن وهو الظهر .

www.attaweel.com

مواقرَ[1] من جودكم لا تكاد ... تُقِلُّ قلائدَها والعُهونا[2]
كأنّا اذا أُشرعت للورود ... نحطُّ الى الماء منها سَفينا
فتلتُ من الناس حَبْلي بكم ... وقلت لنفسي : هم العالمونا
وبعتكُمُ مهجتي طائعا، ... فو المجدِ ما كان بيعا غَبِينا[3]
ولم أك حاشاى فى الغادرين ... بكم ـ إن نبا الدهرُ ـ والمارقينا
لساني لكم ذاك والنفسُ تلك، ... مُضيقين فى المال أو مُوسِعينا
وأعلمُ أنّى لكم سالمٌ ... وأعلمُ أنكُمُ تعلمونا
وكم لىَ من مَثَلٍ سائرٍ ... تظلُّ العداةُ له آذنينا
لكم منه داعيةٌ فى البلادِ ... ويعطيكُمُ إمرةَ المؤمنينا
أقومُ لكم بقوانينه ... وأنطِقُ ما دمتمُ تسمعونا
فلا عدِم الوفدُ ناديكُمُ ... ولا آستوحشتْ سُبُلُ الرائدينا
وكان لكُمْ من عِثار الزمانِ ... لَعًا[4] يومَ يعثُر بالغافلينا
ولا راعنا قدَرٌ فيكُمُ ... فإنّ بكم نعمةَ الله فينا

* * *

وقال فى غرض له

لله قلبًا قريتَ صبوةٍ قطعَا ... ليلَ الرضا سهرًا أحلى من الوسنِ
ناما مع الحبِّ يقتادان طاعتَهُ ... مغزَّهَيْنِ له عن سيِّئ الظَّنَنِ
جسمانِ صارا هوًى مزجا[5]، فقلْ حسَنًا ... ما شئتَ فى قمرٍ يحنو على غُصُنِ
يا ليلةً ! لا جحدتُ الدهرَ مِنَّتَهُ ... فيها ، ولو أنه ما عشتُ أسخطنى

(١) مواقر: مثقلات. (٢) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا. (٣) فى الأصل «قُوَى». (٤) لعا: كلمة تقال للعاثر بمعنى انتعش. (٥) فى الأصل «مرحا».

www.attaweel.com

وقال فى مثله

يا صاحبَىْ شكواى هـل ناصرٌ ... يملك رِفـدى منكُمُ أو مُعينْ؟
مُرّا على "خنساءَ" فاستطرِدا ... ذكرى بأطراف الحديثِ الشُّجونْ
فإن أصاختْ لى فقولا لها ... عنّى عسى صَعْبتها[1] أن تلينْ:
قد عادَ للقلب جنونُ الصِّبا ... وهبَّ هذاك الغرامُ الدفينْ
فهـل لكم فِى الحىّ عرّافةٌ ... تحسِم بعد الشيبِ هـذا الجنونْ؟
فحدّثا[2] "خنساءَ" قالت: نعم ... هامَ كمـن هام، فـاذا يكونْ!
أوصيه بالدمع دواءً فإن ... ضنّ عليه جفنُـه فالأنينْ
يا قلبُ ما أنصفتَنى طالعا ... على الهوى من شَرَف[3] الأربعينْ

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى القاسم هبة الله بن ماكولا يهنّئه بالمهرجان، ويذكُر شوقَه اليه، جوابا عن كتابٍ يستدعى ذلك منه

أدرك ما شاءَ غـلامٌ فطِنا ... اذا نَبتْ به بـلادٌ ظَعنا
لا يستريحُ جسمه، وعرضُـه ... مكلَّف، وقلبُـه أخـو العنا
يُضَمِّن البيـداءَ من حاجاته ... والحُـرّةَ الوجناءَ[4] ما تضمَّنا
إن وجد العـزَّ وراءَ جانبٍ ... مشَى ولو عـلى عوامل القنا
دع للهوينَا الغُمرَ[5] من أبنائها ... وللمنى، فما المـنى إلّا ضَـنا

(١) كذا فى الأصل ويحتمل أن تكون «صعدتها».
(٢) فى الأصـل «فحدثا».
(٣) الشرف: المكان العالى وهى هنا مجاز.
(٤) الوجناء: الناقة العظيمة الوجنتين أو المشبهة لصلابتها بالوجين وهى الحجارة الصلبة.
(٥) الغمر — مثلثة الغين —: من لم يجرب الأمور، أو هو الأبله.

www.attaweel.com

لا حَمَلَتْنى تُرْبَةٌ طيِّبَةٌ تَخْبُثُ أن تضُمَّنى وسَكَنا
ولا زمانٌ أنا فيه خاملُ الـ ـذِّكرِ، ومِن أفضلِ مَن فيه أنا
كم الرضا بوشَلٍ مصرَّدٍ[1] لا ناقعٌ ولا يميط الدرَنا؟
وفضلِ عيشٍ جائرٍ مذبذبٍ لا عفةٌ فيه ولا زهدُ الغنَى
قد قنِطتْ نفسىَ أن تعثُرَ بى مسرَّةٌ، مما ألفتُ الحَزَنا
أرى عيونَ الشامتين شارةً مصبوغةً تُشعِرُ صبرا حسَنا
يَظهَرُ فى وجهى لهم ماءُ الرضا والنارُ ما أُجِنُّه مستبطنا
وكلَّما أنحَى علىَّ زمنى موَّهتُ حالى وشكرتُ الزمنا
حتى لقد ماتَ فؤادى فغدا صدرى له لحدًا وجسمى كفنا
من لى بأن تُنشِطَنى[2] الأقدارُ أو يَحُلَّ عنّى الدهرُ هذا القَرَنا[3]،
فأملكَ الحلْبةَ، لا أُثنَى بأن أُشكِمَ[4] دون غايتى أو أُرسَنا[5]
قد أغلق الحظُّ البهيم سُبُلى: "حجازَها" و"شامَها" و"اليمنا"
فما أريد نهضةً تتاشُنى إلا لَوى عزمىَ عنها وثَنى
تفانت الأيّام - ما لى ولها - إما بقاءٌ نافعٌ [أو الفنا][6]!!
قد نبذَتْنى مَنبذ المجلوبِ لا يُسرَحُ فى الإبل ولا يُسقَى الهنا[8]
دريئةً[9] للهمّ كيف وقعتْ سهامُه كنتُ الجريحَ المثخَنا[10]

---

(١) المصرد: المقطع الذى لا يروى. (٢) فى الأصل هكذا «يبسطنى». (٣) القرن. الحبل. (٤) أشكم: توضع فى فى الشكيمة وهى حديدة فى اللجام تعترض حنك الفرس. (٥) أرسن: أقاد بالرسن وهو حبل تقاد به الدابة. (٦) فى الأصل "ولا فنا". (٧) المجلوب: الذى به الجلب جمع جلبة وهى الجرح تعلوه قشرة عند برئه. (٨) الهنا: بالمد القطران وقصر للضرورة. (٩) الدريئة: حلقة يتعلم عليها الرمى (١٠) المثخن: الموهن المضعف.

www.attaweel.com

لا وطـــرا من لذّةٍ أقضِى ولا ... عندىَ فى طارقةِ الجُـلَّى غـــنى
كأنّهـا ما جرّبتْ حـــلمى ولا ... تعاورتْ مـــنّىَ جنبـا خشِـــنا
ولا درَتْ أىّ رجالِ عصـــمةٍ ... جعلتُهم منهـا لظهـــرى جُننا (١)
الأشرفين هِما والأكرمين ... نَ أيدًيا والأكثرينا مِننَـا
والرافعين بِعُـــلَا أنفسِهم ... ما شـيَّد المجـــدُ القـــديمُ وبنَى
قومٌ إذا العـــامُ أقشعرّت شمُسُـــه ... وكبَّ أربابُ المَقـارِى (٢) الجِفَنا (٣)،
وخافَ كلبُ الحىِّ من جازِرِهِ ... ما أكلَ الشاءَ (٤) وأفـــنَى البُـــدُنا (٥)،
تساهموه يطردون جَدبَهُ ... حـــتى يعـــودَ متمِـــرا ومُلْبِنا
وأقبـــلوه أوجُهـا ميَـامِنًـا ... تضـــحَك فيـــه وأكُفًّا يُمُنا
وزاده عدلُ المـلوك فى النـــدى ... تمـــرُّدا وبالجـــدَا تَمـــرُّنا
ومَلكَتْ "عجـــلُ" على الناس به ... رأسَ الفخارِ وعَرانينَ السـنا
سَنَّ لهم فاتّبعـــوا وزيَّدوا ... وألحقـوا بالفَـرض تلك السُّننا
علِقتُ منهـــم بأغرَّ ماجِدٍ ... كان الأشـدَّ فى يدىَّ الأمتنا
رعيتُـــه أخا الربيـــعِ وهَمتْ ... راحتـــهُ لى فـــذمّتُ المُـــزُنا
وقال لى المجدُ — وقـد أحمدتُه ... تلك الغصونَ أثمرتْ هذا الجنا — :
أوفَى على مَرقَبـــةِ الملكِ فـــتًى ... يرى خـــفىَّ المشـــكلات بيِّنا
موفّقُ النظـــرةِ لا تحُـــوجَهُ ... أوائلُ اللحظ الى كرِّ الثّـــنَى

(١) جنن جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح . (٢) المقارى جمع مقراة أو مقرى وهى القصعة يقرى فيها الضيف . (٣) فى الأصل "الأجفنا" والناظم يريد بها الجفان أو الجفنات جمع جفنة وهى أعظم القصاع ، وكتب اللغة ليس بها هذا الجمع فصوبناها الى : "الجفنا" وهى أيضا جمع جفنة كهضبة وهضب ؛ و بها يستقيم البيت وزنا ولغة ومعنى . (٤) الشاء جمع شاة . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٦) الثنى : الأمر يعاد مرتين .

www.attaweel.com

لكفّه من القنيص كلُّ ما ... نصّ اليه منسرا وبُرُثُنا
كفى العظيمَ ورمى برأيه ... حيثُ هفا رأيُ المصيبِ ووَنى
وقام بالدولة مدُّ ظهرِه ... والدهرُ قد طأطأ منها وانحنى
لما أبت صمّاؤها فلم تُطِعْ ... من أمر حاويها الرُّقَى والدَّخَنا،
وأعضلَ الخطبُ اشتفوا بطبّه ... فأفرقتْ والداءُ قد تمكّنا،
قالوا: الرئيسُ، فاطمأنّ وحشُها ... بعد النّفارِ باسمه وأذعنا
وعاد محزومُ المطا ريّضها ... من بعدِ ما كان زَبُونا أرِنا
ماضي اليدينِ منصُلا وقلّما ... صعبَ المِراس جلدا ولسنا
اذا فلى برمحه كتيبةً ... حسبته يكتُب فيها بالقنا
فإن أفاض كاتبًا ظننته ... بالقلمِ الجارى الضلوعَ طعنا
رأى الندى أجلبَ شيء للعلا ... فجعل المالَ العزيزَ هيّنا
وجاد حتى قال من جاد له: ... أودعَ عندى مالَه أو خزنا
يستوحشُ الدينارُ من بَنانه ... فقلّما جاورها مستوطنا
قل "لأبى القاسم" قسّامِ اللُّهى ... — وفى المعالى ما يفاد بالكُنَى —:
أشكو اليك كلّما جَنّ الدُّجى ... هزّةَ شوقٍ تستطير الوسنا

(١) نص: حرك. (٢) المنسر: منقار الطير الجارح. (٣) البرثن: من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان. (٤) هفا: أخطأ. (٥) الصماء: الحية والمراد بها الداهية العظيمة. (٦) الدخن: الدخان، وفى الأصل الدحنا. (٧) أفرقت: برئت. (٨) فى الأصل «محروم». (٩) المطا: الظهر. (١٠) الزبون: الدفوع. (١١) الأرن: النشيط. (١٢) المنصل: السيف. (١٣) الجلد: الصبر. (١٤) اللسن: الفصاحة. (١٥) فلى: شق. (١٦) الكتيبة: الفرقة من الجيش. (١٧) بالأصل: * يستوحش الدنيا ومن بنانه *
(١٨) اللهى: العطايا واحدها لهوة. (١٩) الوسن: النوم.

www.attaweel.com

ومقـــلةً اذا ٱلتفتْ نحوكم بـــلّ الرداءَ شأنُها(١) والرُّدُنا(٢)
ما ٱنفتحتْ من بعدكم فأبصرتْ على ٱختلاف النـاس شيئا حسنا
قـــد كنتُ مُنّيتُ بأن تراكُمُ لحاجها(٣) لو كان أغناها المـــنى
ورضتُ نفسي للنوى فاسمحتْ أن تهجرَ الأهلَ لكم والوطنا
واستأذنت عـــلى الحيا ، مجدبةً أرضي ، ولكنّ الحيـا ما أذِنا
وقلتُ : صدعٌ ربما لُمّ وعجـ ـفـاءُ عست بجودكم أن تسمَنا
وزمنٌ قاسٍ سيعطفونه نحوى بما هم يملكون الأزمنا
لكن أبيتَ شَـــفقا(٤) وصُـــنتنى يا لَمسيءٍ ويُظَنُّ محسنا!!
ولو شريتُ ساعـــةً منك بما بين ضـــلوعى ما شكوتُ الغَبَنا
فـلا تؤاخذْ بفـــتًى صـــددتَه عن نسكه عقوبةً وما جنى
شجّعه الشـــوقُ على مشَـــقّةٍ كم سـيمَ يوما مثلَها فجُبـــنا
لعـــلّ مَن أشخصـــه يردّه أغلى لديكم قيمـــةً وأوزنا
فربّما عاد صـــليبا شرِسا ما كان تحت العجمِ(٥) سهلا ليّنا
لئن عدانى قـــدَرٌ مما كسٌ عنكم وحظٌّ(٦) ما يزال أرعنا(٧)،
وفترةٌ من رأيكم تشهَدُ أنْ(٨) ما عنـــدكم من الجوى ما عندنا،
فغـادياتٌ رائحاتٌ نحوكم صرائحٌ اذا الكلام هَجُنا
من اللواتى ما ٱنبرى مسترعيا(٩) بمثلها قـــطُّ لسانٌ أُذُنا

---

(١) الشأن : الدمع . (٢) الردن : الكم . (٣) فى الأصل : «لجاجها» .
(٤) الشفق : الشـــفقة . (٥) العجم : عض العـود لتعرف صلابته من رخاوته .
(٦) فى الأصل : حط . (٧) الأرعن : الأهوج . (٨) خففت للضرورة .
(٩) فى الأصل : مستدعيا .

www.attaweel.com

لو مسَح الجـوَّ ببطن كفّهِ قائلُهـا، كنتُ بذاك قَمِـنا (١)
تسـلّفتْ وُدَّ المـلوك قبلكم وعقَـدَتْ لى فى الرقاب المِننا
فاسمع لمن سابقا ولاحقـا سـوائرا فيـك يُطَبِّقنَ الدُّنا (٢)
وجُـلّ يوم المهرجان هـذه قـلادة تُنظَـمُ درًّا مثمَنا
لم يرمذ فارقَ "كسرى" مثلَها أجمـلَ فوق جيـدهِ وأزينا
وآستوفِ أقصى غايةٍ من سـعده وآبـقَ له وللعـالى ولنـا
وكنْ بذاك، من ضمان الله لى فى أن تعيش وضمانى، مُوقِنا
وآندبْ لها بين يديك ناهضا يَخلُفُـنى فى ذا الدعاءِ والهنـا

* * *

وكتب إلى عميد الكفاة أبى سعيد بن عبد الرحمن فى النيروز

علَّمتْهـا الأيامُ أن تتجـنّى (٣) فأحالتْ أخلاقَهـا السُّمْحَ هُجْنا (٤)
وتعـدَّى غدرُ الزمانِ إليهـا فرأتْ رعيَهـا الأمانةَ غَبْـنا (٥)
صبَغَ الدهرُ عنـدها بيضَ أيا مِىَ سـودا بلونه أو دُكْنا (٦)
فعهـودٌ ماشئت تُلغَى وأيمـا نٌ على غير حِلِّها تُستثنَى
لم تزل تكذِبُ الأمـانىُّ حتى منعتْنى بالغيب أن أتمنَّى
يا لها الله وُدَّ مثلكِ ما أن مزرَ رِفـدا عنـدى وأكثرَ منًّا
كم خضـوعٍ وليس يُخجِلُ عينا وعتـابٍ وليس يخـرُق أذنا
أعتفى منكِ صخـرةً ليس تُثنَى وهى فى العين بانَةٌ تتثنَّى

---

(١) قمنا : جديرا . (٢) الدنا جمع دنيا . (٣) فى الأصل «تجنى» .
(٤) هجنا : مشوبة غير صريحة . (٥) فى الأصل هكذا «الاانة» . (٦) دكن جمع أدكن ودكناء، وهى المائلة الى السواد .

www.attaweel.com

وأرى فى جبينك الشمسَ للعا لَم حُسنا ولى شقاءً وحزنا
ما خَذولٌ(١) فى رأس أرعنَ(٢) يُمسى شاهقا(٣) دون نيلها معتنّا(٤)،
عبرَتْ وحدَها به ترِد ــ العذ ــ بَ لِصابا(٥) عُمقًا وترعَى الحَزنا ــ ،
نجوةٌ(٦)، توجَدُ الضحى هى والشمـ ـسُ وتمسى مع الكواكب أمنا،
لو رماها بكلّ ما عنده الطّر فُ لأعيا من دونها وتعنّى:
منكِ أنّأى، ولستِ منها ــ إذا كنـ ـتِ مكانَ الوشاح منّى ــ أدنى
أستعيد الأحلامَ ذكرَك(٧) إن خا لس طرفى لُماظةَ(٨) النوم وهنا
فكأنّى أدعو الصدى(٩) وكأنْ ما سلَك الطيفُ قطُّ بالنوم جفنا
أسأل الدهرَ عن خلائقه الأو لى وقد نُقّلتْ فحالَ وحُلْنا
وأروم الوفاء من زمن الغد ر، وهل للسُّحوقِ(١٠) باليد مجنى(١١)؟
عجبًا كيف لامسنى فى قنوطى من رأى البحرَ غاضَ والقطرَ ضنّا!!
كنتُ أشكو الأيام قبلُ وفى أخـ ـلافها(١٢) مَذْقةٌ اذا ماحلبنا
وأذمُّ الدنيا وللناس آذا نٌ بواقٍ إذا عُذانَ سمعنا
فبودّ المنى لو انّ ليا لىَّ اللواتى بكيتُ منهنّ عُدنا
حكمَ اللهُ بين قلبى وإخوا نى وولّى الملامَ من جارَ منّا

---

(١) الخذول: الظبية التى تخلفت عن السرب وانفردت. (٢) الأرعن: الجبل الطويل الرعان، والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل. (٣) الشاهق: المرتفع (٤) معتنا: معترضا.
(٥) اللصاب: الشعب الصغير فى الجبل، يقال: أعذب من ماء اللصاب. والحزن: ما غلظ من الأرض.
(٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض. (٧) الماظة: بقية الشىء القليل. (٨) الوهن: نحو نصف الليل. (٩) الصدى: رجع الصوت. (١٠) السحوق: النخلة الطويلة التى بعد ثمرها على المجتنى. (١١) فى الأصل "محنا". (١٢) الأخلاف جمع خلف وهى حلمة ضرع الناقة، وفى الأصل "أخلافها"؛ والمذقة: القليل من اللبن.

www.attaweel.com

ورعَى لى فى دوحةِ المجد غصنا ... كيفما هُزَّ هُزَّ أخضَرَ لَدْنا

نابتًا فى أرومةٍ[1] للعلا غيـ ... ـناءَ[2] شَقَّتْ ترابَ أرضٍ غَنّا[3]

وَصَفَت طيبَ عِرقِها بالجنَى الحُلـ ... ـوِ ومدَّت فنًا وَرِيقًا ففنّا[4]

وسقاها ماءَ الندى فكساها ... واسعَ الظلِّ والثرى المطمئنّا

غَرسُ[5] "عبد الرحيم" ثم أطال ا ... لله [منها][6] فرعا له آبنا فآبنا

أُسرة لم يكذبِ الدهرُ وعدا ... فى علاهم ولم يخيِّبْ ظنّا

أمراءُ الجُلَّى وألسنة النا ... دى اذا آستُصرخوا خطابا وطعنا

لا يبالون — والمكارمُ فيهم ... باقياتٌ — ما آبترَّ خطبٌ فأفنَى

ركبوا كلَّ غايةٍ يأخذون الـ ... ـسبق حتى ردُّوا الصرائحَ هُجنا[7]

وترى كلَّ نافر عندهُمُ يأ ... نَس إلّا ما كان بخلا وجبنا

وإذا العامُ جفَّ مدُّوا عليه ... أيديًا يعصرون منها المُزْنا

كلُّ رِخو الإزار حتى إذا سا ... ر طوَى شَملةً[8] وقلّص رُدْنا[9]

لا يهاب السرَى وراءَ المعالى ... واحدا خاضَ ليلَها أو مَثْنى!

يحمِل الطودَ مستقلًّا ولا يحـ ... ـمِلُ وزنَ السَّفاةِ[10] ثأرا وضِغنا

"كعميدِ الكفاة" لا تجد الغيـ ... ـبةُ فى جنبه ولا الغمزُ وهْنا

ساد رطبَ الشبابِ مقتبلَ الشر ... خ كهولًا عَدَوا الحجا والسِّنا

---

(١) الأرومة : أصل الشجرة . (٢) الفيناء : الشجرة الخضراء الورق الملتفة الأغصان .

(٣) الغناء : الكثيرة العشب ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٤) كذا بالأصل ، ولعله يريد بالفن هنا "الفنن" بمعنى الغصن وحبذا لو قيل :

* غصنا وريقا ففصنا *

(٥) فى الأصل "عرس" . (٦) ليست فى الأصل . (٧) الهجن جمع هجين وهو غير العريق . (٨) الشملة : كساء يشتمل به . (٩) الردن : الكم . (١٠) السفاة : الشوكة ، مثل سفا سنابل القمح .

www.attaweel.com

أبصرَ الضيمَ خُطَّـــةً فأباهـا ورأى العجـزَ حاجةً فاستغنى

سبق النـاسَ، إنْ تعجَّلَ لم يكـ ـبُ، ولم يعلقوا به إن تأنَّى

ووقتْـــه من رأيه جُنَّـــةٌ[1] لا تتفـــرّى وصـــعدةٌ[2] لا تَحَنَّى[3]

إن دعا فى مواقف الفضـــل لم تُبـ ـرِزْ إليـه جحافلُ الفضـــل قِرْنا

واذا قيـــل : مَن توحَّد بالجـــو د ؟ ومَن ؟ فهو واحد لا يُثنَّى

لاعفا منكَ — بعدَ من بانَ منهم — ربعُ مجـدٍ ولا تعطَّلَ مَغنَى[4]

وبقيتَ السيفَ الذى هو أمضى دونَهـــم فى اليد التى هى يُمنَى

عانيـات لك الليـالى يُعفِّيـ ـن بحـلم آثارَ ما قد جَهلنـا

طالعا مطلعَ النجوم لك الشعـ ـرى[5]، تُحيَّا بوفـــدها وتُهنَّا[6]

كلّ ولّاجةٍ اذا آمتطت القـــ طاسَ لم تنتظر على السمع إذنا

تُطرِبُ الحاضرَ[7] البليغَ وإن مـ ـرّت بسمع البادى آشرأب وحنّا

كلّما عرجت بنـادى قبيـلٍ تركت ألسُنَ الفصاحةِ لُكْنا

فى عداكم تُدافُ[8] سُمًّا، وتُهدى لكُمُ فى الأعياد شهدا وسمنـا

لكُمُ صـفوُها وصفوُ ودادى، كلتمونى نَصْفا بهـا أو غَبْنا!!

لم أزل فى الغـنى وفى الفقر يخشا نى زمانى مذ قلتُمُ : أنتَ مِنّـا

---

(١) الجنة : كل ما وقى من سلاح ، وتتفرى . تتشقق . (٢) الصعدة : القناة .

(٣) تحنى : تحنى وتعوج . (٤) المغنى : المنزل . (٥) الشعرى : كوكبان أحدهما يطلع فى الجوزاء و يقال له «الشعرى اليمانية» وتلقب بالعبور، والآخر يطلع فى الذراع و يقال له « الشعرى الغميصاء » .

(٦) الضمير فى " بوفدها " عائد الى محذوف تقديره « القصائد » .

(٧) الحاضر : ساكن الحضر ؛ وضده : البادى . (٨) تداف : تمزج .

www.attaweel.com

* * *

وقال وكتب بها الى العميد نجم الدولة أبي الحسن بن المزرّع، ويذكر حاجةً عرضت له فى ناحيته قضاها، وأنفذها اليه

جرَتْ لها "ببابلٍ" يمينا (١) سوانحُ غرًّا (٢) لها وعينا
لا يتّقى عُورَها (٣) وعُضْبَها (٤) مَن عيَّف الأعيُنَ والقُرونا (٥)
فأبصرتْ حقًّا مُناها فى "الحمى" وظنّها "بحاجرٍ" يقينا
وأصبحتْ ترعَى الخصيبَ قبلَ أن تبلغَه وتنهَلَ المَعينا
عازفةً (٦) رافعةً رءوسَها على الظّما أن ترِد الأجونا (٧)
رجو بترك رزقِها الناحِل أن تأكلَ من رزقِ غدٍ سمينا
موائرا (٨) تخلَع من مراحِها (٩) على الرُّبَى (١٠) الأرسانَ والعُهونا (١١)
خابطةً أشناقَها (١٢) بسُوقِها (١٣) تحسَبُ فَرطَ حرصها جُنونا
كأنّ خرقاءَ الرياحِ شرَّعتْ فى لُجّةِ (١٤) الآلِ بها سفينا
فبلَغتْ — أدعو لها — وبلّغتْ ، وخانني من لم يقل : آمينا
وأنتَ إن كنتَ رفيقا فأعِدْ ذكرَ "الحمى" أطيبَ ما غُنّينا

(١) السوانح جمع سانح وهو الذى يأتى من جانب اليمين و يقابله البارح ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح، ومنه المثل : «من لى بالسانح بعد البارح» . (٢) غر جمع غراء وهى البيضاء أو التى لها غرة ؛ وعين جمع عيناء وهى الواسعة العين ؛ وفى الأصل هكذا «رعينا» . (٣) فى الأصل « عوزها » . (٤) عضب جمع أعضب وهو المكسور القرن ، وفى الأصل « غضبها » .
(٥) القرون جمع قرن وهو الغديرة . (٦) عازفة : زاهدة، وفى الأصل « عارفة » .
(٧) الأجون : الماء المتغير . (٨) موائر : مضطربات . (٩) المراح : النشاط .
(١٠) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة . (١١) العهون جمع عهن وهو الصوف المصبوغ، تنسج منه الأزمة وغيرها . (١٢) أشناق جمع شَنَق وهو الحبل . (١٣) سوق جمع ساق . (١٤) الآل : السراب .

www.attaweel.com

أعِدْ، فمن آيةِ سكّان "الحمى" وذكرِهم أن تُطــرِبَ الحـزينا
يا جمعَ اللهُ قلوبا "باللّــوى" بدَّدهـا آتباعُهـا العيــونا
وسَرَّ حيًّا "بالشُّرَيْفِ"[1] أقسموا: لا فَكَّ فادٍ عنـدهم رهينـا
أمنتُهم على الهــوى فلم يكن مــودَعُ قلبي منهُــمُ أمينـا
يا حبّــذا لحيِّهــم باديةٌ وهَبْتُ فيهـا للجفاءِ[2] اللينـا
وحَبَّ بعدَ الظلِّ فى أن أصطلى هـاجرةً وأُصُــلا[3] دَخينـا
والأرضُ مسّت تربَها رِيَاطُهم[4] حتى ظننتُ "رامةً" "دارينـا"[5]
جلَوا دجاها ومشَـوا صباحَها يطارحــون الهَيَفَ الغصونا
هم قوَّدونى وبرأسى نخـوة أن أستميح اللُّحـزَ[6] الضنينـا
وهم أذالوا[7] الشيبَ فى مفارقى بالصــدِّ لاعدِّى له الخمسينا
ما أجلبَ الدهرُ علىَّ بالأذى إلّا أصـابَ منهُـمُ مُعينـا
أعْداىَ أهوَى قُربَهـم كأنّهـم عُضْوٌ دوٍ[8] أكرَهُ أن يَبينـا
لا يُبعــد اللهُ الوفاءَ صاحبًـا كان، ولا أطمـعُ أن يكونا
أعيت يدى حبالُ كلّ ناكثٍ أفتُـلُ وهــو يقطعُ القرينـا
ولو سـبرتُ الناسَ أو أعلقتُها "مُزرِعيًّا" عَلِقتْ مَتينـا
إذًا لقـامَ من "علىٍّ" دونهـا خِرقٌ[9] يرى كلَّ علىٍّ دُونا
غضبـانُ أن يأكلَ ضيمٌ جارَهُ أو أن يبيتَ زادُه ممنـونا

---

(١) الشريف: سرة لنجد أوأسم ماء أوواد بها. (٢) الجفاء: الغلظ. (٣) الأصل: ما بين العصر الى المغرب. (٤) رياط جمع ريطة وهى الملاءة. (٥) دارين: فرضة مشهورة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند. (٦) اللحز: البخيل الشديد الحرص. (٧) أذالوا: يقال أذالت المرأة شعرها بمعنى أرسلته. (٨) دو: مريض، وفى الأصل: «ذو». (٩) الخرق: الكريم السمح.

www.attaweel.com

(٤٦٨)

إذا دعاه المجدُ قام ناهضا ... فحَمَل الألوفَ والمئينا

جرى على واشجةٍ(١) من عِرقه ... لغايةٍ أتعبتِ الساعينا

وبلَغ الكمالَ نفسا وعُلًا ... من قبل أن يبلُغَه سِنينا

مبارَكٌ عمّتُه ولُثْمُهُ ... تَلوثُ(٢) خدَّ البدرِ والجبينا

تحسبُ من حيائه ورفده ... وجهًا مُميها ويدًا لَبونا(٣)

تلقَى السعودَ حيثما لقيتَه ... تزجُرُ منها طيرَها الميمونا

أوفَى على مَرقبةٍ من عزمه، ... مَرقَى النسورِ تطلُب الوُكونا(٤)

وهبّ من لسانه بصعدةٍ(٥) ... تَغْدِر(٦) كلَّ خَصِيمٍ(٧) طعينا

مَن حاملُ الحاجةِ عنّى راكبا ... إلى العلا طريقَها المسنونا؟(٨)،

يقطَعُ ما بيني وبين أرَبي ... على دنوِّ الدار هذا البينا(٩)،

يطوى السرى نهارَه بليلِه(١٠) ... جَلْدَ المَطَا(١١)، والعيسُ قد وَنِينا(١٢)،

حُرًّا إذا استودعتُه وصيَّةً ... كان عليها الحازمَ المأمونا،

قلْ "للعميد" مُبلغا — وإنما ... تُسمِعُ منه السامعَ الأذينا — :

قد أخذ الشوقُ اليك جهدَهُ ... من قلبيَ النزاعَ والحنينَا

وملَكْتنى — قبلَ أن تبتاعَنى — ... منك صفاتٌ طُفنَ بى عِزينا(١٣)

---

(١) الواشجة : اشتباك القربى . (٢) لثم جمع لثام ، وتلوث : تلف . (٣) المميه : الكثير الماء ؛ واللبون : الكثيرة الدر . (٤) الوكون جمع وكن وهوعش الطائر . (٥) الصعدة : القناة والمراد بها قوة اللسان فى المجادلة . (٦) تغدر : تترك . (٧) الخصم بفتح الخاء وكسر الصاد : المخاصم المجادل . (٨) المسنون : البين . (٩) البين : القطعة من الأرض قدر مد البصر . (١٠) فى الأصل : «يطى» . (١١) المطا : الظهر . (١٢) العيس : الإبل . (١٣) عزين : جماعات جمع عزة وهى فى الأصل عزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غرقياس كثبين وبرين فى جمع ثبة وبرة .

www.attaweel.com

وجاءت الأنباءُ عنـــك فنشت[1] أنفاسُـــنا أعطـــرَ ما يأتينا
فى كلّ يومٍ خبرٌ : أنك مَن لا تـــلدُ الأرضُ له قـــرينا
وأنّ للفضـــل ومن مَتَّ به منـــك، مكانَ شـــعفٍ مكينَـا
محاســـنٌ آثارُها شاهـــدةٌ: أنّ الرُّواةَ عـــنك يَصـــدُقونا
ونحن فى دارٍ يُرى المجـــدُ بهـا أعمَى وحـــظُّ أهلهـا مجنـــونا
إما لئـــيما يرتـــقى بشـــرِّه فيهـا وإما فاضـــلا مسكينا
ولا صـــديقَ غيرُ ذى صنـائع أحسنُ ما يُحسِنُ أن يخـــونا
فلا تســـلْ عن نَزَواتِ كبِـــدى إلى عـــلاك كلّما سُمِّينا
وعن طماحِ مقلـــتى لنظـــرٍ اليـــك لا شَزْرًا[2] ولا مشـــفونا[3]
فأقتضى من قربكم لُبـانةً[4] ماطلنى الدهرُ بهـا الديـــونا
فهـل لذا الخاطب أن تُنكِحَه مـــودةً حنّ إليها حِيـــنا؟
يُمهـــرُها الصـــونَ فإن أولدها أولـــدَها بمدحـــك البنينا
يُعجبُك اليـــومَ صديقا وغـــدًا ما عاش فى الدهر أخًا خَـــدينا[5]
وجاليـا وصـــفَك فى مَعـارِض يَبقَيْن والأيامُ قـــد فَنينا
كلّ مُوشًّى[6] حَوكُها موشَّـــع[7] تشـــرِى رخيصا بُرْدَها الثمينا
لو جُدتَ بالشـــباب فى ثوابها كان ســـوالك الخاسرَ المغبـــونا
وإن لوَيتَ عُنُـــقًا عن مثلها جاءتك تســـترفـــد آخرينا
كان عليك نصرُها حقًّا بما كنتَ بحاجات النـــدى ضمينا

---

(١) نشت : شمت، وفى الأصل (نسبت) . (٢) الشزر : النظر فيه إعراض ويكون بجانب العين . (٣) المشفون : المنظور اليه بنظر الكاره . (٤) اللبانة : المأرب والحاجة . (٥) الخدين : الصديق . (٦) الموشى : المحسن المزين . (٧) الموشع : المعلم .

www.attaweel.com

تركتُها ساعيةً بنفسها ... وراءَ قومٍ غيرِ عاطفينا
رِشتَ(١) لهم منها سهاما فضَلوا ... بحدِّها قومَهُمُ الماضينا
فملأتْ عرضَ الفلا بذكرهم ... ونبذوا حقوقَها ناسينا
فهل رضيتَ لهُمُ ما أصبحوا ... به من الحرمانِ لى راضينا؟
وإن أبيتَ فانتصر مستقبلا ... لأخواتٍ حادثاتٍ حِينا
اِقضِ بحكم المجد لى عليهمُ ... وأظهِرْ(٢) لها سرَّ الندى المكنونا
لم نعصِ أسبابَ الندى فى مدحكم ... فكيف تعصون السماحَ فينا!

* * *

وقال وكتب الى حسّان المقلّد بن أبى الأغرّ بن مَزْيَد الأسدىّ يمدحه و يشكره على جميل عتابٍ بلَغه عنه، وأنفذها الى حِلّته

سل عن فؤادك بين "منعقد اللوى" ... "والنَّعف" قبلَ تشعُّب الأظعانِ
وأخلِط أنينَك، إن تسمَّع كاشحٌ(٣)، ... برُغاءِ(٤) كلِّ مجرجرٍ حنّانِ(٥)
فلربّما طارت مناسِمُها(٦) غدًا ... بحشاك وهى مناسِرُ(٧) العِقبانِ(٨)
لله أنت محدِّثا : أنَّ النوى ... مُمسى غدٍ من واله حرّانِ(٩)
ناهٍ دموعَك بالبنانِ تجمُّلا ... نهيًا مشقّته على الأجفانِ
نبذوا عهودك فى الحصا وتأوّلوا ... دينَ النساءِ عليك فى الأديانِ

(١) راش السهم : ألزق عليه الريش . (٢) وصلت الهمزة فى هذا الفعل الرباعى للضرورة .
(٣) الكاشح : العدوّ . (٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (٥) المجرجر : المصوّت .
(٦) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٧) المناسر جمع منسر وهو منقار الطير الجارح .
(٨) العقبان جمع عقاب وهى طير جارح، حادة البصر، ولذلك قالت العرب "أبصر من عقاب" .
(٩) فى النسخة الخطية : حيران، وهى النسخة التى ظفرت بها دار الكتب المصرية من ديوان مهيار ونحن نصحح هذه الملزمة وسنشير الى كل ما يختلف فيها عن النسخة الفتوغرافية وننبه على كل ما فى النسختين من تحريف وخطأ .

www.attaweel.com

وتلبَّســـوا لك فى النِّفـاق صبائغا ... قبـــلَ الفراق كثيرةَ الألوانِ

غادون أو متروِّحـــون لشأنهـــم ... فلأشرقَنْ لهـــم بجمَّـــةِ(١) شانى

ولقد حملتُ حديثَهـــم فى أضلعٍ ... للسرِّ مُشـــرجةٍ(٢) عـــلى الكتمانِ

وربطتُ صـــدرى باليدينِ مخافةً ... من كثرة الزفـــراتِ والخفقانِ

يا سائـــلى بوفائهم ! لك ذمَّـــةٌ ... من أن يرانى الحبُّ حيث نهـانى

خُذ وجهىَ الراضى إليك ولا تسلْ ... بعـــدَ النوى عن قلـــبىَ الغضبان

هل فى البروقِ على "الكثيبِ" دلالةٌ ... إن أعـــوزتك دلالةُ النيرانِ ؟

أو فى الصَّبا لك مخـــبرٌ عن مقلَتَىْ ... هادِى(٣) الضـــلوعِ وموقِـــظِ وسنانِ؟

أشكو ظَمايَ، وبـــلَّةٌ من ريقـــه ... تشفِى، فليتَ ســـقى وليت شفانى

لمـا تواقفنـا — وكم من لهفـــةٍ ... بحثًا هنـاك وعَضَّةٍ ببنـانِ — ،

أذكرتُه العهـدَ القديمَ ، فمـا قضى ... لى حاجـــةً إذكارُ من ينسـانى

قم نادِ بين حمـــولهم ، فلربمـا ... كنتَ الطليـقَ غدا وكنتُ(٤) العانى :

عينى جنت يا ظالمين فمـا لكم ... — جورَ القضاء — تعاقبون جَنانى؟

ما هـــذه يا قلبُ أوّلُ عـــثرةٍ ... أُخذَ البريءُ لهـا بذنب الجـانى

أشكو زمانى فى دماءٍ طلَّهـا ... عتًّا(٥) ، وتأرى عنـــد أهل زمانى

وســـيوفُ أيامى التى أُنجى بهـا ... مسلولةٌ(٦) فى أيـــدِى الإخـــوانِ

يا صاحبىَّ : كم القناعةُ بالمـنى ... والنـــومُ تحت ظـــلائل الحرمانِ

---

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) مشرجة : مضمومة . (٣) سهلت الهمزة فى «هادىٔ» للضرورة . (٤) العانى : الأسير . (٥) هذه الكلمة فى الأصل الفتوغرافى منقوطة بنقط زائدة بحيث تقرأ أيضا «عبثا» وهو ما وجدناه فى النسخة الخطية التى أشرنا اليها فى صحيفة ٩٧

(٦) هكذا فى الأصل ولعل تحريك الياء هنا لضرورة الوزن ، وإن كانت الضرورة لا تبررها وحبذا لو قيل :

* مسلولة بسواعد الإخوان *

www.attaweel.com

وزعمتما أن المغـرَّر[1] عاثرٌ ؛ تعدُ العـلا غيرَ الذي تعـدان
لا بـدّ منها وثبةٌ عربيّـةٌ يَرضَى القُـعودُ بها عن النَّهضان
تدجو الخطوبُ وليلُها مستصبحٌ بالغرّة البيضاءِ من "عدنان"
تبغي ديونا من "بني عوفٍ" لها عُقِـدتْ بغـير المَطل واللَّيّان[2]
حتى تَبيتَ مع الظلام نزيلةً لأغرَّ كالبدر "أبي الأغرّ" هِجان
واها لها هَـدْيًا[3] وحُسنَ بصيرةٍ في السعي إن بلغتْ "أبا حسّان"
تُلقي عصاها في بيوت "مقلِّدٍ" بنـدًى يَحُلُّ قلائدَ الأرسان[4]
حيثُ الفخارُ العِـدُّ[5] أبيضُ سافرٌ والجـودُ أخضرُ ناعمُ الأغصان
ومع العشيِّ مُراحةٌ هدّارةٌ[6] آجالُها في قبضةِ الضيفان
تفدى سواه سُوقها بضروعها ودماؤها معه فِدَى الألبان
في كلِّ بيتٍ جَفنةٌ[7] فُهّاقةٌ[8] وفحيصُ مَعقورٍ ونقعُ دُخان
ونفيسةٌ من ماله موهوبةٌ لم تُحصَ في كيلٍ ولا ميزان
يا قاتلَ الأزمات في أعوامها بالجود، بل يا قاتلَ الأقران،
سَمّوْك : أكرَمهم، فإن هم فُزِّعوا[9] بالصَّبْح، فاسمك : فارسُ الفرسان
كم موقفٍ لك والقنا يزعُ القنا عن أن يكونَ اليومُ يومَ طِعان،
والموتُ ما بين الكمىّ[10] وقِرنه[11] يتعاوران عليه أو يقعان،

---

(١) المغرر : المعرض نفسه للهلاك . (٢) الضمير في قوله «لها» عائد الى محذوف تقديره «النوق» ؛ والليان : المطل . (٣) الهَدْى : الهُدَى . (٤) الأرسان جمع رسن وهو الحبل . (٥) العد : الكثير . (٦) الهدارة : النوق المصوتة . (٧) الجفنة : القصعة . (٨) الفهاقة : المتلئة . (٩) في الأصل "فزعوا" والصبح : الإغارة على القوم صباحا . (١٠) الكمى : الشجاع المدجج بالسلاح . (١١) القرن : النظير في الشجاعة .

www.attaweel.com

ما زلَّ عن زلَقاته لك أَخمَصٌ (١) ولقـــد تزِلُّ بغـــيرك القـــدَمانِ،

أعطاكَ فيـــه النصرَ توثقـــةً وما (٢) وقفت قناةُ مغامسٍ بسنانِ

ورجعتَ، تنثـو حسن ما أبليته (٣) ثُلَمُ الظُّبا (٤) وقصائدُ (٥) الخُرْصانِ (٦)

وسخيمـــةٍ (٧) أغضيتَ عنها واهبا للحِـــلم فيها سَـــوْرة الأضـــغانِ

أطَّتْ (٨) بك الرحمُ البليـــلةُ (٩) دونها حتى طـــويتَ الذنبَ بالغفـــرانِ

وضممتَ قومَك تابعـــا فى ضمِّهـــم أمرَ العـــلا وحقيقـــةَ الإيمـــانِ

واذا الكريمُ تناكرتْ أعمامُـــهُ (١٠) أخـــوالَه بسقت بـــه العرقانِ

أعطيتَ، حتى كلُّ عافٍ قائلٌ : أفقـــرتَهُ (١١) بالجـــودِ أو أغنـــانى

وأجرتَ، حـــتى ودَّ قومُك أنهـــم — مع عزِّهم — لك موضعُ الجيرانِ

مرَّتْ صِـــفاتُك بى فهزَّتْ أضلعى شوقا إليـــكَ وهيَّجتْ أشجـــانى

وخجلتُ من مدحى لقومك والعـــلا فى ترك مدحك وحـــده (١٢) تلحانى

٧٠ وعلمتُ أنك خـــيرُ من علِقتْ به مـــنِّى حبـــائلُ (١٣) بُغيـــةٍ وأمانى

فبعثتُهـــا ســـيَّارةً، لك ركبُها فى الأرض (١٤) لا الوانى ولا المتـــوانى

حمَّالةً من طِيب نشرِك فى المـــلا سُلَف الحيـــا (١٥) وبواكرَ الرَّيحانِ

ودَّتْ لهـــا لو أنها "أســـديَّةٌ" عليـــا "تميمٍ" أو "بنى شيبانِ"

---

(١) الأخمص : باطن القدم . (٢) المغامس : الرامى بنفسه فى وسط الحرب أو الخطب .
(٣) تنثو : تذيع وتنشر . (٤) ثلم جمع ثلمة وهى فرجة المكسور ، والظبا جمع ظبة وهى حد السيف . (٥) قصائد جمع قصيدة وهى القطعة المتكسرة من الرمح . (٦) الخرصان جمع خرص وهو الرمح . (٧) السخيمة : الضغينة والحقد . (٨) أطت : رقت وحنت .
(٩) البليلة : الندية . (١٠) بسقت : طالت ، وتأنيث الفعل قبل المثنى المذكر جائز .
(١١) أو : بمعنى الى أن . (١٢) تلحانى : تلومنى وتعذلنى . (١٣) الحبائل : المصايد .
(١٤) الوانى : المتمهل . (١٥) الحيا : المطر .

www.attaweel.com

تُحيي محاسنَ "مَزْيَدٍ" إحياءَكم ... باقٍ علاه على الزمان الفانى
تُعطيك فى النادى أوائلَ فخرِه ... والقومُ بعدَك تابعٌ أو ثانى
واذا تلاها المنشدون تمنَّت الـ ... ـأبصارُ فيها موضعَ الآذانِ
لم يبقَ غيرى من يقومُ بمثلها ... لكُمُ ، ولا من كان قبلَ زمانى
فُقتُ الورى قولا وفُقتم نائلا ... فالمجدُ بين أكفّكم ولسانى

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن محمد بن علىّ بن المزرّع يمدحه ، ويتنجّز وعدَه له ، ويذكُر جماعةً من بنى أسيد مدحهم بسفارته فأُكذِب لديهم ، ونهض بالحقّ أبو الحسن العميد

أين تريد يا مثيرَ الظُّعُنِ ؟ (١) ... أوطنٌ من "رامةٍ" (٢) بوطنِ ؟ (٣)
حبسا ، ولو زادك من مضمضةٍ ... بين الغِرارِ خائفا والوسنِ
لعلّها أن تشتفى بأنّةً ... بالعبراتِ أعينٌ من أعينِ (٥)
كم كبدٍ كريمةٍ فى بُرةٍ (٤) ... خرمتَها ومهجةٍ فى رسنِ (٦)
ومن دمٍ ، تخوضه بلا دمٍ ... على ثنايا البين أيدى البُدُنِ
قد ضمِنَ البارحُ (٧) عنهم فوقى ... ما ساءنى إذ مرَّ غيرَ أيمنِ!
وما ظننتُ (٨) الطيرَ وهى بهمُ ... على مواقيت الردى تدُلُّنى
ونفحة من الهوى تلُفُّنا ... يومَ الوَداع غُصُنا بغُصُنِ
يا قاتَلَ اللهُ "العُذَيبَ" موقفا ... — على ثبوت قدمى — أزلَّنى

(١) المضمضة : دبيب النوم فى العين . (٢) الغرار : النوم القليل . (٣) الوسن : النوم . (٤) البرة : الحلقة تجعل فى أنف البعير من صفر ونحوه . (٥) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٦) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (٧) البارح : من الصيد ما جاءك عن ميامنك فولاك مياسره والعرب تتشاءم به . (٨) ظننتُ : اتهمتُ .

www.attaweel.com

وسرَّ حيًّا "بالغضا" إن سرَّهم ذلٌّ وقوفى بعدَهم فى الدِّمنِ (١)

فقبَّلوا ظِلالَ كلّ روضةٍ وهجَّروا بى للجوى والحزَنِ

وما عليهم — ولتذكارِهمُ عفوُ الصَّبا وصفوُ ماء المُزُنِ — (٢) ،

لو أسأروا (٣) من جسدى بقيّةً بذكرِ آثارهمُ تُنهِضُنى

لقد أساءوا الملك لما ملكوا قلبى ، فهلَّا أحسنوا فى بدَنى؟

طاللتُ من "رامةَ" أشرافَ (٤) "اللوى" لنظرةٍ لعلّها تَصدُقنى

فما رفعتُ — والمنى شعشعة — إلا على ليتىَ أو لو أننى

يازمنى "بالخَيف" بل ياجيرتى فيه ، وأين جيرتى وزمنى؟ ،

ليت الذى كان وطار شَعثا (٥) به الفراقُ بيننا لم يكنِ!

أو ليت ما باعد من أحبّتى من الكرام إخوتى قربنى!

مَن حاملٌ عنِّى ، تمطَّتْ (٦) تحته وافيةُ الذّرع رحيبُ العطَنِ (٧) ،

طاويةٌ ما أبصرتْ وسمِعتْ فالأرضُ بين عينِها والأذُنِ ،

ترى المراحَ والنجاءَ ماسرت شخصيْنِ بين عَجْبِها (٨) والذَّقَنِ ،

تُعطى الطريقَ عفوَها وجهدَها حتى تعود مُضغةً (١٠) ولا تنى (٩) ،

لا تتقى الأرض بساقٍ منتقٍ (١١) ولا تشكّى لذراعٍ يفَنِ (١٢) ،

---

(١) الدمن جمع دمنة وهى آثار الدار . (٢) المزن : السحاب . (٣) أسأروا : أبقوا . (٤) أشراف جمع شرف وهو ما ارتفع من الأرض . (٥) شعثا : متفرقا . (٦) تمطت : مدت يديها متبخترة . (٧) رحيب العطن : واسع الرحل (٨) العجب : أصل الذنب . (٩) المضغة : قطعة اللحم . (١٠) تنى : تفتر . (١١) منتق : استخرج نقيه وهو مخه . (١٢) اليفن : الذى أسن والمراد به هنا الضعيف .

www.attaweel.com

بـــزلاءُ[1] عامين فإن أثرتَهـا ... فثورةُ الغِـــرِّ[2] وقمصاتُ الثَّـــنِي[3]،
كأنما راكبُها تهفـــو بـــه ... طائـــرةً أمُّ فـــراخِ الـــوُكُنِ[4]،:
قل "للعميدِ" – ووصلتَ غانما – ... شـــكوى حنينٍ وحـــديثَ شجنِ
عـــلَّ الذى آســـترهنتَنى بحبّـــه ... ثمّ نأى عـــنىَ أن يفـــكّنى
ملّكتَنى بالـــودِّ فوهبتَـــنى ... للشـــوق، ألا قبـــل أن تملكنى؟
أعجَبُ من لينـى وأنتَ معـــرضٌ ... عـــنى، ولو قلبُـــك لى لم ألِنِ
كم الجفـاء لا أجازيـــكم بـــه ... والصـــدُّ؟ والوجدُ بكم يعطِفُـــنى
وكم تبيتـــون طُروحَ الشـــكّ فى ... ودّكمُ ورجمِ ســـوءِ الظّنِ؟
دعوَى هـــوًى كأننـا لم نفـــترق ... وغفـــلةٌ كأنما لم تـــرَنى
هبِ النـــوى مدّت لنـا أقرانَها ... فما لأيدينـا وفتـــلِ القَـــرَنِ[5]؟
وحَـــكَمَ الزمانُ بافتراقنـا ... فما لنا نعينُ صَـــرفَ الزمنِ؟ (٤٧١)
أشـــكو إليـــك مهجةً عَلوقـــةً ... تـــودّ لو تُـــودى ولمّا تخنِ
وكِبدا مـــتى أَسُمْهـا سَـــلوةً ... عنـــك تـــنزّ[6] ناشـــزا[7] وتزبِنِ[8]
وعادة من الـــوفاء خـــيرُها ... لمخـــبرى وشـــرُّها لبـــدنى،
تُعلِقُـــنى[9] فى حبـــلِ من أضاعنى ... عَلّقتَهـا[10] فى حبـــل من يحفظـــنى
فكيف ترضى – والعلا دينُك – أن ... أهواك فى المجـــدِ ولا تُســـعِدنى
ذاك، وقد قبلتَ من سريرتى ... فى الـــودِّ خيرَ ما تـــرى فى العَانِ

---

(١) البزلاء: الناقة فطر نابها. (٢) الغر: الشاب لا تجربة له. (٣) الثنى: الذى سقطت ثنيته. (٤) الوكن جمع وكن وهو عش الطائر. (٥) القرن: الحبل. (٦) تنزى: تتوثب وقد حذفت إحدى التامين للتخفيف. (٧) ناشزا: ممتنعة. (٨) تزبن: تدفع آبية. (٩) فى الأصل "تعلق". (١٠) فى الأصل «عقلتها».

www.attaweel.com

وأنك آستظهرتَ مـنّى بيـــدٍ ... لم تؤتَ من ضعفٍ ولا من وهنِ
قلتُ لدهرى ـ وهو قد [نيَّبَ](١) لى ـ : ... رُقَى " العميـدِ " دون أن تنهشنى
أروع بعتُ النـاسَ والدنيـا به ... فما صفقتُ فى يمينِ الغَبَنِ
وملتُ فى الراجح من مـيزانه ... على الورى، إذ قلتُ للفضل : زِنِ
وكنتُ باللُّمـعةِ(٢) من تجريبـهِ ... عـلى يقينِ المستمرِّ المدمنِ
فاجتمعتْ مـعى على توحيـده ... شـتَّى القلوبِ وفُـروقُ الألسنِ
وإن جفـا بوصـله فقـد وفَى ... بماله وفاءَ عـدلٍ محسنِ
وقـام والأيامُ ينتشـلْنني ... فـكان لى حَصْـداءَ(٣) أمَّ الجُنَنِ(٤)
وطالَعَ الخَـلَّةَ(٥) حـتى سـدَّها ... وافٍ من الجـود بما لم يضمَنِ
محكَّمٌ فى ماله أمرَ النـدى ... بما قضى من معـوزٍ أو ممكنِ
مـكارمٌ محسـوبةٌ أرقُبُهـا ... وفاجئـاتٌ بغتـةً تبـدَهُنى
لم يلتحمْ بعـذرةٍ معـروفُها ... ولا أتت مـكدودةً بالمننِ
غريبـةٌ(٦) حازَ بها فرصَ النـدى ... سـبْقًا إلى أنفـاله والسُّنَنِ
ولم يكن كبرقينَ غُرِّرتْ ... منهـم [رجالٌ](٧) ببنـاتِ الدِّمنِ
أرسـلتُه سَجْـلا(٨) إلى غُدرانهـم ... فأيبسـوا وفاضَ حـتى بَلَّـنى

(١) نيب : أظهر أنيابه، وفى الأصـل هكذا " يب " . (٢) اللمعة : البريق .
(٣) الحصداء : الدرع المحكمة . (٤) الجنن جمع جنة وهى كل ما يتوقى به من السلاح .
(٥) الخلة : الحاجة . (٦) فى الأصل "عربية". (٧) هذه الكلمة ليست فى الأصل الفتوغرافى وزيادتها عن النسخة الخطية التى أشرت اليها فى صحيفة ٩٧ والدمن جمع دمنة وهى ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها أى تلبده فى مرابضها وربما نبت فيها النبات الحسن النضير، ومنه الحديث « إياكم وخضراء الدمن » بمعنى المرأة الجميلة فى المنبت السوء ، وفى الأصـل " ببنات " .
(٨) السجل : الدلو العظيمة .

www.attaweel.com

تُشــبُّ نيرانُهــمُ لا للقِــرى ... بل شَــرَهًا(١) الى آنتشاق(٢) الدَّخِنِ(٣)

لا ينزلُ الضيفُ ـ وإن تمــوَّلوا ـ ... بمتمِــرٍ(٤) منهــم ولا بمُلبِنِ(٥)

لهم من الأعراب كلُّ ما آدّعــوا ... غــيرَ الوفاء والنــدى واللَّسنِ(٦)

لا شرَفٌ فى "مُضرٍ" يجذِبُهــم ... إلى العــلا ولا نُهًى فى "اليمنِ"

لا رقةُ(٧) البَــدوِ جَنتْ(٨) إخلافَهــم ... لِــمَدحى ولا حُــلومُ المدُنِ(٩)

أهنتُ فى أبياتهــمُ كرائمــا ... لــو أُنكحتْ أكفاءَها لم تَهُــنِ

تقــلّدوا منهــا عقودَ حمــدهم ... وهى عــلى أجيــادهم تذمُّــنى

اذا آستُضيمتْ صاح بى ذليلُهــا : ... ألم تكن يا أبتى تُعــزّنى؟

أذلتَــنى فى أنفس مغمــورةٍ(١٠) ... وأوجــهٍ مُسٍ(١١) وأيدٍ خُشُــنِ

فمن لهــا مــنّى ؟ وإن عقّت أباً ... بنــاتُه ، فالحقُّ أن تعُــقّنى

إلا فتــاةً بينهــنّ حظِيتْ ... عند "العميــد" بالأريب الفَطِنِ

صرنا إلى ضنكٍ وصــارت وحدَها ... إلى مَراحٍ(١٢) ما آشتهتْ وددَنِ(١٣)

وولَدتْ من جُــوده أياديا ... شرطَ المــنى وقُــرّةً للأعينِ

فى كلِّ يــومٍ قادمٍ يصبحنى ... به بشــيرُ الخــير أو يغبقُنى

ما ضرَّنى منهــم أصُمُّ لَحِــزٌ(١٤) ... وأنت من كسورهم تجــبُرُنى

---

(١) فى الأصل "سرها" . (٢) فى الأصل هكذا "اسماق" . (٣) الدخن : الدخان وفى الأصل "الدحن" . (٤) المتمر : الكثير التمر . (٥) الملبن : الكثير اللبن . (٦) اللسن : الفصاحة . (٧) الرقة : المراد بها هنا : نحول أجسامهم لرقة حالهم . (٨) فى الأصل هكذا « حنت » . (٩) فى الأصل "أخلافهم" . (١٠) المغمورة : المجهولة الخاملة الذكر ، وفى الأصل "معمورة" . (١١) حمس جمع أحمس وهو المشتد الصلب . (١٢) المراح : اشتداد النشاط والفرح . (١٣) الددن : اللعب واللهو . (١٤) اللحز : الشحيح الضيق الخلق .

www.attaweel.com

كنتَ إليهـــم سُلَّمـا فقعدوا فهـــدَموا المجـــد وقتَ تبتنى
فمن رأى قبـلَ صـداى شـفةً جفَّ القَليبُ(١) فآرتوت بالشَّـــطَنِ(٢)؟
ففمـــرتنـا ولأعـــراضهـــمُ ماســاءها فى فالقٍ(٣) ومدجنِ(٤)
كلُّ مُشـــيهٍ(٥) للـــوجوهِ فاضح للذكر فى شِراده والعـــطنِ(٦)
وعنـــدك المرصـــوع من حُليِّهِ والمصـطفَى من سرّه المكتمنِ
والســـارياتُ بعـــلاك ما آنتهتْ بوعُ(٧) المهـارى وقلوعُ الســـفُنِ
لاتأتلى تحفـــرُ عن كنزٍ لهـا تُنـفِقُ منـــه عاجلا وتقتـــنِي

* * *

وقال وقد وصل الخبر بوفاة أبى القـاسم المبارك بن محمـد — فتى كان ربّاه وآصطفاه وسكن اليه —

كم النَّحتُ فى جنبىّ(٨) والحزُّ فى متنى(٩) أما يُشـــبع الأيامَ ما أكلتْ منى؟ ٤٧٢
تُلاحِمُ ماتفـــريه فىّ(١٠) بما فـــرَتْ وتحسِمُ ما تجـــنِي علىَّ بما تجنى
أريهـا نُدوبى(١١) كى ترِقَّ، وأشـتكى إليها، فلا تأوى بعـينٍ ولا أذنِ
أرِثُّ(١٢) منهـا بالبـــكا باردَ الحشـا وأحوِى بعُوذاتِ(١٣) الرُّقَى مارِدَ الجـــنِّ
تسُـــلُّ جَناحى ريشـةً بعد ريشـةٍ وتخلِسُ غصنا من فروعى إلى غصنِ
مصابٌ ولم أمسح يدى من قسيمهِ وجُلَّ وما نفَّضتُ(١٤) من أختهـا رُدنى(١٥)

(١) القليب : البئر . (٢) الشطن : الحبل . (٣) الفالق : المضىء .
(٤) المدجن : المظلم . (٥) المشيه : المقبح . (٦) العطن : حظيرة الإبل ونحوها . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "نوع" ، وكلاهما تحريف و بوع جمع باع" .
(٨) فى الأصل الفتوغرافى والخطى "التحت" . (٩) المتن : الظهر . (١٠) تفريه : تشقه . (١١) ندوب جمع ندب : وهو أثر الجرح الباقى على الجلد . (١٢) أرثف : أجعلها ذات رأفة ، وفى النسخة الخطية " أروف اليها " . (١٣) العوذة : الرقية .
(١٤) فى الأصل " نفضت" . (١٥) الردن : الكم .

www.attaweel.com

كأنىَ لم يؤمر (١) بغيرى صروفُها (٢) ولا وجدتْ بالشرِّ مندوحةً عنّى
نُزوعَك يا دنيا وصدَّك ! إننى سمحتُ بحظّى من هواكِ على ضنِّ
تركتُكِ للمخدوع منك بخالبٍ من الوَمْض مسمومِ الحيا صَعِقِ المُزنِ
قليلٌ وإن سرَّ الرياضَ بقاؤها عليه، وما إبقاؤه وهُو المفنى؟!
هجرتكِ لما صار وصلكِ سُبّةً وخِفتُكِ (٣) لمّا أن دُهيتُ من الأمنِ
وإنك للحسناءُ وجهاً وشارةً ولكنه غدرٌ يشوّهُ بالحسنِ
فطنتُ لرأى الحزم فيك، وهمّتى تشيرُ الى رأى الضراعةِ والوهْنِ
أصادَى وتُرمَى صفحتى بخفيّةٍ (٤) تُوَلِّجُ أبوابَ النفوس بلا إذنِ
إذا ما اتقيتُ السهمَ منها بجلدتى تنفّستُه من جلد خِلّىَ أو خِدْنى
وأعلم إن ماطلت بالودّ أننى على قَرَبٍ (٥) لابدَّ تُدلَى له شَنِّى (٦)
فلو كنتُ عَضباً (٧) قد فنيتُ تفلّلا (٨) ولو كنتُ هَضْباً (٩) مال ركنى على ركنى،
أيعلم، ما أدّتْ حقيبةُ رحلهِ من الشر، ناعٍ ؟ ليته لم يبأّغنى!
نعى (١٠) ثمّ ألقاها الىّ صحيفةً فضضت إشاحيها (١١) وفضّتْ عُرَى جفنى
بدأتُ بها واليومُ أصبحَ مشمسنا وأنهيتُها والعينُ بالدمع فى دَجْنِ
كَنىَ باسم عِزّى : أنه آغتاله الردى، ونفسى عَنَى، لو كان يعلَم من يكنى!
خليلى اذا آعتلّ الخليلُ وصاحبى الـ ـصريحُ اذا مـلّ الفتى صحبةَ الهُجْنِ (١٢)

(١) بالاصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يوم» . (٢) الصروف : حوادث الدهر ونوائبه .
(٣) فى الأصل "جفنك" . (٤) فى الأصل "تحفه" . (٥) القرب : البئر القريبة الماء .
(٦) الشن : القربة الخلق ؛ وفى الأصل « سنى » . (٧) العضب : السيف القاطع .
(٨) التفلل : التثلم والتكسر . (٩) الهضب : الصخرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "نعى" . (١١) الإشاح لغة فى الوشاح . (١٢) الهجن جمع هجين وهو ضد الصريح .

www.attaweel.com

جُمعتُ به غضَّ الشمائل والهوى، (١) مسنَّ الحجا والفضلِ، مقتبلَ السنِّ
على حين قامت للمنى فيه سُوقُها (٢) وحقَّت شهاداتُ المخايلِ والظنِّ
ورشحته يرمي الشوا كلَّ رأيُه (٣) ويُغنى وأطرافُ الأسنّة لا تُغنى
وللخصم يستشرى علىَّ سفاهةً (٤) وذى الودِّ يستعلى حؤولا ويستسنى
وللكاتم الشحناء يرهبُ حدّه إذا اهتزَّ دونى والمكاشف بالضِّغنِ
وقام بما حمّلتُه ناهضَ الذُّرى (٥) خفيفَ الصليفِ تامكَ الجنبِ والمتنِ (٦)
وتمَّ فسمّتهُ النجابةُ "كاملا" اذا مال فى فنّ بها مار فى فنِّ (٧)
وصرتُ اذا طالبتُ دهرى بمثله طلبتُ وِلاد العُقم من أظهر العُنِّ
[يمّ] (٨) ارتيادى فيه عن حسن ما أرى ويفصح غرسى فيه عن طيب ما أجنى (٩)
ولم أدرِ أن الموتَ فيه مُراصدى يقرِّفُ (١٠) ما آسو ويهدِمُ ما أبنى
"أبا قاسم" (١١) لبّيت لو كنتَ سامعا غراما بصوتى وارتياحا الى لحنى
على أىّ سمتٍ تقتفيك نشيدتى (١٢) وأىِّ مسيل أقترى عنك أو رعنِ (١٣)
وهل ينقُلُ السُّفّارُ أخبارَ هالكٍ (١٤) فأستقربَ الأسفارَ عنك وأستدنى (١٥)
ترقّبتُ يوما من لقائك نجتنى ثمارَ الإياب الحلوِ من غصنه اللدنِ (١٦) (١٧)
وداريتُ عينى عنك بالوعد والمنى مماطلةَ المأسور يطمَع فى المنِّ

(١) كذا فى منتخبات البارودى، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى "الحجا". (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وجفت" وكلاهما محرف. (٣) فى الأصل "السوا كل". (٤) كذا بالأصل فتأمله. (٥) عرض العنق والتامك. فى الأصل "السنام" ويقال على المجاز: بناء تامك أى رفيع. (٦) المتن: الظهر. (٧) مار: تحرك وماج. (٨) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٩) فى الأصل "جنى". (١٠) يقال: قرف القرحة أى قشرها. (١١) فى الأصل هكذا "أقاسم". (١٢) أقترى: أتتبع. (١٣) الرعن: رأس الجبل. (١٤) فى الأصل هكذا "احبا". (١٥) كذا فى الأصل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية "الأخبار". (١٦) فى الأصل "غصبه". (١٧) اللدن: الرطب الناعم.

www.attaweel.com

كأنّ فـراخَ الوُكْنِ[1] بين جوانحى ... أقمنَ وطار الأمّهاتُ عن الوُكْنِ
أغار علىّ الدهرُ فيك ولم أخَـلْ ... نزولَك منقادا بشُـلٍّ[2] ولا شَـنِّ[3]
فـلا أنت قُـدّامَ الركاب طليعةٌ ... لعينى ولا مسـتأخر أثرَ الظُّعْنِ[4]
طحَا بك[5] بُعْـدٌ لا قـرابةَ بعـده، ... مسافةَ مقطوع المـدَى غَلِقِ الرهنِ
مجـاورَ قـومٍ لاتجـاوُرَ بينهـم ... تضاحَوا وهم تحتَ الأظـلّة والكِنّ
بدائدَ أُلّافٍ كأنّ قبـورَهم ... — جواثمَ بالبيداءِ — معقورةُ البُدْنِ
بعيـدٌ على وِرد الحيـاضِ آلتقاؤهم ... وإن هم تدانَوا فى المنـازل والقَطنِ[6]
غريبٌ وثاوٍ بين جُدران أهـلِه ... لهم قشفُ البيـداءِ فى ترفِ المُـدْنِ
عَذيرَى من أفواهِ "دِجلةَ" بُدِّلتْ ... من الغـدقِ السلسال بالراكدِ الأجْنِ
شربتُ — وقد غالتك — دمعى وماءها ... فمـا آفترقا لى فى الملوحة والسُّـخْنِ
لصافحتُ من أمواجها كفَّ غادرٍ ... سواء عليها الغَمزُ فى الرُّخْصِ[7] والشُّثْنِ[8] (٤٧٣)
رويتَ بهـا حتى غدا الرىُّ لهفـةً ... وصافقتَهـا للفوز فآنقـدتَ للغَبنِ
وما خلتُ وِرد المـاءِ بابا الى الصدى ... ولا أنّ عومَ البحر ضربٌ من الدفنِ
جرت بالقذى — من بعد يومك — والأذى ... ولا ذُكرتْ إلا على السبِّ واللعنِ
وضاقت بهـا حافَاتُهـا وتمـلّأتْ ... جنادلَ تكبو بالقلوعِ وبالسُّفنِ
ويا ليت شِـعرَ الحزم كيف ركبتَهـا ... على غَرَرٍ[9] من لينِ[10] أظهـرها الخُشْنِ[11] !!
وما كنتَ ممن يأكلُ الطيشُ حلمَهُ ... ولا من فريس العجزِ عندى ولا الأفْنِ

---

(١) الوكن جمع وكن وهو العش، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الوكر" وهى بالمعنى السابق، وقد رجحنا ما أثبتناه ليتوافق مع آخر البيت كما يقتضيه حسن الصناعة . (٢) الشل : الطرد .
(٣) الشن : الإغارة . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الطعن" وهو تصحيف .
(٥) طحا بك : ذهب بك . (٦) القطن — بفتح الطاء وسكنت للضرورة — التوطن .
(٧) الرخص : اللين . (٨) الشثن : الغليظ، وفى الأصل «الشثن» . (٩) الغرر : الخطر . (١٠) فى الأصل «قريس» . (١١) الأفن : الضعف فى الرأى .

www.attaweel.com

ذممتـــك فيهـا بالشجاعة مقـــدما ... ولوقد جُبنتَ اخترتُ حمدى على الجُبنِ

هوَيتَ اليهـا مطلقا حان أسرُهُ (١) ... فلم يغنَ بالأفحوص عنهـا ولا الرَّشنِ (٢)

ولو أنه العـادى عليك ابنُ لأمـــةٍ (٣) ... تسربلَ، أو ذو غابة (٤) دامىَ الحِضنِ، (٥)

وقيتُـــك لا أخشى يدَ الليث مائلـا ... محاجرَه منى، ولا صـولةَ القِرنِ

وقامتْ رجالاتٌ فمـــدَّت أكفَّها ... طوالًا، فذبَّت عنك بالضرب والطعنِ

وألحمتُهـا شـــعواءَ يرفُلُ (٦) نقعُهـا ... على العلَق المحمـــرِّ فى الأزُرِ (٧) الدُّكنِ (٨)

يصُـــكُّ الكماةَ (٩) بالكماةِ (١٠) مصاعُهـا ... خلاطـا وترمى بالمجورِ (١١) على الحُصنِ (١٢)

ولكن نَعـانى فيك من لا أروعُه ... بسـفك دمٍ يحميـــك منه ولا جفنِ

هو الفـاجع النمرَ المحلَّقَ بابنه ... على الطود والضبِّ المثقَّبَ بالمكنِ (١٣)

ووالجُ ما بين الفـــتى وإزارِه ... بلا وازعٍ ينهَى ولا رادعٍ يثنى

رقى ما رقى الحاوون لسـعةَ تابه ... وطبُّوا، فلا بالسحر جاءوا ولا الكهنِ (١٤)

أذمُّ إليـك العيشَ بعـــدك إنه ... بُضيعةَ (١٥) لا المُغنى المفيدِ ولا المقنى

أهيم، ولم يظفَرْ "بعفراءَ" (١٦) "عُروةٌ" ... وأشكو ولم يقدِر "جميلٌ" (١٧) على "بُثنِ"

كأنىَ لم أنظـر من الجوّ فى ملًا ... سواك ولم أُسرع من الأرض فى صحنِ

ولا رفعتْ كفّى على إثر هالكٍ ... ردائى على عيـنى ولا قرّعت سنّى

---

(١) الأفحوص : المجثم . (٢) الرشن : القرضة وهى ثلمة يحدر منها الماء، وفى الأصل «الرثن» .
(٣) اللأمة : الدرع، وابنها : لابسها . (٤) ذو غابة : الأسـد . (٥) القرن : النظير فى الشجاعة . (٦) النقع : غبار الحرب . (٧) الأزر جمع إزار . (٨) الدكن جمع أدكن وهو المائل الى السواد . (٩) الكماة جمع كام وهو الشجاع المدجج فى السلاح .
(١٠) المصاع : الجلاد . (١١) المجور جمع جر وهى الفرس . (١٢) الحصن جمع حصان .
(١٣) يريد بقوله هو الفاجع النمر : "الموت"، والمكن : بيض الضب . (١٤) الكهن : التحدث بالغيب والإخبار عنه . (١٥) فى الأصل الفتوغرافى : "يضيعه" وفى النسخة الخطية : "بضيعة" وهى تصغير ترخيم لبضاعة . (١٦) عفراء : صاحبـة عروة بن الورد أحد عشاق العرب . (١٧) جميل : صاحب بثينة أحد العشاق والشعراء المشهورين .

www.attaweel.com

بمن أدفع اليوم المريضةَ[1] شمسُهُ؟ ... وليلةَ غَمّى قال همّى لها : جُنّى
ومن أترك الشكوى به غيرَ قانطٍ ... فيحملَ عنّى عِبأها غيرَ ممتنّ؟
ويعضدُنى ـ والرأى أعمى مُدَلَّهٌ ـ ... ببُلجةِ[2] خطّاف البصيرةِ معتنّ[3]؟
سددتَ مدى طرفى وأوحشتَ جانبى ... من الناس حتى ربتُ فاستوحشوا منّى
وكنتَ يدى بانتْ، وعينى تعذّرتْ ... علىّ، وسيفى تَرّ[4] من خِلَلِ الجفن
فأصبحتُ أرمى فى العدا غيرَ صائبٍ ... بسهم وأُرمَى بالأذى غير مُجتَنّ[5]
وكم أزلقتنى وقفةٌ بين حاسدى ... وبينى، وأعيتنى فقلت لك : آرشدْنى
ومُرهِقةٍ[6] أعددتَ بِرّك بى لها ... فكنتَ أخى فيها كأنك كنتَ ابنى
فلا قلتُ : يانفسى بخلّ تأنّسى ... وياكبدى حِنّى الى سَكَنٍ حِنّى[7]
مضى من به بعتُ الورى غيرَ جاهل ... بربحىَ واستوحدته غيرَ مستثنى
ثويتَ وأبقيتَ الجوى لىَ والأسى ... فموتُك ما يُبلِى وعيشىَ ما يُفنى
كأنى كنزتُ الذُّخر منك لفاقتى ... بفقدك واستثمرتُ من غبطتى حُزنى
هَنَا التُّربَ فى "قُوسانَ"[8] أنك نازلٌ ... بأدراجه إن بُشِّرَ التُّربُ أو هُنِّى
تطيبُ بك الأرضُ الخبيثُ صعيدُها[9] ... ولو فطنتْ أثنت عليك كما أُثنى
وزارك محمولُ الوديعةِ[10] مسبِلٌ ... رفيقٌ على فرط الوكيفةِ والهَتْنِ
أحمُّ[11] شمالىٌّ كأنّ غمامَه ... سُروبُ ظباءٍ أو ندائفُ من عِهنِ[12]

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والخطى : «العريضة» . وهو تحريف . (٢) البلجة : الضياء .
(٣) المعتن : المعترض . (٤) تر : سقط . (٥) المجتن : لابس المجن وهو كل ما وقى من السلاح . (٦) المرهقة : ما لا يطيق الإنسان حمله من المصائب ونحوها وفى الأصل الفتوغرافى والخطى . «مرهفة» . (٧) فى الأصل «مستن» . (٨) قوسان : كورة كبيرة بين النعمانية وواسط . (٩) فى الأصل الفتوغرافى «معيدها» . (١٠) الوديعة : المطر ؛ وفى الأصل "الوديقة" وليس لها معنى الودق . (١١) الأحم : الأسود . (١٢) العهن : الصوف .

www.attaweel.com

اذا آختلفت أرضٌ خُفوضـا ورفعةً طغَى شامخا فاستبدل السهلَ بالحَزْنِ (١)
تألّت لك الأنواءُ أن ليس بعـــده عقابيـــلُ (٢) فى حوزٍ لمنّ ولا خَزْنِ
تَصُـــوبُ وأبكى دائبيْن فإن ونت ففوّض الى دمعى وعوّل على جفنى

* * *

وقال وكتب بهـا الى كمال الملك ذى الرياستين أبى المعالى بن عبـد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو بأوانا

طاف عليـه "بالرقمتيْنِ" طيفٌ على النأى من لُبينِ (٣)
خاطَرَ لم يدرِ أين جاب الـ ـــ ـرى ولم يشـكُ مسَّ أينِ (٤)
بين "زرود" الى "أبان" با شُـقّة البعدِ بين ذينِ!
زار وخيطُ الكرى ضعيفٌ لم يتشبّثْ بالمقلتينِ
والركبُ خدٌّ من بعد زندٍ وكاهلٌ فـوق مِرفقينِ
صرعَى يُصيب الرقادُ منهم تهويمـةً بين ليلتـينِ
كأنّ ساقى النعاس عاطَى عيونَهم بنتَ "رأس عينِ" (٥)
فـلم يرعنى إلا وشـاحٌ طـوّق حِضنىَّ من بُدينِ
وضمـةٌ بذّلتْ مهـادا خشـوتةَ الأرض لى بلَينِ
جدّد منا ، وقال خـيرا سَرَّ ، وإن قال قولَ مينِ!
ثم أطـار الدجى فطارت به جنـاحا غرابِ بينِ (٦)

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : "فاستهلك". (٢) تألت : حلفت ؛ والعقابيل : البقايا . وفى النسخة الخطية «حوز» (٣) لبين : تصغير لبنى . (٤) الأين : التعب والإعياء . (٥) بنت رأس عين : الخمرة ورأس عين : بلدة من بلاد الجزيرة مشهورة بخمرها . (٦) كذا فى الأصل ويلاحظ أن مهيارا كثيرا ما يؤنث الفعل قبل المذكر المثنى .

www.attaweel.com

زار لأحيا وحان صبحٌ صيّره زائرا لحيّ[1]

يا راكبا "والنخيل" منه مظنّةٌ[2] بعد شدّتين،

احمل سلامى إلى "أبان" فأحطه عنّى "بالبانتين"

وحيّ وأسألها حفيًّا عن ظبية أمّ جؤذرين[3]

تنسُب "قحطانَ"[4] من أبيها وأمّها فى الذؤابتين

فالحسن من أجلها "يمانٍ" يمّى الى بيت "ذى رُعين"[5]

وقل لقومى من آل "كسرى" على تنافى القبيلتين:،

ولا دتى بينكم وقلبى فى "يعرُب" فاعجبوا لدينِ

هان دم لى يعزّ فيكم يا لعزيز المرام هَيْنِ!

لا تطلبوا الثأر عند غيرى فإنّ قلبى قتيلُ عينى

لام على عفّتى حريصٌ والحرصُ إحدى الشقاوتين

فظنّ ماء الحياة عِذْلًا لسفك ماءٍ فى الوجنتين

قلتُ: تَنَفَّجْ[7] وكِد ذليلا يا رُبَّ عِرضٍ فى ماضغين

أقسمتُ بالمُحرمين شُعْثا بين "المصلّى" و"المازمين"،

وما أحلّوا وما أهلّوا بحجّة بعد عُمرتين،

لا قاد ذلُّ الأطماع رأسى ما دام لى "ذو الرياستين"

أذمٌ[8] لى، أن يذالَ وجهى، أغلبُ[9] منه ذو لِبدتين

---

(١) الحين: الأجل. (٢) المظنة: موضع الشيء يظن فيه وجوده. (٣) الجؤذر: ولد الظبية.
(٤) الذؤابة: أعلى ما يكون من العز والشرف. (٥) ذو رعين: ملك من ملوك حمير.
(٦) التنافى: التغاير. (٧) تنفج: افتخر بما ليس عندك أو بأكثر مما عندك، وفى الأصل الفتوغرافى «تنضح» وفى النسخة الخطية «تنفح» وكذلك فى النسختين «وكن» ولا معنى لها ونرى الصواب فيما وضعناه. (٨) أذم لى: أخذ على نفسه الذمة. (٩) الأغلب: الغليظ والرقبة وهو من صفات الأسد.

www.attaweel.com

غيرانُ جاورتُهُ فبيتي في الأرض بيتٌ في الفرقدينِ
زحمتُ دهري به فأمسى جنبيَ أقــوَى العريكتينِ
و بات عزّى منه ونصرى في عامل الذابل الرُّدَيْنى(١)
أبيضُ من طينةٍ خلاصٍ ما شابها خالطٌ بشــينِ
لمهما المجــدُ وهي منــه تبرقُ ما بين الراحتينِ
ناولهـا خالهـا أبــوها(٢) بيضاءَ ملساءَ الجانبــينِ
ينبيك من في الزمان منها عن حَسَبَيْها المقدَّمَيْنِ،
دوحةُ مجــدٍ لهـا ثمـارٌ حظُّ فيم ما اشتهى وعينِ
"بهبة الله" يســتدلّ الـ ـمرُّ وآدُ منهـا على "الحسينِ"
عالٍ بكفَّيْ "أبي المعالى" ذروة "ثهلان"(٣) أو "حنينِ"
وآستسق خلفَيْهما وأهوِنْ اذا آستهلّا "بالمرزمينِ"(٤)
ففيهمـا ديمتـا سمـاح عصراهمـا غــير زائلينِ
تُمطر حُمرًا لنـا و بيضـا حيًّا من النبرِ والمجينِ
أناملٌ كلّهنّ غصنٌ روضتُه بين إصبعينِ
أروعُ سلّ الإقبـالُ منه عَضْبًا(٥) طريرا لصفحتينِ
اذا مضى في وغًى وشُورَى نزا فقــدُّ(٦) الضريبتينِ
من صــيغة الله لم يُثَــلَّم ولم يُــذِله طِــراقُ قينِ(٧)

(١) الذابل الردينى : الرمح منسوب الى رديئة وهى آمرأة كانت تثقف الرماح . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا « نلولها » . (٣) ثهلان اسم جبل باليمن ، وحنين : اسم واد قرب الطائف وصلتهما بعيدة فى المعنى . (٤) الخلف : حلمة الضرع : والمرزمان : نجمان مع الشعريين . (٥) العضب : السيف القاطع ، والطرير : الحاد . (٦) نزا : وثب ؛ وفى الأصل الفتوغرافى « يرى » وفى النسخة الخطية « برى » ونرى الصواب فيما وضعناه ؛ وقدّ : قطع . (٧) القين : الحداد .

www.attaweel.com

ناهزَ حلمَ الكهول طفلا وساد بين التميمتين (١)

فكان فى مهده وقارا كأنه فى الوسادتين

يا فارسَ المشرف المعالى بجدولٍ (٢) بين أشْبتين (٣)،

صاغ لك الأفقَ ذاتَ طوقٍ (٤) هلالها (٥) بين كوكبين،

يمدُّ فى سبقه بعرقٍ سرى إليه من سابقين،

يَصرِف عن "لاحقٍ" أبيه وجها الى خاله "الغُضين" (٦)،

ذلّت له الأرض لم تذلّلْ من قبله تحت حافرين،

أربعةٌ فى الثرى وقوعٌ ما بين نَسرين طائرين، :

يا سِرْبِه (٧) الجزعَ من "دُجيلٍ" (٨) حديقةً بين جنتين

مسافة لا يطول فيها مدّى على ذى قصيرتين

ولا يراعِى بها دليلٌ (٩) صوبَ "سِماكٍ" (١٠) و"بُطين" (١١)

لو رمتُ إبلاغَها بسوقٍ (١٢) بلغتُها كلَّ ساعتين

(١) التميمة : العوذة تعلق على الصغار تتق بها العين . (٢) الجدول : النهر الصغير .

(٣) الأشبة : الغيضة الملتفة المشتبكة ، والأصل فيها تحريك الشين بالكسر وسكنت للضرورة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «استين» والمراد بهذا البيت وصف فرس . (٤) المراد بذات الطوق " الهالة " التى تحيط بالبدر . (٥) المراد بالهلال الغرة ، وبالكوكبين عينا الفرس .

(٦) لاحق والغضين : اسما فرسين مشهورين . (٧) يا سربه : خذ به الى جهة اليسار ؛ وفى الأصل الفتوغرافى هكذا رسما وشكلا « يَأْسِرْبَهْ » وفى النسخة الخطية هكذا " يا سربة " .

(٨) دجيل : اسم نهر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى "ذليل" . (١٠) اسم لكوكبين نيرين أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح . (١١) البطين : منزل من منازل القمر وهو ثلاثة كواكب صغار مستوية التثليث كأنها أثافى . (١٢) فى الأصل الفتوغرافى هكذا "بوزق" وفى النسخة الخطية "بصوتى" .

www.attaweel.com

وقـــل لنـاءٍ قلبي اليـــه شـــرارةٌ بين جمرتين : «
ما كُسيتْ بعدك المعـالى فخـــرا ولا حُلِّيتْ بزين (١)
ولا عُرِفْنـا منها لـياءٍ ولا للامٍ ولا لعين
كنتَ أباها من قبل تُكنى بهـا وقبـــل المُكَنِّين
مولودةٌ منـــك لا بأمٍّ والخلق ما بين والدين
ووجهُ "بغدادَ" مقشعرٌّ مقفـــلُ (٢) ما بينَ الحاجبين
غبـتم وغاب السرور عنها فقلبهـا بين غائبـين
بانت مجاليكُمُ (٣) مساءً عنهـا وصبحا بالنـــيّرين
فنحن نمسى فيها ونضحى نخبـــط ما بين ظلمتـــين
فراجعوها ذكرَى لجنبَيْ "دجلةَ" فيها والشاطئين
وآحنـــوا لمُلكٍ عودتموه حنـوَّ بَرِيْن حانيين
زال وزُلتم فقـــد عرته ندامةٌ بين العـــبرتين
تاب وتاب الواشي اليـــه والعفـــوُ ما بين توبتين
والتفتوا تنظـروا عداكم حيًّا (٤) غدا بين ميتتين «
وشـاردا فاته منـاه يأكل غيظا لحم اليـــدين

---

(١) هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا

ولا عرفنا منها لنـاء منها ولام ولا لعين

وهذه الحروف هى بعض حروف كلمة «المعالى» . وإن كانت غير مرتبة ، ومعنى البيت كما يدل عليه السياق «أن المعالى لم تعرفنا بعد مفارقتك واعتزالك الوزارة والرياسة حتى أصبحنا ولا نصيب لنا من المعالى ولا من بعض حروفها التى تلفظ بها كالياء واللام والعين ؛ وهذا يشبه قول المتنبى وإن كانت حروف كلمته مرتبة :

تملك الحمد حتى ما لمفتخر بالحمد حاء ولا ميم ولا دال

هذا ما رجحناه فى هذا البيت . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ومقفل» وبهذه الواو لا يتزن الشطر . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «باب» وهو تحريف فى كلتيهما .
(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أحيا» .

www.attaweel.com

(٤٧٥)

عادٌ[1] من الله فى علاكم نيطت بحبلِ ذى مِرَّتين[2]
يغنَى بها محصدا[3] قواها حمدا لربّ العنايتين
غدًا تُقَضَّى [الى[4]] فيكم نقدا ويقضِى الزمانُ دينى
فكلّ يوم للشعر فيكم عائقةٌ بين زاجرين
تجرى ولم تُتَّهم بدعوى ولم تطالَب بشاهدين
صادقةَ الوعد لى عليها معجزةً بالدلالتين
سيَّرتُ فيكم راياتِ مدحٍ تخفُقُ عنى فى الخافقين
لكم فتوى بها وختمى والناس من بعدُ بينَ بينِ
تغشاكمُ غُيّبا شهودا على دنوّ منكم وبينِ
يحوب[5] مُطرى قوم، وشعرى فى مدحكم ذو الشهادتين
منعتُ ظهرى بكم خفورا بجانبىّ[6] المُحَصَّنين
فما أبالى صَرفَ الليالى وأنتمُ بينها وبينى

* * *

وقال وقد اتفق ورودُ الشريف الزكىّ أبى على عمر بن محمد بن الحسن العلوىّ السابُسىّ[7] الى بغداد، وقد كُرِّم بلقبٍ مستأنَف، وسُمِّىَ مجدَ الدين، فكتب بها اليه يذكّره العهدَ، وقد سأله ذلك، ويلوِّح فى آخرها بحاجة كان يمازحه باستدعائها منه، ويعرّض بالعتاب فى ذلك

---

(١) عاد جمع عادة، كهامة وهام وساعة وساع. (٢) المرة: القوّة. (٣) المحصد: المحكم الفتل. (٤) ليست فى الأصل الفتوغرافى. (٥) يحوب: يأثم. (٦) فى النسخة الخطية «فحرزا لجانبى» الخ. (٧) السابسى: نسبة الى سابس بضم الباء وهى قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربى.

www.attaweel.com

مَنْ طالبٌ بى فى الظباءِ العينَ؟ والثأرُ بين ســـوالفٍ وعيـــونِ!
وسَمُوا "بنعمانَ"(١) الأســـنةَ والقنـا لشقاى بآسم كواعبٍ وغصونِ
وآهـــتزّ كلُّ(٢) مرنّحٍ فى رأســـه لحظٌ تسيل عليـــه نفسُ طعـــينِ
ضمِنَ الفتورَ لضعفه فوقت له أحشاءُ كلِّ(٣) ممسَّـــدٍ ممنونِ(٤)
بعنـا صـــلاحَ قلوبنـا بفسادها "يوم النقا" برضًا من المغبونِ
وعلى الحُـول أهـــلّة شـــفّافةٌ عن جوهرٍ من حسنها المكنونِ
شـــقّوا الظلامَ بكل أبلجَ واضحٍ يزع الظـــلامَ بعـــارضٍ وجبـــينِ
حرّ الأديم يعيـــد لونُ بياضه صـــبغَ الدموع كثيرةَ التلوينِ
جعـــلوا صدورَ العيس قبلةَ "لعلع" وحنينهنّ لدى "الأراك" حنينى
وتحرّفوا ذات اليمين "بحاجرٍ"(٥) فصفقتُ يأسا بالشمال يمـــينى
وآستخلفونى(٦) ـ والجوى بى شاخصٌ(٧) ـ حيرانَ أسألُ منـــه غيرَ مبينِ(٨)
يبـــلَى بلاىَ ولو إليـــه لسانُه لشكا آشـــتكاىَ وأنّ مثـــلَ أنينى
عبِقتْ به أرواحُهـــم فكأنه بالأمس فُـــورقَ والفـــراقُ لحينِ(٩)
فوقفتُ أستســـقى لمُـــوقدِ غُلّتى فيـــه وأستشـــفى بما يُدوينى
ومسفّهٍ حلمى أن آستسعدته فى الدار وهو بنهيـــه يُغـــرينى
خفّضْ! فمالك ـ إن أطعتك حازما ـ عقلى الفـــداة، ولا عليـــك جنونى

---

(١) نعمان : اسم لكثير من الأودية . (٢) يريد بالمرنح : القد تشبيها بالرمح لاهتزازه .
(٣) الممسد : الممشوق الضامر . (٤) الممنون : الذى ذهبت منه فهزل . (٥) فى الأصل الفتوغرافى « بأسا » .
(٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «واستحلفونى» وهو تحريف فى كلتيهما . (٧) شاخص : ذاهب . (٨) يريد بقوله : غير مبين : الربع .
(٩) يدوينى : يمرضنى، وفى الأصل الفتوغرافى «وأستسق بما يذوينى» .

www.attaweel.com

هل مبلغٌ "بالروضتين" سلامَنا ... ظبيا على ما بيننا من بِينِ؟(١)
ومع التحية أنَّ سِرَّ هواكمُ ... فى الصدر خلفَ ممنّع مخزونِ
لم تدر — من سَتْرِى له — كبدى بمن ... ذابت، ولا لمن البكاءُ جفونى
أفذكرةٌ تُرضِى الوفاءَ على النوى ... إذ لا رجاءَ لنظرةٍ تُرضينى؟!
أم حبلُ كلِّ مودّة فى راحة ... نكّاثةٍ بالغدر كلَّ قرينِ؟
كم أستغرُّ فأستجيرُ بآكلٍ(٢) ... لحمى فأُعرَقُ وهو غير سمينِ
ويقودُنى قودَ الجنيب مدامجٌ(٣) ... بريائه عن دائىَ المكنونِ
ولقد تحدَّث — لو فطنتُ — بقلبه الـ ... ـمعلول لى فى لفظه المشفونِ(٤)
أشدُدْ على النكباء كفَّك كلَّما ... قلتَ: اعتلقتُ(٥) بصاحبٍ مأمونِ
وتمشَّ من أخويك يومَ أمانةٍ ... ما بين ذئبٍ غضًّا وليثِ عرينِ
والناسُ عندك راتعٌ(٦) فيما ادّعى ... غصبا ودافعُ حقّك المضمونِ
ذُمَّ الحفاظَ فذو الصرامة عندهم ... معطى الحلابِ ومانعُ الماعونِ
وسَرَى النفاقُ كأنه سلسالةٌ ... فى الماء أو صَلصالةٌ فى الطينِ
أفأنت فى سوء الظنون تلومنى؟ ... عنى، فما عَدَتِ اليقينَ ظنونى!
كِلْنى الى الرزق العزيز قليلُه ... والذلُّ تحت كثيره الممنونِ
فاذا الذى فوق بفضلة ماله ... لغنايَ عنه كأنه من دونى
حسبى! وجدتُ من الكرام تشيدتى ... متورّعا وأصبتُ ما يكفينى

(٤٧٦)

(١) البين: القطعة من الأرض قدر مدّ البصر. (٢) أعرق: أخذ ما على العظم من لحم.
(٣) المدامج: المرائى الموافق. (٤) المشفون: المكروه، وفى الأصل الفتوغرافى "المسعول" وفى النسخة الخطية "المسفون". (٥) اعتلق بكذا: تعلق به، وفى الأصل الفتوغرافى «اعتقلت».
(٦) فى الأصل الفتوغرافى "زائغ" وفى النسخة الخطية "رايع" وكلاهما محرف.

www.attaweel.com

نُسِختْ شريعةُ كلِّ فضلٍ فانطوت ... فأعاد دينَ المجـــد "مجـدُ الدينِ"

وأرادنى لـــتزاهتى وأردتُـــه ... صـــبًا من العليـاء ما يُصبينى

يقظانُ أبصرَ — والعيونُ عشيَّةٌ — ... فضـــلى فأبصرَ نقصَ ما يعـــدونى

وأرته أُولَى نظـــرةٍ من رأيه ... بالظن كيف حقيقتى ويقيـــنى

وأقتـادنى بخزامة (١) من خُلقـــهِ ... ملكت خشـــونةَ مِقودى باللينِ

وعلِقتُ منـــه فطـار بى متحلّقـا ... بقـــوىّ قادمةِ الجَناح أمينِ

برًّا وإكراما كما يحنـــو أبى ... وكما احتبتْ رِبْعيـــةٌ (٢) تحبـــونى

أعطَى وقد نسىَ العطـاءَ وبيَّضتْ ... كفَّـاه فى ظُلَمِ الخطوب الجونِ (٣)

فطنَ الزكىُّ لغرسهـا فزكتْ له ... فليهنـــه ظـــلّى وما يجنيـــنى

يابن "الوصىّ" أخى "النبىّ" عنت لِيَ الـ ... ـدُّنيـا وصار الحظُّ مـــلكَ يميـــنى

وغَنِيتُ حتى خفتُ سَـوْراتِ الغنى ... وخشيتُ جهـلَ المـال أن يُطغينى

فى كـلّ يومٍ نعمةٌ تُعـــلِى يدى ... وعطيَّـــةٌ عن أختهـا تُلهيـــنى

وغريبـــةٌ مِرباعهـا (٤) ونشـــيطها (٥) ... من ماله ووداده يُصـــفينى (٦)

"بأبى على" يـــومَ تستبقُ العـــلا ... "مُضرٌ" تفوز بخَصلها (٧) المرهونِ ،

---

(١) الخزامة : حلقة من شعر توضع فى أنف البعير . (٢) كذا فى الأصل الفتوغرافى ، والربعية : السحابة تمطر فى الربيع ؛ وفى النسخة الخطية «وكما احتبت ربيعة يحبونى» . (٣) الجون : السود . (٤) المرباع : ربع ما يأخذه الرئيس من الغنيمة . (٥) النشيط : ما يصيب الرئيس من الغنيمة قبل أن يصير الى بيضة القوم ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بسيطها» وهو تصحيف فى كلتيهما . (٦) يريد بقوله يصفينى التورية من «الصفى» وهو ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة ، وكلمات هذا البيت مأخوذة تقريبا من بيت عبيد الله بن غنمة يخاطب بسطام بن قيس :

لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول

(٧) الخصل : ما يقامر عليه .

www.attaweel.com

لقضت "قريشٌ" نذرَها نحـــرًا به ... وتحلّلت من حِنْثِ كلِّ يمينِ
فَضَلَ القبيلَ فقال – غيرَ مراجَع – ... قـــولَ المطـاع وكان غيرَ مَدينِ
ووفى بشرطِ ســـيوفها وضيوفها ... فى مجـــدها المفروض والمسـنونِ
أو لم يَروا بالأمس آيـــة موقفٍ ... لك بين كفِّ مُنًى وسيفِ مَنونِ
لم يعدُ فى "كُوفانَ"(١) خصمُك أن رأى ... فيـــه مقامَ أبيك فى "صِفِّينِ"(٢)
أنـــتم ولاة الدين والدنيـا لكم ... ســـلطانُها فى واضح التبيينِ(٣)
وإليكُمُ رَجْـــعُ الحسابِ ومنكُمُ ... قارى الغريبِ ومُطعمُ المسكينِ
واذا تكلّم ذو الفخار مقصّـــرا ... طـا ولـــتُمُ بمكلِّم التِّنّينِ(٤)
وأبوكُم المُفضى اليـــه جدُّكم ... ما كان من "موسى" الى "هارونِ"
يرقَى بفضلكُمُ ويهبط سادةُ الـ ... ـأملاك فى "طـــه" وفى "ياسينِ"
مُحِيتْ خطيئـــةُ "آدم" بذريعـــةٍ ... منكم وجاهٍ فى الدعاء مُعينِ
ونجـا بكم فى فُلكه المشحون ... "نوحٌ" وفُرِّجَ همُّه "ذو النونِ"(٥)
فلذاك من يعـــلَق بكم وبحبكمْ ... يعـــلقْ بممتنع السَّـنام حصينِ
ولذاك قد صـدَقتْ اليـــك عِيافتى ... يومَ آستخارة طـيرِها الميمونِ
وكما حمـــدتك موليـا ما سَـــرّنى ... فلتحمـــدَنّى فى الذى توليـــنى
ولتأتينّـــك بالثنـاء خـــوابطٌ ... فى الأرض تخبِط أظهرا ببطونِ
لا تســـتريحُ الى السهول اذا رأت ... عـــزَّ السرى فى غِلظة وحزونِ(٦)

---

(١) كوفان : الكوفة . (٢) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى وكانت بها وقعة صفين المشهورة بين على ومعاوية . (٣) يريد بواضح التبيين : القرآن الكريم .
(٤) التنين : الحية العظيمة ومن معانيها أيضا « الحوت » . (٥) النون : الحوت ، وذو النون : سيدنا يونس عليه السلام وقصته معروفة . (٦) حزون جمع حزن وهو ضد السهل من الأرض .

www.attaweel.com

يبعثن للأعراض كلَّ كريمة ... بُذلتْ وما بُذلتْ لغير مصونِ

ينظمنَ أبكارَ المعانى شُرَّدا ... بيد الفصاحة فى القوافى العُونِ (١)

لو أنّ مهديَها يُوَفَّى حقَّها ... أهدَى بها فَقْرا الى "قارونِ"

يبقَى الذى أعطتك منها ما ذكتْ ... شمسٌ ، ويفنَى كلُّ ما تعطينى

تُحفُ الكريم، وللحديث شجونه ... من بعدُ، فاسمع فيكَ (٢) بعضَ شجونى

حتام تُنبَذُ بالعراء مَواعدى ... وتموتُ عندك بالمِطال ديونى؟!

وبأىّ عدل أم بأىّ قضيةٍ ... أنت المُلَى (٣) وأنت لا تقضينى؟

مخطوبة تدنو الوعودُ بدارها ... فأقولُ : جاءت أو غدًا تأتينى

حتى اذا علِقَ الرجاء بها رمتْ ... عن قوس نازحةِ المزار شَطونِ (٤)

بجميل قولك عاشقٌ يشتاقنى ... فيها ، وفعلُك تائه يجفونى

والناس مَسلاةٌ فليتك — موسعا ... طمعى — أمرتَ الناس أن تسلينى

فصلُ الشتاء وعُرِّيت أيامُهُ ... بمواعدٍ ينظرنَ أن تكسونى

وأرى شهورَ الصيف تأخذ إخذَها ... فيما تسوّفنى وما تَلوينى

إنى أعيذك أن يضيع ثقيلُها ... وخفيفُها فى جودك المضمونِ

أو أن أرى الفصلين منك تظلّما ... فشكا "حزيرانَ" (٥) الى "كانونِ"

---

(١) العون جمع عوان وهى النصف فى سنها أو هى المسنة . (٢) كذا فى النسخة الخطية ، وفى الأصل الفتوغرافى : "أسمك" ولعلها « أشكُ » . (٣) الملى : الغنى . (٤) الشطون : البعيدة . (٥) حزيران وكانون : اسما شهرين أحدهما فى الصيف والآخر فى الشتاء .

www.attaweel.com

* * *

(٤٧٧) وقال وكتب بها الى أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد الأسدى، يعاتبه على تأخير ما جرت العادة بإهدائه اليه، وتغافله عن مقابلة قصائد أنفذها الى حضرته، ويخوّفه نتيجة هذا الإغفال من غضبه وهجره، وأنفذها الى حِلّته بالنيل

مَن راكبٌ تنجو به ممسوسةٌ(١) ... ترمى سُهولَ طريقها بحُزونه؟(٢)،
تغشَى الفَلا من رأسها وقَفارِها(٣) ... بقَويِّه تحت السُّرَى وأمينه،
وَرهاءُ يحلَم ذو السَّفاه من الونى(٤) ... ومراحُها(٥) فى غِيِّه وجنونه،
مما تخَيَّل وآفتلاها "داعر"(٦)(٧) ... من سِرِّ ما صفَّى ومن مكنونه،
فأتى بها المقدارُ نخبةَ نفسه ... ما بين بازلِه(٨) وبنت لبونه(٩)،
كفَلَتْ لراكبها بآخرِ سَوقِه ... فى السير أو ضمنت صلاح شئونه،
بلِّغْ — بلغتَ المجدَ فى أبياته ... والعزَّ بين عِراصه وقَطينه(١٠)(١١) —،
عنّى بنى "عوف" — على إعراضهم — ... إنّ الحديثَ معلَّقٌ بشجونه، :
عتبًا يروح نفسُه ثِقَلَ الجوى، ... إن العليل مروَّحٌ بأنينه!
إما عمومًا أو فعجٌ من بينهم ... لأبى العلا وأخى الندى وقرينه
أُحطط ببيت "أبى قوام" فالتبس ... بالليث فى أشباله وعرينه
بيت يضمّ البدرَ فى إشراقه ... والغصنَ فى حركاته وسكونه

---

(١) ممسوسة : بها مس وهو الجنون . (٢) حزون جمع حزن وهو ضد السهل .
(٣) القفار : عظام سلسلة الظهر . (٤) الورهاء : الحمقاء . (٥) المراح : النشاط .
(٦) افتلاها : تأملها بإمعان وتخبرها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل .
(٨) البازل : من الإبل ما فطر نابه . (٩) اللبون : غزيرة اللبن . (١٠) عراص جمع عرصة وهى ساحة الدار . (١١) القطين : القاطنون .

www.attaweel.com

ريّان يُجـــنَى الـــوردُ من أطنابِهِ (١) خِصبا ويُعتصَر الندى من طينـــهِ (٢)
بينيـــه أروعُ قاطبٌ متبسّـــمٌ (٣) (٤) غيرانُ يؤخذ صعبُـــه من لينهِ (٥)
متلـــثّم والشمسُ تحت لثـامهِ أو سافرٌ والنجـــمُ تحت جبينـــهِ
وجهُ العشـــيرة غائرا فى حصـــنه أو ثائرا غضـــبانَ دون حصـــونه
أكل العـــدا سَرفا وأطعمَ مُشـــبِعا (٦) (٧) بجفانُه مـــلأَى بكسب جفـــونهِ (٨) (٩)
فالمـــوت بين قناته وحســـامه والـــرزق بين شمـــاله ويمينـــهِ
خلّى "بنو أســـدٍ" عليه شـــوطَهُ (١٠) حَسْرى ففاز بخصـــله ورهـــونهِ (١١)
وتساندوا ليســـاوقوه واحـــدا فمضى وقصّر حرصُهم عن هُـــونهِ
بَلّغـــهُ عنّى مُخلِصا من دونهـــم شَكوى، ومالك مَخلَصٌ من دونـــهِ
ما "للفراتِ" وردتُ منه أُجاجَه الـ (١٢) ـمملوحَ بعـــد زُلاله ومَعينـــهِ؟ (١٣)
والغيثِ كيف تغـــيّرت أخلاقـــه فبُليت بعـــد جواده بضـــنينه؟
ما بال وجهِ البـــدر يُشرق ليـــلَهُ للمدلجين ولى ظـــلامُ دُجـــونهِ؟ (١٤)
من بعـــد ما غَلَّستُ فى أنـــواره وسَرحتُ فى فـــلواته وحضـــونهِ

(١) كذا فى النسخة الخطية والأطناب جمع طنب وهو عرق الشجر؛ وفى الأصل الفتوغرافى "أطنانه" وامامها "أفنانه" جمع فنن وهو الغصن . (٢) فى الأصلين الفتوغرافى والخطى "حصبا" .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "يثنيه" وهو تصحيف فى كليهما . (٤) الأروع : السيد الشجاع . (٥) الغيران : الذى يكره شركة الغير . (٦) السرف : الإسراف .
(٧) فى الأصل الفتوغرافى "مسبعا" وفى النسخة الخطية «مسبغا» وهو تحريف . (٨) الجفان : القصاع . (٩) جفون جمع جفن وهو غمد السيف والمراد بها هنا السيوف نفسها . (١٠) حسرى : من قولهم : حسر الرجل بكسر السين بمعنى كل وتعب وأعيا . (١١) الخصل : السبق، وما يتقامر عليه .
(١٢) الزلال : العذب الصافى . (١٣) المعين : الماء تراه العين جاريا على وجه الأرض .
(١٤) الدجون : الغيوم .

www.attaweel.com

وإليك يشكو الشعر نقضَك عهدَه ... ويصيح فى أبكاره أو عُونِه(١)،
أنت المُلَى(٢) فكم تَلِطُّ(٣) وعودَه ... مطلا وتقعُد عن قضاء ديونِه!
وتقومُ تدفعُ فى صدور حقوقِه ... بالعذرِ(٤) بين خفيّه ومُبينِه!
يا صاحب الوجه الرقيق سمحتَ فى ... مطلى ببذل كريمه ومصونِه
ماء الحياء عليه كيف منعتنى ... بجفائك المبذولَ من ماعونه
أوَ ما خجلتَ لخُرَّدٍ(٥) زوَّجتُها ... إياك من حُورِ(٦) الكلام وعِينِه(٧)!
يحلو عليكم كلَّ يوم وفدُها ... وجها يصيح العذر من عِرنينِه
يسرى بها السارى ويُصبح فيكم الـ ... ـحادى يطرّبها على تلحينِه
منكوحة ومهورُها منسيّةٌ ... والمَهرُ حقٌّ واجبٌ فى حينِه
ما كان قدرُ ثوابها لى عندكم ... مما يعود بثَلمِه ووُهونِه
عذرٌ تحسّنه لكم أهواؤكم ... والمجدُ يعذلُكم على تحسينِه
لَوْ جدتُمُ لشكرتُ نزرَ عطائكم ... ووهبتُ غثَّ(٨) نوالكم لسمينِه
ولقد حلفتُ فلا أخاف تحرُّجا(٩) ... "بالبيت" عن "بطحائه" "وحُجونِه"
والخاضعاتِ يقودهنَّ الى "مِنًى" ... للنحر(١٠) باذلُ نِضوِه(١١) وبدينِه
ما طولُ هزّى من عطائك عادةٌ ... لى فى ابتذال الشعر أو تهوينِه

(١) العون جمع عوان وهى المرأة النصف أو هى المسنة. (٢) الملى : الغنى . (٣) تلط : تجحد . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بالغدر" وهو تصحيف . (٥) الخرد جمع خريدة وخريد وهى البكر لم تمس . (٦) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها . (٧) عين جمع عيناء وهى المرأة الحسنة العين الواسعتها . (٨) الغث : الهزيل . (٩) التحرج : التأثم . (١٠) النضو : المزيل . (١١) البدين : السمين .

www.attaweel.com

ولقـــد أتيتُ بعـــزّتى متعـــزّزا ... فى جنب ممتنع الجنـاب(١) حصـينِهِ
وأرى وُفورَ العِـــرض عند خميصِه(٢) ... كرما، وذلَّ العيش عنـد بطينِهِ
وأخاف إن نشز(٣) القريضُ عليكُمُ ... من فـــرط نفـــرته إزاءَ سكونِهِ
(٤٧٨) واذا رأى إنصـافَه فى غـــيره ... أشفقتُ أن يحمى حمى مغبونِهِ
والمـاءُ يُشرَب تارةً من منهلٍ(٤) ... صـافٍ ويُشرَقُ تارةً بأجـــونِهِ(٥)
والجـــودُ دِينٌ فيكم متـــوارَثٌ ... والحـــرُّ ليس براجـــع عن دينـــهِ
حاشا لمجـــدك أن يقـال : بدا له ... فى المكرمات وشـــكٌّ بعد يقينـــهِ

* * *

وقال وكتب بها الى عين الكفاة أبى الحسن أخى الوزير أبى سعد

أمنكِ خيالٌ ضـــوّع(٦) الركبَ مَوْهِنا(٧)؟ ... وقد قيَّـــد التأويبُ(٨) سُوقا(٩) وأجفنا(١٠)؟
توغَّلَ من غربىِّ "وجرةَ" راكبا ... قُنِىَّ(١١) العـــدا حتى أناف على "قنا"
ألمَّ بخـــدوعين عن كل راحـــةٍ ... بمـــا طلبـــوا العُليا مُناخا ومَظْعنا
اذا هـــدموا الأشخاص(١٢) لم ينتقصهمُ ... ضؤولٌ لها من حيث ما المجـــدُ يبتنى

(١) الجناب : الفناء، وما يقرب من محلة القوم . (٢) الخميص : ضامر البطن وضده البطين .
(٣) نشز : استعصى، وفى الأصل الفتوغرافى « نشر » وفى النسخة الخطية « يشر » وهو تصحيف .
(٤) المنهل : المورد . (٥) الأجون : الراكد الكدر . (٦) ضـوع : طيب .
(٧) الموهن : نصف الليل أو بعد ساعة منه . (٨) التأويب : السير جميع النهار والنزول بالليل .
(٩) سوق جمع ساق . (١٠) أجفن جمع جفن . (١١) وجرة بلدة بين مكة والبصرة ، وقنى جمع قناة ؛ وقنا — بالفتح والقصر — موضع باليمن . وهو جبل فى شرقى الحاجر ، و"قنا" أيضا جبل لبنى مرة من فزارة قال مسلمة بن هذيلة

وجالا لو أن الصم فى جانبى "قنا" ... هوى مثلها منـه لزلت جوانبـه

(١٢) الأشخاص : الأجسام ؛ وقد ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغرافى هكذا :

اذا هدموا الأشخاص لم ينتقصهم ... ضؤولتها المجـــد يبتنى

www.attaweel.com

حَيِّيا فبِلَّ الوجد بل شبَّ نارَه ... فلله منه ما أساء وأحسنا
عجبتُ له كيف اقترى "الجوَّ"[1] نافضا[2] ... وكيف طوى "وادى الغضا" متبطِّنا
شجاعا وفى أمثالها كان مثلَه ... جرىُّ الفؤاد أن يخورَ ويجبُنا
أرتنا به "ظمياءُ" وصلا مموّها ... على سفهِ المسرَى وزُورا مُبيَّنا[3]
وفاءً بأضغاثِ الكرى ، وخيانةً ... متى ذُكِرت يقظَى بنا ، وتلوُّنا
تسائل وفدَ النوم عنا حفيَّة ... ولا تسأل الركبانَ من أرضنا بنا
سقى الله أياما نصلنَ على "مِنًى" ... حيًّا يسترِدّ العيش "بالخيف" من "مِنى"
وحيّا الغصونَ والمَهَا ما حكت لنا ... قدودا على "وادى الحِمار" وأعينا
فكم من فؤادٍ طاح فى ذلك الحصا ... بدائدَ[4] لو فتَّشتَ عنه تبيَّنا
ومن حاجةٍ تُقضَى وليس بمَنسِكٍ ... عُنينا بها فى الحج ما الله ما عنا
أَلِكْنِي[5] الى الأيام ، علَّ صروفَها ... يُخفِّفنَ عن ظهرى وقد كنّ وُزَّنا
حملتُ الى أن جُبّ[6] ظهرٌ وغاربٌ[7] ... وجلَّت[8] قُروف[9] أن تسدَّد بالهِنا[10]
وعاتبتها حُلوَ العتاب ومرَّه ... فلم أر منها واعيا متأذِّنا
فلما رأيتُ العتبَ يَذهبُ صعبُه ... بأسماعها أصبحتُ بالذنب مُهوِنا
وألجأتُ ظهرى مسنَدا بمعاشر ... حمَوا من هُنا أطرافَ سرحى ومن هُنا
الى أُسرةٍ لا يأكل الضيمُ جارَهم ... وإن هو أثرى فى ذَراهم وأسمنا

---

(١) اقترى : اقتفى ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « افترى » وهو تصحيف .
(٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناقصا » وهو تصحيف . (٣) المبين : الظاهر عليه المين وهو الكذب . (٤) بدائد : قطعا متفرقة . (٥) ألكنى : كن رسولى . (٦) جب : قطع .
(٧) الغارب : الكاهل . (٨) جلت : عظمت . (٩) القروف : قشور الجرح عند برئه ، وفى النسخة الخطية "قروح" . (١٠) الهنا : القطران وقصر للضرورة .

www.attaweel.com

كأنّ الغـــريبَ الدارِ يسكن فيهمُ ... تخـــيّر بين النَّسر والنُّسر[1] مسكنا
تعـــلّق من أذيالهم ووفائهـــم ... بذروة ممطـــولِ الشماريخ[2] أرعنا[3]
يحبّ الحيا للحـــلم والزادَ للقِـــرى ... وكسبَ العـــلا للخلد والمـالَ للفنا
ملوكٌ يَعدّون النجـــومَ أبًا أبًا ... و إن فضَـلوها الجودَ والمجـــدَ والسنا
لهـــم دوحةٌ، "عبدُ الرحيم" قضيبها الـ ... ـرَّ طيب إذا آخضـــرّت وأبناؤها الجنَى
حـــلَوا وزكَوا من أصلهم وتزيّدوا ... بأنفسهـــم تزيُّدَ البُـــوع بالقنا
وبذّوا القرومَ[4] البزل نشطا[5] ونهضـــة ... وسـنّهُمُ بين الجـــذاع[6] الى الثّنا
قضى الله فيهـــم كلَّ نذرِ مُزاحـــمٍ ... على مجلس العليـاء حـــتى تمكنا
اذا قالت الغَمّاء : من فيكُمُ فـــتًى ... يفـــرّجني إن ضقتُ؟ قال لهـا : أنا
هم الأنمـلات الخمس ، راحة جودهم ... غدت ليس عن كبرى وصغرى لها غنَى
قضَـــوا كلّ دَين للعـالى ووفّـــروا ... نصيبا على عين "الكفاة" تعيّنا
فقـام بمـا ولّـــوْه لا متعـــذرا ... حَصـورا ولا رِخو العـــروق مهجّنا[7]
فـــتًى وسِعت أخلاقُه النـاسَ قادرا ... وأصـــبح فى ســـلطانها الفظّ ليّنا
وملّكه البشرُ القـــلوبَ فـا ترى ... فـــؤاد آمرئ لم يتّخذ فيـــه موطِنا
فـــلو لم يحز بالمـال حمدا لأحرزت ... كرامُ سجـاياه له الحمـــدَ والثنـا
حمـــولٌ لأعبـاء الرياســـة ناهضٌ ... بأثقالهـا إن قصّر الغمرُ[8] أو ونى

(١) النسران : نجمان أحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر . (٢) الشماريخ جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٣) الأرعن : الجبل ذو الرعان وهى أعاليه . (٤) القروم البزل : الفحول من الإبل . (٥) النشط : المضىّ ، وفى الأصل الفتوغرافى والخطى «بسطا» وكلاهما محرّف . (٦) الجذاع جمع جذع وهو الفتىّ . الثناء جمع ثنى وهو من الإبل ما ألقى ثنيتـه وقصر للضرورة . (٧) المهجن : غير العريق . (٨) الغمر : — مثلثة الغين — من لم يجرب الأمور .

www.attaweel.com

سليمُ الوفاءِ أبيضُ الودّ كلّما ... ذممتَ الفتى ذا صِبغتين مُلوّنا

ويعطى بلا مَنٍّ مُقِلًّا ومكثرا ... بكفٍّ سواءٍ عندها الفقرُ والغنى (٤٧٩)

تقطّرَ(١) فرسانُ الكفاية وارتدوْا(٢) ... ومرّ على سيسائها(٣) متمرّنا

وكان لها العينَ البصيرةَ إذ عموا ... فشكّوا على عوصائها(٤) وتيقّنا

غلامٌ كنصل السيف هُزّ فما نبا ... مضاءً وصدرِ الرمح شُدّ فما انثنى

تمطّت(٥) به أمُّ النجابة واحدا ... يطول عليها أن يُؤاخى ويُقرَنا

فداءُ "عليٍّ" طامعٌ فى مكانه ... من المجد لم تصدُقه خادعةُ المنى

أراد فلم يبلغ، فمات بغيظه ... وما كلّ موت أن يُوارَى فيُدفنا

خُلقتم على قذْرٍ شجًا(٦) لعدوّكم ... وعطفا على مولاكُمُ وتحنُّنا

وكنتَ له وُسطى البنان وقبضةَ الـ ... ـعنان وباعا(٧) ينصُر السيف أيمنا

عَلِقتُك مسودَ(٨) الوفاء محرّما ... على الغدر محميَّ الحِفاظ محصّنا

وأنزلتنى من دارِ أنسك منزلا ... يُرِبُّ(٩) عزمى أن أروح فأظعنا

أمينا فسيحا فاجأتنى ظلالُه ... فحاطت(١٠) ولم أشعر بها كيف تُبتنَى

رهنتُك رِقّى عنه حبًّا ومهجتى ... وكان عزيزا أن يباعا ويُرهنا

ولم أكِ فى صِقلى على يدك التى ... خطبتَ بها مدحى ووذّى لأُغبَنا

وقد كان تقصيرٌ تسلّفتُ ذنبَهُ ... فها أنا أمحوه منيبًا ومذعنا

---

(١) تقطر الفارس : سقط على قطره . (٢) ارتدوا : تردّوا . (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) العوصاء : المسألة الغامضة التى لا يوقف عليها . (٥) تمطت : تجبّرت ومدت يديها فى مشيها . (٦) الشجا : ما يعترض فى الحلق . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رتاعا» وهو تحريف . (٨) المسود : المجدول . (٩) أظعن : أرحل . (١٠) فى النسخة الخطية "وحاطت" .

www.attaweel.com

صددتُ بوجهى عنك حينا وكنتَ لى ... بوجهك مصـــدودَ[1] المذاهبِ مُحـــزنا[2]
كلانا جنى فاصفح، ودع ذكرَ ما مضى ... وراءً، وإلا فاقســـم العتبَ بيننا
وهبْ للسـانى زَلَّة الصمتِ، إنه ... يكون غدًا فى وصف فضلك ألسُنا
ستسمعها، يُفنى الطـروسَ ازدحامُها ... وتُصـــبح خُلْقـا للـــرُّواة وديدَنا
من الكلمِ المخزونِ ثَمَّ خفيُّـــه[3] ... اليـــك وأضحى سرُّه فيـــك معلَنا
سوافر من أوصافكم عن مَراشفٍ ... كما كشَف المشتارُ[4] عن نحـــله الجنى
اذا وسم التعـــريفُ فوق جباهها : ... "أبا حَسنٍ"، عادت بذكرك أحسنا
كجوهرة الغـــوّاص كانت يتيمـــةً ... عـــلى اللمس والتقليبِ أغلى وأثمنا
يزورك منها المِهرجَان مقـــلَّدا ... وشاحًا وطـــوقا حَلَّياه وزيَّنا،
ربائط ما كرّ النهارُ عليكُمُ[5] ... صـــواهلَ من حول البيـــوت وصُفَّنا
إذا ابتهل الداعونَ كان دُعاؤها : ... ألا يا بنى "عبد الرحيم" أسلموا لنا

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى النيروز

ليتهـا إذ منعتْ ماعونَهـا ... لم تكن ناهرةً مِسكينَها
دُميـةٌ ما اجتمعت والشمسَ فى ... موطنٍ إلا رأتها دونَهـا
ما عليهـا لو أطـاعت حسنَهـا ... يوم "جَمـــعٍ"[6] أو أطاعت دينَها!![7]
سكنَت بين "المصلَّى" "ومِنًى" ... حِجَّـــةً لم تتّبِـــع مســـنونَها

---

(١) المصـدود : المجفو . (٢) المحزن : الذى صار فى الحزن وهو ضـد السهل .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "جنبه" وهو تحريف . (٤) المشتار : من يستخرج العسل ويجنيه (٥) الصفن جمع صافن وهو من الخيل الواقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .
(٦) يوم جمع : يوم عرفة . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « لو » .

www.attaweel.com

تصـفُ الظبيـةَ لـولا عَطفَها (١) لك والبـانةَ لـولا لينَهـا
فأسـالت أنفسـا معْجَـلةً لم تشـارف من كتابٍ حِينَها
أنبلتْهـا (٢) وهى لا سهـمَ لهـا إنمـا ألحـاظُها يَكفينها
سألتْ "لمياءُ" : ماذا فتنت؟ أىّ قلبٍ لم يكن مفتونَهـا؟!
إن تُرِى (٣) ظنَّك أن قـد غودرت "بالمصـلَّى" مهجةٌ تَسبينهـا،
فاسألى عينيك : هـل جانبتـا فى الجـوَى حُورَ (٤) المها أو عِينها (٥)؟
يابنـةَ المُثنَى عليهم بالنـدى وعهـودٍ حرَّمـوا تخـوينَهَا،
ما لهم جادوا وبَخَّلتِ ؟ وما للمواثيـق الـتى تلوينَهـا؟
رُمِستْ عنـدك عاداتٌ لهم كان حقُّ المجـد لو تُحينهَا
أزِفَ النَّفْرُ (٦)، وفى أسر الهـوى كبِدٌ عنـدكِ لا تفدينهَـا
ذهبتْ هائمـةً فاطلعت "وعُذرةٌ" تحسَبهـا "مجنـونَهَا"
قُضىَ الحجُّ تماما ولنـا حاجةٌ بعـدُ، فهـل تقضينهَا؟
ما بك الصـدُّ، ولكن وفـرةٌ (٧) لوَّنتْهـا نـوبٌ تـلوينهَـا
إن تَرَىْ أشمـطَ منهـا أشـعثا (٨) (٩) وحفيهـا (١٠) بالأمس أو مـدهونَهَا،

---

(١) لولا هنا بمعنى «هلا» ولذلك نصب ما بعدها على تقدير فعل محذوف، ومن ذلك قول جرير :
تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا

(٢) أنبلتها : أصابتها بالنبال . (٣) فى الأصل الفتوغرافى « ترى » وفى النسخة الخطية «ترى» . (٤) حور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها .
(٥) العين جمع عيناء وهى الواسعة العين . (٦) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر . (٧) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس، أو ما سال منه على الأذنين .
(٨) الأشمط : من خالط سواد شعره بياض والمراد به هنا الشعر نفسه . (٩) الأشعث : المغبر .
(١٠) الوحف : الكثيف المسود .

www.attaweel.com

(٤٨٠) فالليـالى وهى ضَرَّاتٌ لهـا ... يتجـددنَ لأن يُبلينَهـا
كلّ ما أعطينها يأخذنهُ ... ثم يأخذن فـلا يُعطينَهـا
ربّ مرمىٍّ أصـبناه بهـا ... ورمـاةٍ (١) ثَمَّ لا يُصـمينها
وفـلاةٍ تَرْهَبُ العيسُ — بما (٢) قلّ تحقيقًا بها — مضمونَهـا
يجمع الحِـرِّيتُ (٣) حـوْلًا أمره ... وهـو لم يأخذْ لها آيينَهـا (٤)
أوحشتْ حتى غدا مشكورُها ... — شُقَّةً أو غَرَرًا (٥) — ملعونَهـا
قـد ركبنا فوصلنا بَيْنَهـا ... وهى شـتَّى وقطعنا بِينَهـا (٦)
لترى مثـلَ "ابن أيّوب" فتًى ... ثقـةَ الشـيمةِ أو مأمونَهـا
فإذا تلك عـلى بُعـدِ السُّرى ... حاجةُ العيس الـتى ما جِينَهـا (٧)
صحِـبَ اللهُ وحيّا حاميًـا ... سَرحةَ المجـدِ الـتى ترعونَهـا
وتبـقّى للعـالى ممسـكا ... بعُـراها حافظـا قانونَهـا
وجـدَ السـؤددَ فى مـولده ... فِطـرةً، والنـاسُ يرتادونَهـا
ورأى الفقـرَ مع العـزّ اذا ... أنفسٌ جرَّ غناها هُـونَهـا
حلَّ من أسـرته فى ذروةٍ ... فاتت الشّهبَ فما يبغينَهـا
دوحـةٌ مطعمـةٌ منعمـةٌ، (٨) ... جانيـاتُ المجـدِ يستحلينَها
ربَّهـا الله فصـفَّى ماءَها ... — حَلَبَ المزنِ — وزكَّى طينَهـا
ونَمَتْ من فرعهـا جوهـرةٌ ... أظهـرَ الدهرُ بهـا مكنونَهـا

---

(١) رماة جمع رام ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ورماه» . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «بها» . (٣) الحريت : الدليل الخبير . (٤) الآيين : القانون والعادة . (٥) الغرر : الخطر . (٦) البين : القطعة من الأرض قدر مدّ البصر . (٧) يريد «جئنها» . (٨) كذا فى الأصل الفتوغرافى ؛ وفى النسخة الخطية «مورقة» .

www.attaweel.com

"بأبي طالبَ" طالت لهُمُ شُرَفُ العزّ التي يبنونَها
جاء في جبهتها غرّتها، فاحتبى في وجهها عرنينَها
كان فيها "حاتمَ" الجودِ فمذ كترَ الحمدَ غدا "قارونَها"
يزحَمُ الحسّادُ منه هضبةً يتفانَون ولا يثنونَها
تَزلَقُ الأقدامُ عن مَرقاتها وتُرى الأبصارُ حَسْرَى دونَها
فابقَ، لا تعدَمْ مغانى مجدهم(١) عزّها منك ولا تمكينَها
عامرا عافيها(٢) أو مالئا بجماعات الندى مسكونَها
بك روحُ الفضل عادت حيّةً بعدَ ما أنشدنا تأبينَها(٣)
زُجرت باسمك أو طارت لها يُمنٌ قد عدِمت ميمونَها(٤)
وقضى الدهرُ ديونى بعد ما ضغطتْ — ممطولةً — مديونَها
نُطتُ نفسى بك أو أغنيتَها عن أكفّ كنّ لا يُغنينَها
لم تدع عندَ المنى لى حاجةً لا خباياها ولا مخزونَها
فقلوبٌ حزتَ لى شنآنَها(٥) ولحاظٌ قُدتَ لى مشفونَها(٦)
فمتى أشكُكَ تَنطقْ روضةٌ حدقُ المزن بها يسقينَها
شانَها الجدبُ زمانا فاحتبتْ أمَّ جودٍ(٧) وليتْ تزيينَها
فاستعدْها حاديا معجزَها مالكا أبكارَها أو عُونَها(٨)
يحملُ "النيروزَ" منها تحفةً عادةً أدّى لكم مضمونَها

---

(١) المغانى جمع مغنى وهو المنزل. (٢) العافى: الدارس. (٣) التأبين: الثناء على الميت. (٤) الميمون: المبارك. (٥) الشنآن: المبغض. (٦) المشفون: المكروه الذى ينظر اليه عن بغضة أو تعجب. (٧) الجود: المطر، ويريد بأم الجود: السحابة. (٨) العون جمع عوان وهى غير البكر أو هى النصف.

www.attaweel.com

مخـــبرا أنـــكُمُ من بعـــدهِ رهنَ ألفٍ مثـــلِهِ تطوونَهـا
فإذا ذاك قـــذرّيتُكُمْ تأخذ النُّهـــجَ (١) التى تحذونَهـا

* * *

وقال يهنئ زعيم الملك أبا الحسن بالمهرجان

أإن تحدَّث عصفـــورٌ على فننٍ أنكرتُ يومَ "اللوى" حلمى وأنكرنى؟!
ما كنتُ قبـــل آحتبالى (٢) فى الحنين له أخافُ أن بُغاثَ (٣) الطـــير تقنصُـــنى
زقا (٤) فذكّرنى أيامَ "كاظمـــةٍ" عمـــارة الدار من لهـــوٍ ومن دددِ (٥)
أشتاق "ميّـا" ويشكو فَقْدَ أفرُخِهِ لقـــد أبنتُ عن الشكوى ولم يُبِنِ
دلّت على الحـــزنِ ريشاتٌ ضعُفن به عن نهضـــةٍ، ودليـــلُ الحبِّ فى بدنى
مَن راكبٌ، حملَت خيرا مطيّتُـــه؟ بل ليتها موضـــعَ الأرسانِ (٦) تحملُنى!،
مذكّرٌ تســـعُ الحاجاتِ حيلتُـــه إذا ندبتُ إليهـــا ضيّقَ العَطَنِ (٧)،
عجٍ بالقبـــابِ على "البيضاء" تعمُرها بيضٌ تخالُ بهـــا البَيْضـــاتِ فى الوُكُنِ (٨)
(٤٨١) فاصدع بذكرى على العلّات وآكِنِ لهم عن "ميّـــةٍ" بهنٍ (٩) إن شئتَ أو بهنِ
وقل: مضلٌّ، ولكن من نشـــيدتِهِ شخصٌ تولّد بين البـــدرِ والغُصُنِ
عنّتْ له أمُّ خشـــفٍ (١٠) من كرائمهـــم سمّى الهـــوى عَيْنَها: جـــلّابةَ الفِتَنِ

---

(١) نهج جمع نهج وهو الطريق. (٢) الاحتبال: الوقوع فى حبالة الصيد وفى الأصل الفتوغرافى هكذا «احسالى» وفى النسخة الخطية «اختيالى» وهو تصحيف. (٣) بغاث الطير: ضعافها. (٤) زقا: صوّت. (٥) الددن: اللعب. (٦) الأرسان جمع رسن وهو حبل تقاد به الدابة. (٧) ضيق العطن: غير واسع الرحل أو هو قليل المال غير رحب الذراع. (٨) الوكن — مضمومة الكاف — جمع وكن وهو العش. (٩) الهن: الشىء والمراد: اكن عنها بما شئته فى أى شىء كما يقال: بهذا أو بهذا. (١٠) الخشف مثلث الخاء: ولد الظبية.

www.attaweel.com

رأت مشيبا يروع (١) اللحظَ وآستمعتْ ... شكوى، فأصغت لأمر العين والأذنِ

عافت من الشيب وسما ما آغتبطتُ به، ... يا ليت غالطَ (٢) هذا الوسمِ أغفلني!

زمّت (٣) قِناعا (٤)، وأحرَى أن تُنصّفه (٥) ... إن آفتلتْ رأسَها يوما يدُ الزمنِ

وما عليها، ونفسُ الحبّ سالمةٌ، ... من ناعياتٍ تُحاشيها وتندُبني!

لها شبابُ الهوى منّى ونضرتُه ... والشيبُ إن كان عارا فهْو يلزمُني

و إن تكن باختلاف الشّعر معرِضةً ... تذكّرتْني فبالأخلاق تعرفني

أنا الذى رضِيَتْ صبرى ومَنزهتى ... وعُودىَ الصُّلْبَ، والأيامُ تغمزني

قد أرغم الدهرَ تهويني نوائبَه، ... من عزّ بالصبر فى الأحداثِ لم يهُنِ

إن سرّ أو ساء لم تظفَرْ مخالبُه ... منّى بموضع أفراحى ولا حزنى

والمالُ عندىَ ماءُ الوجه أحرُزُه ... فإن وجَدتُ فمالى غيرُ مختزَنِ

ولى من الناس بيتٌ من دعائمه ... أمُّ (٦) النجوم اذا آستعصمتُ يعصمنى

بيتٌ سيوفُ "بنى عبد الرحيم" به ... تحمى حماىَ وتُدمى من تهضّمنى

لبستُ نعمتَهم فآستحصدتْ (٧) جُنَنًا ... علىّ (٨)، والدهر يرمينى بلا جُنَنِ

علقت منهم ملوكا "بالعراق" محَوا ... بجودهم كرم "الأذواء" (٩) من "يمنِ"

ما ضرّنى بعدما أدركتُ عصرَهُمُ ... مافات من عصرِ "ذى جدْنٍ" (١٠) "وذى يزنِ" (١١)

---

(١) يروع : يفزع . (٢) الغالط : الواسم ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "غالظ" وهو تصحيف . (٣) زمت : شدّت . (٤) القناع : ما تغطى به المرأة رأسها . (٥) تنصفه : تلبسه نصيفا أى خمارا وهو كل ما غطى الرأس . (٦) أم النجوم : المجرة أو هى الشمس . (٧) استحصدت : استحكمت . (٨) جنن جمع جنة وهى كل ماوقى من السلاح . (٩) الأذواء : كل ملك من ملوك اليمن أوّل اسمه "ذو" . (١٠) ذو جدن — والأصل فيه فتح الدال وسكن للضرورة — : قيل من أقيال حمير ، وهو أوّل من غنى باليمن .
(١١) ذو يزن : قيل من أقيال حمير سمى باسم يزن وهو واد باليمن .

www.attaweel.com

عُمّـــوا ثراىَ بسُحبٍ من نوالهِمُ ... وخصّنى فضلُ سيبٍ من "أبى الحسنِ"

رعَى عهـــودىَ يقظـانا بذمّتهـا ... محـافظٌ لا يبيـع المجـــدَ بالوسنِ

أغرُّ لا تمـــلِك الأيامُ غِرَّتَه ... ولا ينـام عـــلى ضـــيم ولا غَبِنِ

يُدوِى(١) عداه و يُذوِى عُـودَ حاسـده ... غيظـا و يِنمـى على الشحنـاءِ والإحنِ

ضَمَّ الكمالُ جناحيـــه على قمـــرٍ ... فى الدَّست يجمع بين الفتك واللسنِ

ترى المـــدامةَ من أخلاقه عُصِرتْ ... والمـــوتَ إن لم يكن أمرٌ يقول: كُنِ

كالشهد(٢) تحـــلو على المُشـتار(٣) طَعمتُه ... وقد مَرَى(٤) لينَـه من مطعم خشنِ

جرَى ولم تجـــرِ غاياتُ السنينَ به ... لغايةِ المجـد جرَىَ القارحِ(٥) الأرنِ(٦)

مخلّقـا(٧)، قصـباتُ الســـبق يفضُلُها ... مُلْقَى الشكيمةِ(٨) خرّاجا من الرَّسَنِ(٩)

كفى أخاه التى أعيَى القـــروم بهـا(١٠) ... "عينُ الكفاة" فـــلم يَضرع ولم يَهِنِ

عافَ الأجانبَ وآســـترعاه همّتـــه ... موفَّقٌ بأخيـــه عن ســـواه غنِى

أدّيتَ معْ لحُمـــة القـــربَى أمانتَـــه ... وكلُّ من نصـــطفيه غيرُ مؤتمَنِ

فكلُّ ما نال بالتجـريب محتنِـــكٌ(١١) ... مجـــرَّبٌ نلتَـــه بالظَّنّ والفِطنِ

عنـايةُ الله والجـــدُّ الســـعيدُ بكم ... وطِبنـةُ(١٢) المجـــدِ، والعليـاءُ فى الطَّبَنِ

---

(١) يدوى : يمرض . (٢) الشهد بفتح الشين وضمها : عسل النحل . (٣) المشتار : جانى العسل . (٤) مرى : استخرج . (٥) القارح : من ذى الحافر : الذى شق نابه وطلع . (٦) الأرن : النشيط . (٧) المخلق : المدهون بالخلوق وهو نوع من الطيب تعمه الصفرة لأن معظم أجزائه من الزعفران ، وكانت العرب تدهن به السابق من الخيل للدلالة عليه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «محلقا» وهو تصحيف . (٨) الشكيمة : حديدة فى اللجام تعترض حنك الدابة . (٩) الرسن : اللجام أو الحبل تقاد به الدابة . (١٠) القروم : الفحول . (١١) فى الأصل الفتوغرافى «من» . (١٢) الطبنة : الفطنة وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وطينة المجد والعلياء فى الطين » وهو تصحيف .

www.attaweel.com

علوتَ حتى نجومُ الأفق قائلةٌ : حسدتُه ، وتساوقنا فأتعبني
وعمَّ جودُك حتى المُزن تُنشدهُ (١) (هذى المكارم لا قعبانِ من لبنِ)
ظفرتُ منك بكنزٍ ما نَصِبْتُ له — سعيا — ولا كدَّنى معطيه بالمنن ،
مودةً ، ووفاءً منصفا ، ونَدًى (٢) سجّا ، ورأيًا بشافى السلاح عنى
أكذبتُ قالةَ أيامى وقد زعمت (٣) للضيم أنّ "زعيم الملك" يُسلِمنى
وما ذممتُ زمانى فى معاتبةٍ وحُجّتى بك إلا وهْو يخصمنى
فلا يغُرْكَ كوكبٌ منكم ولا قمرٌ اذا ضلَلْتُ تراءى لى فأرشدنى
ولا تزلْ أنت لى ذُخرا أعدُّك مس تثنّى إذا قلتَ لى : مَن فى الخطوب مَنِ؟
وسالَمتك الليالى باقيا معَها حتى ترى الدهرَ هِمًّا (٤) أو تراه فَنِى
وراوح المهرجانُ العيدَ فاختلفا عليك ما جَرَت الأرواحُ (٥) بالسفنِ
وقفا على المدح ، منصوصا (٦) إليك به محدوّة العيسِ أو مزجورةُ الحُصُنِ

+ + +

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى طالب فى المهرجان

أمن خفوق البرق تُرزمينا (٧)؟ حِنِّى ، فما أمنعُك الحنينا!!
سَرَى بمينا وسُراك شأمةً فضَلّةٌ ما تلفّتينا

---

(١) هذا صدر بيت من قول أبى الصلت والد أمية بن أبى الصلت فى مدح سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة ، والبيت :

هذى المكارم لا قعبانِ من لبن شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وفى رواية « تلك المكارم » .

(٢) هذا العجز ورد هكذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استكناه معناه .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «رغمت» وهو تصحيف .

(٤) الهم : الشيخ الذى أسن .

(٥) الأرواح : الرياح .

(٦) منصوصا : مستحثا استحثاثا شديدا ، والحصن جمع حصان .

(٧) ترزمين : تحنين .

www.attaweel.com

هبَّ كما تخاطفتْ هِنـــديَّةٌ[1] مُخَصَّـــةٌ أجهـــدتِ القُيُـــونا
فـــكم أراكَ بثنيَّـــاتِ "الحمَى" عـــلى البعـادِ الثغـــرَ والجبينـا
وكم ذكرتَ روضَـــه وغُدْرَه والعَـــمَمَ[2] الملتفَّ والمَعينـا[3]
نَعم تُشاقِين ونَشْـــتاقُ له ونُعلنُ الوجـــدَ وتكتُمينـا[4]
فأين منّا اليومَ أو منك الهـوى؟ وأين "نجدٌ" والمغـــورونا؟[5]
سقَى الحيا عهدَ "الحمى" أعذبَ ما تســـقِي السمواتُ به الأرْضينـا
وخَصَّ باناتٍ على "كاظمةٍ" فـــزادها نضـارةً ولينـا
وواصَلتْ ما بينهـا ريحُ الصَّبـا فعـانقت غصونهـا الغصـــونا
وردَّ أوطـارا بهـا ماضـيةً عـــلىَّ، أو أحبّـــةً باقينـا
أيامَ تاجرتُ الصِّـــبا فلم أكن فيـــه عـــلى خَسـارتى غبينـا
آخذُ من عيشى الرضا وأصـطفى من المنى جوهرَها المكنونا
وفى حِبالات الشـــباب لى دُمًى[6] أسرَى ولا يُسْرَحْن لو فُدينـا
يَسفِرن عن حرائرٍ مجـــلوَّةٍ ما وَصَـــفَتْ فى عِتقها هَجينا[7]
اذا اللحـاظُ صـافحتْ جلودَهـا قلتَ : تضرَّجنَ وما دَمِينـا
تطعنُ بالأعين مَن طاردَها، يا مَن رأى أســـنةً عيـــونا!!
بنـاتُ كلِّ مُـترَفٍ منعَّمٍ يعُـــدُّهنَّ عزَّةً بنـــينا
يكاد أن يَرزقَهن لحمَـــه حيًّا إذا طُفنَ به عِزينـا[8]

(١) الهندية : السيوف المنسوبة الى الهند ، والقيون جمع قين وهو صانع السيوف . (٢) العمم : الكثير . (٣) المعين : الماء يسيل على الأرض وتراه العين . (٤) تشاقين : تكلفين الشوق . (٥) المغور : الذاهب فى الغور ومنه غور تهامة و يقابله المنجد . (٦) الدمى جمع دمية وهى الصورة المزينة المنقشة من الرخام يضرب بها المثل فى الحسن . (٧) الهجين : غير العريق . (٨) عزين : جماعات متفرقة .

www.attaweel.com

ملأنَ أبكارا وعُونا صدرهُ (١) فكاثرَ الحُورَ بهنَّ العِينا (٢) (٣)

كم ليلةٍ بتُّ بهنَّ ناعما ثم غدوتُ هائما مفتونا

يفسُق كفّى بينهنَّ وفمى قتكا، ويُمسى مئزرى حَصينا

نَّ فبُدِّلتُ بحلمى سفَها، يُعذَر من ظنّ الهوى جنونا!

عيشٌ نصَلتُ من حُلاه ، والفتى يلبَس حينا ويُبزُّ (٤) حينا

وطارقٍ والليلُ قد مدَّ له على بياض الطُّرُق (٥) الدجونا،

سرى وأبصارُ النجوم حيرةٌ بفحمةِ الشباب قد غشِينا،

والكلبُ يستافُ (٦) البيوتَ طاويا (٧) شطرَيْه حتى يلجَ الدَّخينا،

يَكفُرُ (٨) تحت كَشْحه خَيشومَه تسمعُ من نُباحِه أنينا،

كأنما يخاف فى ضلالِه أن يطرُقَ (٩) البيتَ الذى يلينا،

قمتُ له من رقدة معسولة أُكرِهُ عنها الجنبَ والجفونا

ثم أنخت خيرها عقيلةً (١٠) بالسيف حتى أعترقَ (١١) الوتينا (١٢)

وقلتُ للجازر : قم فآخترِ له على مناه الرُّخْصَ (١٣) والسمينا،

جدلاء (١٤) قد بات خِماصا أهلها والضيفُ قد نام بها بطينا

---

(١) عون جمع عوان وهى الثيب . (٢) الحور جمع حوراء وهى التى اشتد بياض بياض عينها واشتد سواد سوادها . (٣) العين جمع عيناء وهى واسعة العين .

(٤) يبز : يسلب . (٥) الدجون جمع دجن وهو الظلمة . (٦) يستاف : يشتم . (٧) طاويا : جائعا . (٨) يكفر : يستر . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية * كأنها تخاف فى ضلالة أن تطرق الخ . والضمير فيها صوبناه راجع الى الطارق كما يدل عليه البيت الثانى ومابعده . (١٠) العقيلة : الكريمة من الإبل . (١١) اعترق : أخذ اللحم الذى على العظم . (١٢) الوتين : عرق لاصق بالقلب . (١٣) الرخص الناعم اللين . (١٤) الجدلاء : القوية الخلق الشديدة والمراد بها الناقة ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «جذلان» ولا معنى لها هنا .

www.attaweel.com

ومزلـقٍ من الكلام موئِسٍ (١) بلاغـةَ المفصـح أن يُبينـا
تُراودُ الألسنُ من عَـوصائِهِ (٢) شامسـةً لا تَتْبَـعُ القَرينـا (٣)
جَمعتُ من شُذّانِهِ (٤) متقيـا شـكوكَه أو خلَصت يقينـا
وضـعتُه محلّيـا برصْـفِهِ أعراضَ قـومٍ خُلِقوا حالينـا (٥)
شيعة مجـدٍ آمنوا بمعجـزى فيـه فهم يفضّـلونى دينـا
عَدّ "بنى أيّوبَ" أو جوّز بهـم ولا تـرى إلا المنافقينـا
وآشدُد يديك بقُوى "محمـدٍ" فى الخطب تعلَقْ مُحصَـدا (٦) متينا
مَـدّ يدًا الى المـنى فنالهـا والعمـرُ ما مـدّ له السنينـا
وأحـرزَ الكمالَ فى سـنينه فى الخمس حـتى ناهز الخمسينا
تر الـوقارَ والحـلوم زنةً معتـدلا فى خلقـه موزونا
تر الرجـال مائة فى واحـد بل واحـدا ترى به مئينـا
كأنما كان له الحـلمُ أخا مضاجعـا فى مهـده ملبـونا (٧)
لم يفترش عجـزا من الرأى ولا ساور فى الأمر الهـوى الظّنينـا
يكفيه أُولى قَدحةٍ من رأيـه إن بيّت الرأى المُخمّـرونا
مبـارَكُ الغرّة، فـوق وجهـه طُـلاوةٌ تسـتفرح الحزينـا
لو شاء من قال آسمه : "محمد" (٨) زاد فسـمى وجهـه : ميمـونا

(١) الموئس : الكلمة المبهمة والمراد بها القصيدة . (٢) الشامسة : الممتنعة . (٣) القرين : البعير المقرون بآخر . (٤) الشذان جمع شاذ . (٥) فى الأصل "حلقوا" . (٦) المحصد : المحكم الفتل . (٧) ملبونا : مشاركا له فى لبن الرضاعة . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "ساء" وهو تصحيف .

www.attaweel.com

جرى على أعراض عرقٍ صانه ... صيّره لمالهِ مَهينا
لو جمعتْ كفّاه ما نرقنا ... فى الجود ضاهى بالغنى "قارونا"
كأنه آلَى على يمينه ... ألا تضمَّ درهمٌ يمينا (١)
مكارمٌ ينقُلها عن أُسرةٍ ... كانوا كراما يومَ كانوا طينا
بنَوْا على مجدهمُ أحسابَهم ... فاستشرفوا عالين (٢) يا بانينا
وسمِعَ الناسُ على تفضيلهم ... أن عرّفوا الماضين بالباقينا
كلّ أبٍ سيماه فى وجه ابنه ... يرَوْن منه مثل ما يروونا
يُعطون إفراطا وتستجيرهم (٣) ... فيمنعون مثلما يعطونا
ألسنُهم إخوةُ أرماحهم ... مطاعنين ومخاطِبينا
كأنهم بالسُّمر يكتبون أو ... بقصَب الأقلام يطعنونا
كانوا وجوهَ دهرهم وكنتَ فى ... وجههم الغرّةَ والعِرنينا
أيّدتُ منك بيدِ ذَرَاعةٍ ... تُعطى المنى وتمنع المنونا
وكّلكَ الفضلُ على الأيام فى ... نصرى فكنتَ الثقةَ الأمينا
فصرتُ لا أشكر من أرفدنى ... غنًى ولا أعاتب الضنينا
كفيتنى الناسَ على علّاتهم ... فوقًا رأيتُ صاحبى أو دونا
فما أدارى خُلُقا مموّها ... ولا أروم نائلا ممنونا
فلا تُصبْك من يدٍ ولا فمٍ ... كائنةٌ أفرقُ (٤) أن تكونا
ولا يزلْ جارى المقادير على ... ما تبتغى مساعدا مُعينا

(١) يمين الأولى : اليد ، والثانية : القسم .
(٢) ليست بالأصل الفتوغرافى .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « وتستجيزهم » وهو تصحيف .
(٤) أفرق : أخاف وأخشى .

www.attaweel.com

ماكرّ يوم المِهـــرَجانِ وأرت ... ليـــلةَ عيـــدٍ من هـــلالٍ نونا
وما صبت للحج نفسٌ وآجتبت ... "ركنَ الصفا" يحـاورُ "الحجُونا"
دعاءُ إخـــلاص إذا رفعتُـــه ... قال الحفيظانِ معي : آمينـا

* * *

وقال وكتب بها إلى كمال الملك أبي المعالى وهو بتكريت يهنّئه بالنيروز

أين ظبـاءُ "المنحنَى"؟ ... ســـوالفـا وأعينـا!
أكان من ضِغثِ الكرى ... يومَ تسنَّحْن لنـا؟
أم خطـأً فصـار عمـ ... ـدا قتلُهـا أنفسَـــنا؟
أُسـائِـــلُ الدارَ بهـ ... ـنّ لو ســـألتُ لِحنـــا (١)
وربَّ رسم ماثـــل ... أعجـــمَ ثم بيَّنـا
فقـال : مِن هُنا طلعـ ... ـن، وغربن من هُنـا
يا بأبي المسكونُ لو ... أنّي وجـدت السُّكّنا (٢)
قالوا : النوى ـ تسميةً ـ ... والموتَ يَعنِي من عَنَى
مَن آشتكَى أحزانَه ... فما أجنَّ شجَـــنا!
لم يترك الغادون لى ... قلبـا يُحسّ الحـــزَنا
كأن فـؤادى وهُمُ ... فظَعنـــوا وظعَنـا
مَن سائلٌ لى "بالحمى" ... ذاك الكثيبَ الأيمَنـا؟
ما بال ركب منهُمُ ... مرّ عليـــه مَهْـوهنـا؟
يحمى البـــدورَ بالستو ... ر والســـتورَ بالقنـا
وآهِ من ضَمـانِهِ ... بأوجـــهٍ تضـــمّنا

(١) اللحن : الفطن . (٢) السكن : أهل الدار .

www.attaweel.com

وما بنا إلا هوى حثَّ على "خَيفِ مِنَى"
حُجُّوا على أجوارهم وٱنقلبوا بإثمنا
سألُوا من الأبدان قبـ ـلَ أن يسألُوا البُدُنا(١)
وٱستبطنوا "الوادى" ثما ج أظهرا وأبطُنا
مناسكٌ عادت بهم للمسلمين فتنا
يا حسن ذاك موقفا أن كان شيئا حَسَنا!!!
مُنَّى لعينى أن ترى تلك الثلاثَ من "مِنَى"
يا قابِ من مَواطِنٍ لم يَرضَ منها وطَنا
ويوم "سلع"، لم يكن يومى "بسلع" هيِّنا
وقفتُ أستسقى الظما فيه وأستشفى الضنا
وفضَحتْ سرَّ الهوى عينى فصارَ علَنا
ويوم "ذى البان" تبَا يَعْنا لخزتُ الغَبَنا
كان الغرامُ المشترِى وكان قلبى الثمنا
سعتْ علينا ـ لاسعت ـ رِجلُ الموشِّى بيننا
قال : تقول "ظبية" : شُيِّبَ بعدى وٱنحنَى
وصدَّها عنّى جَنَى هذا المشيبِ والجنا(٢)
قل للشَّمالِ آعتوَرَت ـ بعدَ الكرى ـ أرحلَنا :
تأرَجُ عن رَيْحانةٍ من الجنان تُجتنَى

(١) البدن : الإبل التى تنحر . (٢) الجنأ — بالهمز — : الميل والاحديداب فى الظهر، سهلت همزته لمجانسة ما قبله لفظا ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : « الجنا » ولم نجده فى معاجم اللغة بمعنى الانحناء فرجحنا أنه تصحيف .

www.attaweel.com

كأنما أنفاسُها وقـــد نفضن الوسَـنا،
لطيمةٌ[١] باحث ركـ ـبُ "الشامِ" عنها "باليمنا"
ماذا!! وإن طيَّبَ ر يّا كِ[٢] قـــديما عَصرَنا
وأىُّ معـنًى زائـــد أُحدثَ فيك بعـدَنا
قالتْ : مررتُ أفتلِي[٣] عن الكرام المدُنا
فعنَّ لى منهم "كما لُ الملك" من بعد العنا
فلم أزلْ حتى سلكـ ـتُ جيبَـــه والرِّدُنا[٤]
فجئت مثلَ ما أتى الـ ـحديثُ عنه والثَّنا
أهلًا إذنْ وإن أثـــر تِ اللاعجَ المكتمنا
أذكرتِنا على النوى بسـيِّدٍ لم ينسَـــنا
منتشـــرٍ عنّا وبا عُ فضـــلِه تضُمُّنا
أبلج يحلو وجهُـــه ليلَ الخطوب المدلهِمّ
ذو غُرّة أعدى بها الـ ـبدرَ السنـاءَ[٥] والسنا[٦]
تحسَب فى جبينـــهِ منها سِراجا مُدهَنا
ميمونـــةٌ صَفْقَتُـــه اذا اللئـــيم غَبَنا
أفقـــره سماحُـــه وذلك الفقـــرُ الغنى
لا تقتـــنى إلا الثنـا ءَ كفُّه إن آقتنى
كأنّـــه ليس لـــه من ماله ما آختزنا
كفَى الملوكَ كافلا بما أهمَّ وعَـــنى

(١) اللطيمة : نافجة المسك . (٢) الريا : الريح الطيب . (٣) أفتلى : أفتش وأبحث .
(٤) الردن : الكم . (٥) السناء : الرفعة . (٦) السنا — ويمد — : النور .

www.attaweel.com

وٱستحفظوا منه القوى فيهم المؤتمنا
ووجد القُرْحان (١) منه قارحا (٢) ممرّنا
نَهْضَ الفنيقِ (٣) لا الوجا (٤) يعقله ولا الونى (٥)
لو أن من أيّد بالـ ـتوفيق منهم فطنا،
أو كان من يُحسنُ أن يَشكرَ يوما محسنا،
من لهمُ بواحد يحوط أطرافَ الدنا (٦)
وحازم بنفسه يبغى الخميس (٧) الأرعنا (٨)
جارٍ على أعراقه، بَنَى أبوه وبَنَى
من معشر خاضوا الأعا صيرَ وراضوا الزمنا
وشرعوا دينَ العلا فروضَه والسُّنَنا
الواصلين الفاضلي (٩) ـن أيديًا وألسُنا
اذا ٱحبتى كاتبهم قلتَ : كمىٌّ طعَنا
أو ركبوا إلى الصفو ف يحملون الإحَنا،
خلتَ سطورَ الصُّحف (١٠) ها تيك الخيولَ الصُّفَّنا (١١)
كلَّ السلاح يُشْهدو نَ الحربَ إلا الجُنَنا (١٢)

(١) القرحان : من الإبل ما لم يمسه جرب قط . (٢) القارح من الخيل ، ما فطر نابه وهو بمنزلة البازل من الإبل . (٣) الفنيق : الفحل المكرم على أهله لا يؤذى ولا يركب . (٤) الوجا : الحفا . (٥) الونى : الكل والإعياء . (٦) الدنا جمع دنيا . (٧) الخميس : الجيش . (٨) الأرعن : الكثير المضطرب لكثرته . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الفاضلين » وهو تصحيف . (١٠) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « خطت » وهو تحريف . (١١) الصفن : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (١٢) الجنن : جمع جنة وهى كل ما وقى من سلاح .

www.attaweel.com

يَرَوْنَ أحسابَهُـــمُ من الدروع أحصَنـا
مستبقين المجـــدَ حـ (١) ـتـ ى يغلقـون الرَّهَنـا
يُـــزُّ منهم طلبُ الـ ـعـــزِّ لِيـانا خُشُنـا
حتى ترى السـيلَ هجو (٢) ما والجبـالَ مُنَنـا
" أبا المعالى " والمعـا نى ربّما كُنَّ الكُنَى
ما كان من كَأْك إ لا الملهَـــم الملقَّنـا
كان الكمالُ معـــوِزا فصـار فيـك ممكِنـا
مثَّـله شخصُـــك مح ـدودا لنـا معيَّنـا
" بغدادُ " قـد تيَّمهـا منـك حبيبٌ ظعنـا
تبـكى لدائين بها : الـ ـشـوقِ وغـــدرِ الأُمَنـا
قـــد غيَّر الدهرُ حُلا ها بعـــدكم ولـــوَّنا
فَسُحِتَ (٣) النـاصعُ وآغـ ـتالَ الهـــزالُ السِّـمَنَا
كانت تُحَيَّـا فآسـتحـ ـقَّت بعدكم أن تُلعنـا
وذَلَّ بعـــدَ عزِّه الـ ـفضلُ بهـا وآمتُهِنـا
وصار ممـــدوحُ السما ح ميِّتـا مؤبَّنـا
وكَســـدتْ أسواقُنـا وكنتُمُ موسِمَنـا
ورُوِّع الملكُ الذى قَرَّ بِكُمْ وأمِنـا
فَسَـــرحُه (٤) منتشرُ الـ ـأطرافِ مهجورُ الفِنـا
تعوى الذئابُ حـــوله وليس بالراعى غِنَى

---

(١) يغلقون الرهن : يحبسونه . (٢) المنن جمع منة وهى القوة . (٣) سحت : استؤصل وأهلك . (٤) السرح : المال السائم .

www.attaweel.com

قد أنكر الحياضَ مذ نأيتمُ والعَطَنا(١)
يجنح للشّورى ليس تريح والشّورى عَنا
يذكر ما ضيّع من كم بعد ما كان آقتنى
فيَدُه فى فمِهِ يأكلُها بما جنى
سوى الذى يرجوه من كم فى أحاديث المنى
وأنكم مستعطفو ن إن أتاكم مذعِنا
فبادروا قد آن أن تبادروا وقد أنَى
وآسمع لها تشفى الجوى كالعَرّ(٢) يشفيه الهِنا(٣)
تودُّ عينُ المرء فيـ ـها أن تكون أُذُنا
ناشطة من فِكَرى نشْطَك مُهْرا أَرِنا(٤)
تحفظكم على النوى حفظَ الجفون الأعينا
لها من "النيروز" حا لٍ كيف شاءَ زيّنا
يقدُمها يُهدى السرو رَ مِلثَها واليُمنا
فراعٍ فى ثوابها ما خفّ أو ما أمكنا
قد أعجف(٥) الضّرعُ وقد أصفر(٦) بعدَك الإنا
وعمّق الزمانُ فى جُروحه وأثخنا(٧)
شَجُعتُ فى سؤالكم وكيف لى أن أجبُنا
كم قبلَها من ضغطةٍ لم أشكُها تصوُّنا

(١) العطن : حظيرة الماشية .
(٢) العر : الجرب . (٣) الهناء : القطران . (٤) الأرن : النشيط .
(٥) أعجف : هزل ونحل . (٦) أصفر : خلا . (٧) أثخن : بالغ فى الجرح .

www.attaweel.com

لكنكم عُشبي إذا رعَى رجائى الدِّمَنا
وموئلى إن نزح الـ ـمدهرُ بكم وإن دنا
فضَلتُم الناس سما حا وفضَلتُ لَسَنا
فما سواكم للندى ولا سوای للثنا
فالناس إن سألتُمُ بالناس أنتُمْ وأنا

* * *

وقال يذمّ الزمان ، ويشكو جفاء قوم خطبوا مدحه ، وأنسأوا المكافأة عنه ، ويرثى أحد الرؤساء ممن كان نهض بحقوقه ، وعرف مقدار ما مدحه به ، ويتألم لفقده

تركتُك يا زمانُ قِلىّ فدعنى إذا أنا لم أُردك فلا تُردنى
أأنفر عنك ممتعِضا أبيًّا وتصحَبنى بقلبٍ مطمئنّ ؟
وكان الذلّ أن ترضى وآبَى وأهدِم فى هواك وأنت تبنى
رواؤك(١) بالجمال لغير عينى ووعدك بالجميل لغير أذنى
وهبتُك للحريص عليك لمّا بلوتُك فى القساوة والتجنّى
وكنتَ الذئبَ ماكولا أخوه على ما كان من حذَرٍ وأمنِ
أقلنى عثرتى فى حسن ظنى بأهلك أو برعيك لى أقلنى
كفرتَ صحابتى وخفرتَ(٢) سِلمِى فنحرَك والسِّنانَ وأنت قِرنى
تَحُدُّ لىَ النيوبَ إن افترقنا متى ماكنتُ ماكولا فكانى

(١) الرواء : حسن المنظر . (٢) خفرت : غدرت .

www.attaweel.com

ومَنٍّ[1] بنيكَ بالأرحام قطعا فأمُّ بنيك أمٌّ لم تلدنى
بعاد بيننا أبدا وفوتٌ بعادَ الفضل من خَرَقٍ[2] وأَفْنِ[3]
أذلَّهم الطِّلابُ وعزَّ وجهى وضامهم الثَّراء ولم يَضمنى
أحبُّوا المالَ فاعتبدوا ملوكا وما كل العبيد عبيد قِنِّ[4]
تنفَّخت الحظوظ[5] لهم فظنّوا وِرامَ[6] البطنِ يُسمنُ وهو يُضنى

* * *

وما، وأبى زخارفها، ثنانى لها ذلٌّ يشوقُ ولا تثنّى
ولا قدَرت على نفسى ولحظى على ما نَمَّ من طيبٍ وحُسنِ
ولو أنّى خُدعتُ بشارتيها خُدِعتُ بمقلة الرشإ الأغنِّ
ولاستلبت على "إضم" فؤادى حماماتٌ تنوح كما تغنّى
وبيضٌ فى خيامِ "بنى سليم" تَكُنُّ خدورُها بَيْضاتِ كِنِّ[7]
حملن على القدود مخمَّراتٍ هلالا طالعا فى كلّ غصنِ
ولاسربتْ تَغلغلُ فى عظامى سبيئةُ[8] راهبٍ ماءٌ كدُهنِ
منصَّرةُ القُرَى رأسٌ[9] أبوها يدين ضلالةً بأبٍ وابنِ

(١) فى الأصل الفتوغرافى "ومن". وفى النسخة الخطية "فويل". (٢) الخرق: الحمق.
(٣) الأفن: ضعف الرأى. (٤) القن: العبد الخالص العبودية. (٥) الحظوظ: الجدود.
(٦) الورام: الورم. (٧) الكن: وقاء كل شىء، والبيت. (٨) السبيئة: الخمر.
(٩) رأس: يظهر انه اسم يطلق على رئيس الدير، والأديار مشهورة بجودة خمرها، وهو أيضا اسم قرية ببيت المقدس يضاف اليه "بيت" فيقال: بيت رأس وهو اسم لقريتين فى كل واحدة منها كروم كثيرة، ينسب اليهما الخمر، إحداهما بالبيت المقدس كما قدمنا؛ والثانية فى نواحى حلب، وقيل بيت راس كورة بالأردن، قال حسان بن ثابت:

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء
فنشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهها اللقاء

وقال أبو نواس:

وتبسم عن أغر كأن فيه مجاج سلافة من بيت رأس

www.attaweel.com

اذا نصّلت من الراووق (١) بثت نجوما والغـــداةُ غداةُ دَجْنِ (٢)
يساومـــنى بهـا ثمنـا فيُغـــلى وأمنحُه بـــلا سَـــوْم فأُســـنى (٣)
ولم أُغبَن كمن يُعطى سرورى ويأخـــذُ طائعـا همّى وحزنى
وقبلى شرّدتْ حِلم "آبنِ حُجـــرٍ" (٤) لغـــير ضياعة ولغـــير رهنِ
حبـاهـا بكـرة زِقًّا رويًّا وقال لخيـــله : روحى فشُـــنّى (٥)
فيـــوما بين غائرة ونقـــع ويوما بين باطِيَـــةٍ (٦) ودَنِّ
ولكنّ المَطـاربَ لم تُرقنى كما أنّ النوائب لم تَرُعْـنى
ولمـا كان بعضُ النـوم عارا ملكت على النوى أهـدابَ جفنى
يلوم على العُـزوف "أبو بغيض" لك الويلاتُ ســـلنى ثم لُمـنى
يظنّ بجلستى فشـــلا وبَهـــرا (٧) وقـــد أنضيتُ أفراسى وبُدنى
ودست الجمـــر لم أخَفِ احتراقا وراء الرزق وهـو يشِـــطُّ عنّى
ورُضتُ الآبيـات العوصَ حتى (٨) سهُلن لكلّ جعدِ السمع حزنِ
موسمة "بعمرو" أو "ببـكر" تصـــرّح تارة بهـــمُ وتَكْنى (٤٨٦)
تواصلهـــم وصـــالَ الغيثِ آلى متى ما يُبـــدِ عارفـــةً يُثَنّ
فلم تعلَق على الحرمان منهـــم يدى بســـوى المـــلالةِ والتجنّى
أدال الله مـــنّى للقـــوافى بمـا هـانت علىّ ولم تُهـــنّى

---

(١) الراووق : مصفاة الخمر . (٢) الدجن : الغيم . (٣) فأسنى : فأجزل .
(٤) ابن حجر هو امرؤ القيس . (٥) يشير الى قول امرئ القيس .
كأنى لم أركب جوادا لغارة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد إجفال
(٦) الباطية : إناء من زجاج يتخذ للشراب . (٧) البهر : تتابع النفس من الإعياء .
(٨) العوص جمع عوصاء وهى الشديدة الممتنعة .

www.attaweel.com

أطرِّد سَرحَها فى كلِّ يوم (١) شِلالا بين رابيةٍ (٢) ورَعنِ (٣)
على وادٍ ولمَّا يزكُ عُشْبٌ (٤) الى قُلُبٍ ولمَّا يُسنِ (٥) مُسنِى
دعت برغائها أحرارَ "كسرى" فلم يُفصَح لمعجِمهم بلحنِ
أحبُّوها وما طلعوا بنوءٍ يبلِّلها ولا سنحوا بيُمنِ
ولا قسموا لها الإنصاف يوما بكيلٍ فى السماح ولا بوزنِ
وجُرَّت فى "القياصر" من معاها (٦) الى دُرْدٍ عَدِمنَ اللَّسْنَ (٧) لُجْنِ
تَضاغَى (٨) بينَهم متعريات وما نفعُ الصرائح (٩) بين لُجنِ (١٠)
وداخنَها على "ميسانَ" مَوْرٌ (١١) فلم ينهض لقَرَّتها (١٢) بسُخنِ
حداها بالمطامع فاشرأبَّتْ وما نزلت مفاقرُها بمغنِى (١٣)
وراقصها "ببابلَ" ضوءُ نارٍ لحىٍّ من "بنى أسَدٍ" (١٥) مُبِنِّ (١٤)
من الجَذَعات (١٦) لم تُرفَعْ لضيفٍ ولم تُلحَم ولم تُقتَرْ لسَمنِ (١٧)
وأطناب طوال خادعتها فأمكنَ من صلائفها التغلى

---

(١) الشلال : الطرد ، وفى الأصل الفتوغرافى "شلاله" ؛ وفى النسخة الخطية "شلالة" .
(٢) الرابية : ما ارتفع من الأرض ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "رابطة" .
(٣) الرعن : أنف الجبل . (٤) قلب : جمع قليب وهى البئر . (٥) يسن : يسق .
(٦) درد : جمع أدرد وهو الذى خلا فوه من أسنانه . (٧) لجن جمع أجن وهو المعطوف الرأس . (٨) تضاغى : صاح من ضرب أو جوع . (٩) الصرائح : الكرائم الخالصة .
(١٠) المحجن : غير الصرائح . (١١) المور : اضطراب السحاب . (١٢) القرة : الباردة . (١٣) المبن : المقيم . (١٤) الجذعات : جمع جذعة وهى الفتية .
(١٥) تقتر : توضع على النار ليسطع دخانها . (١٦) أطناب : جمع طنب وهو الحبل .
(١٧) الصلائف : عرض الأعناق .

www.attaweel.com

ولم يك ضبٌّ "عوف" من قِـراها ... ولا من حرشها(١) لولا التعـــنّى
ولا القـــرويّ عُرِّبَ بالتسـمّى ... وأُمِّـــرَ بالتـلقُّبِ(٢) والتكنّى
وعِلْجِ الجنبِ(٣) [من] أنباطِ "سُورا"(٤) ... تمضَّـــر أو تـــنزَّر بالتمـــنّى
أرادتْهـــم لتُحمَى أو لتُحـــبَى ... على الحـالين فى مُنَنٍ ومَنّ
فـا دفعـــوا العـــدوَّ بمـدِّ صوتٍ(٥) ... ولا نقـعوا الأُوَامَ(٦) برشْحِ شَنّ(٧)
فإن يكُ فى جُعَيْلٍ(٨) "بنى عفيفٍ" ... وجِرْوِ "الغـاضريّة" خابَ ظنّى،
فَلســتُ بأوّلِ الرُّوّاد جاشـــتْ ... به خضراءُ نبتُ سـفًا(٩) ودَمْنٍ(١٠)
وغرَّتها مُخيَّـــلةٌ(١١) لقـاحا ... فـلم تُنْتَجْ ولم تكُ أمَّ مُزنِ(١٢)
وناشـــدنى الحقوقَ "مزرّعىٌّ" ... ليأخـــذَ ذمّتى لهـــمُ وأَمْنى
وقال : هبِ "الجزيرةَ" لى وإلا ... فهـــذا السـيف فاسمح لى وهبنى
أأنت تردُّ عنهـــم بسطَ كفّى ... وصـــفقُك جرَّ يومَ البيـــع غبنى؟
ولو لم يكفِهم ســـيفى ورمحى ... رأوا بالغيب ما ضـــربى وطعنى
فآه عليهـــمُ يا كفُّ لـــولا ... فتًى أعطيتُـــه بالـــودّ رهـــنى
تخوّن من "خزيمـةَ"(١٣) عرضتيها ... لنبـــلى فاحتمت "بالأزد" مـــنى
وجُنَّ الدهرُ فى وَغِلٍ(١٤) ضـليعٍ ... به للخُـــنزُوانةِ(١٥) طيفُ جِنّ

(١) الحرش : صيد الضب (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : بالتقلب وهو تحريف . (٣) ليست بالأصل الفتوغرافى ، وفى النسخة الخطية «وعلج الجنب أنباط الأهالى» وقد رجحنا ما وضعناه . (٤) سورا — بالقصر — موضع بالعراق من أرض بابل . (٥) نقعوا : بلوا وأرووا . (٦) الأوام : العطش . (٧) الشن : القربة البالية . (٨) جعيل تصغير جُعَل وهو ضرب من الخنافس تضرّبه ريح الورد ، قال المتنبى :

* كما يضر أريج الورد بالجعل *

(٩) السفا : التراب . (١٠) الدمن : العفونة . (١١) المخيلة : السحابة . (١٢) المزن : المطر . (١٣) تخوّن : تعهد . (١٤) الوغل : الحاقد . (١٥) الخنزوانة : الكبر

www.attaweel.com

أتاه الحظ مختارًا وولّى نُصولَ السهمِ عن ظهرِ المِجَنّ
توسّط من قُرى "الزيتونِ" بيتا أقيم على محاريثٍ وفدنِ
دفءُ الليل لم يسهر لرأى ولم يتعبْ بليتي أو لو آنى
فراودها وزاحم يبتغيها بمنفوخَيْن (١) : عُثنونٍ وبطنِ
وقال : لحِقتُ وآرتفعتْ وهادى فمالك ترفع الأشعارَ عنّى؟!
وهل أنا دون قومٍ سُرْبِلوها بفخرٍ الفخرَ من ذيلٍ وردنِ؟
ورُضْتُ لحاجه فاذا حرونٌ (٢) متى أمنعه طوعا يقتسرْنى
ففاز بعذرها وأوتْ أيامَى الى كنفَين من بخلٍ وجُبنِ
وما علِمَ آبنُ عصرِ الزيتِ أنى اذا أثنيْت أعلمُ كيف أثنى
وأنى يومَ أمدحُه احتسابا وإن أسميتُه فسواه أعنى
سمحتُ بها وما حَليتْ بسمح فقُدْها الآنَ من كرمٍ وقُدْنى
ولم أك قبلَها لأذمّ جودى على أمرٍ وأحمدَ فيه ضنّى
فحتام المقام بعقرِ دارٍ بساطٍ ، فسحتى فيها كسجنى
على تَرْباء أرض لم تَلِقْها مدارجُها الخباتُ ولم تَلِقْنى
ولو ذهبتْ وراءَ الشمس غربا شفتْ أكبادَها من كلِّ ضِغْنِ
وشعشَع فى ترائبها (٣) وميضٌ على تلك الربا مُطْرٍ ومُثْنِي (٤٨٧)
ولو نُشِرَ الكرامُ بنو "علىّ" لها وفَدَتْ على المُعطى المُهنّى
إذنْ لحَمَى حِماها كلُّ شَخْتٍ (٤) كصدر السمهرى (٥) أمقَّ (٦) لدْنِ

(١) العثنون : اللحية . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «حزون» وهو تصحيف . (٣) الترائب جمع تريب وهو موضع القلادة من الصدر . (٤) الشخت : الدقيق الضامر لا هزال . (٥) السمهرى : الرمح المنسوب الى سمهر زوج ردينة اللذين كانا يثقفان الرماح . (٦) الأمق : الطويل .

www.attaweel.com

قليـــلِ النـــوم فى رَعيِ المعـالى ... اذا خاط التواكلُ(١) كلَّ جفنِ
ومدَّ لهـا "الحسينُ" فذبَّ عنهـا ... براثنَ(٢) أصمـــعِ(٣) الكفَّين شَثْنِ(٤)
ولأنهمـــرت سحـابة راحتيـــه ... بهَطْـلٍ من سحائبها وهَـــتنِ
ومرَّ عـــلى عوائده كريم ... قليـــلًا ما دعوتُ فـــلم يُجبـــنى
رأى فضـــلى فقـــدَّمنِي وأُولَى ... غرائِس ما تَرَوْن اليـــومَ يَجنى
ولكنَّ الحِمـامَ أغاض بحـرى ... عشـــيَّةَ يومِه وهَوَى بِرُكنى
وخلَّفنى دريئَـــةَ(٥) صـــرفِ دهرٍ ... متى ما يَرْمِ(٦) عن عُرُضٍ(٧) يُصبنى
فلا يرمِ "الجـــزيرةَ" مســـتطيرٌ(٨) ... يقعقعُ(٩) فى كثيفٍ مُرْجحِنٍّ(١٠)
شفيقُ الحفر مأمونُ التـــذرِّى ... على فقـــرِ الثرى يُغْنِى ويُقـــنِى(١١)
يروح ويغتـــدى سُـــقيا قَليبٍ(١٢) ... طـــوَى ذاك التســـرُّعَ والتأنّى
فـــتى لـــولاه لم أجـــزع لثاوٍ ... ولم أقـــرعْ على مافات ســـنّى

* * *

وكتب الى كمال الدين أبى المعالى فى المهرجان

اذا ذهب الوفاءُ من الزمانِ ... فكيفَ يُعابُ بالغدر الغوانى
نسامحُ دهرَنا العـاصى علينـا ... ونطلبُ طاعةَ الحـدَق الحِسـانِ

(١) التواكل : اعتماد المرء على غيره . (٢) البراثن : فى السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . (٣) الأصمع : الصلب القوى . (٤) الشثن : الغليظ ، يقـال : هو شثن الأصابع . (٥) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الصيد . (٦) يرمى عن عرض أى لا يبالى فى رميه من أصاب . (٧) ورد هذا العجز فى النسخة الفتوغرافية مطموسا إلا بعض حروف رجحنا معها ما وضعناه ؛ وقد ورد فى النسخة الخطية هكذا * بكفى عارم حرض يصبنى * ولم نوفق الى معناه ولا الى وجه يصح معه جزم الفعل . (٨) يرم : يبرح . (٩) المستطير : البرق ؛ و يقعقع : يصوّت . (١٠) المرجحن : المرتفع ، و يريد بالكثيف المرجحن : السحاب . (١١) يقنى : يرضى . (١٢) القليب : البئر .

www.attaweel.com

ونرجو الأمنَ حيثُ الأمنُ خوفٌ ... ونحن نخافُ فى دار الأمانِ

حبيبك من بنى هذى الليالى ... هما من طينةٍ متصلصلانِ

وما لوناهما إلا وفاقٌ ... وإن برزَتْ لعينك صِبغتانِ

تُقلَّب لى صَفاةُ(١) أخى فمالى ... نكِرتُ تقلُّبا فى غُصن بانِ !

وأسلمنى الصديقُ أخا وسيفا ... فكيف بنصرِ مختضِبِ البنانِ

أرى الإخوانَ حولى مِلءَ عينى ... وألقى الحادثاتِ بغير ثانى

وأفتقد الأحبّةَ ثم أرضَى ... كِراهًا بالوقوف على المغانى

أقلّنى يا زمانُ غِلاظَ ظنّى ... بأهلكَ فهو أبرحُ ما دهانى

ظهرتُ بآيتى فى غير قومى ... ولم أنظرْ بمُعجزها أوانى

وإلا فانتقم ما شئتَ منّى ... سوى تعريضِ عِرضى للهوانِ

أدال اللهُ من عينى فؤادى ... فكم أهوى على خُدَع العِيانِ

أرى صُورا وشاراتٍ حساناً ... مصايدَ للطَّماعةِ والأمانى

فأستذرى(٢) بظلٍّ لم يسمنى ... وأسترْوِى غماما ما سقانى

وذى قلبين : قاسٍ يوم أشكو ... وآخرَ عندَه بعضُ الليانِ

صبرتُ على تلوّن شيمتيْه ... حَمولا فى البعادِ وفى التدانى

وأشكرُ نَبذَهُ بالوصل حينا ... وأعذرُ فى الجفاءِ اذا جفانى

فأحسَبُ عِطفَه يُثنَى بمدحى ... فأغمزُ منه فى جَنْبَىْ "أبانِ"(٣)

توانَى فى العكوف عليه حزمى ... وكان الحزمُ من قبل التوانى

(١) الصفاة : الصخرة الصلبة .

(٢) أستذرى : ألوذ وأستظل .

(٣) أبان : جبل .

www.attaweel.com

أناســـئُه[1] الثنـاءَ ليـــوم عُسيرى ... وكم وجـــدَ القضاءَ فما قضانى!

ألا ياليتَ شـــعرى عن غريمى ... لمن ذَخر القضـاءَ إذا لَوانى!

وكيف يسرُّه بَعـدى خليـلٌ ... إذا هـــو مَلَّ قربى واجتـــوانى[2]

قد اصـطلح الرجالُ على التجافى ... وقـــد نُسىَ التعـاطُفُ والتحانى

سِوى بيتٍ طنوبُ[3] المجـد فيـه ... مطنَّبـــةٌ بأســـباب[4] متـانِ

بَنَى "عبـــدُ الرحيم" به فأرسَى ... وشـادَ بنوه بانٍ بعـدَ بانى

إذا غَرَبَتْ به للفضـــلِ شمسٌ ... تمكَّن فى المطالع فرقدانِ

ولم يك كالوزير ولا أخيـــه ... ولا أخويهـــما ذخرٌ لقـانى

وأشرق من "كمال الملك" بدر ... ليـالى تمِّـه سـعدُ القِرانِ

تحالفت العـلا و"أبو المعـالى" ... اذا الأسماءُ حالفتِ المعـانى

تعـــثَّرت الجيـادُ وراء جارٍ ... مســـلِّمةً له قَصَبَ الرِّهانِ (٤٨٨)

زليـق اللِّبْـــدِ مقطوع الأواخى[5] ... غضيض السرج مخلوعَ العنانِ[6]

... ... الى الوزايا[7] ... له والجامحـات الى الحرانِ

تكفَّل بالســـياسة ألمعـىٌّ ... مـلىٌّ يومَ يَضمن بالضمانِ

وقام ... ...[7] ... يجـد وطالب الحاجات وانى

إذا خفَقتْ بمـا ضمِنتْ قـلوبٌ ... توقَّـد فى حشـاه الخـافقانِ

---

(١) أناسئه : أؤجله وأؤخره . (٢) اجتوانى : كرهنى . (٣) لعل طنوب جمع طنب وهو الوتد ، إذ لم نعثر فى المعاجم على هذا الجمع . (٤) أسباب جمع سبب وهو الحبل .

(٥) الأواخى جمع آخيّة وأخيّة وهى عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٦) العنان : اللجام . (٧) صدر هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى طمسا لم يدع لنا فيه مجالا . والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت بالمرة .

www.attaweel.com

شجاعٌ يومَ يَركبُ للمعالى ... وظهرُ الذلِّ من قُعَدِ الجبانِ

أُعينَ الملكُ منه بجنبِ طودٍ ... (١)ظليلِ الذيلِ مستنِّ (٢)الرِّعانِ

مضت آراؤه فيه نفاذا ... نفاذَ (٣)السمهريةِ فى الطعانِ

إذا أوت الأمور [إليه] (٤)بانت (٥) ... (٦)محاماةُ المعين عن المُعانِ

وقال ، فقال فصلا (٧)فى زمان ... يكون العىُّ فيه من البيانِ

توحّدَ فى الكمال فلم يعزَّزْ ... بقوّةِ ثالثٍ وبنصرِ ثانى

وصُدِّقَ ما ادّعَى الغالون فيه ... فما أحدٌ غلا فيه بجانى

كأنّ حديثَ من يُثنِي عليه ... حديثُ القَيْنِ عن نصلٍ يمانى

وزُوّجتِ الوزارةُ من أخيه ... ومنه بُعدُ ، نِعْمَ الكافلانِ

إذا قعدا فمجلسُها (٨)عرينٌ ... يذود الضيمَ عنه ضيغمانِ

وإن قاما إباءً : فهى (٩)سرحٌ ... (١٠)مُعِرٌّ ، نام عنه الراعيانِ

يرافدُ ذاك فى العزمات هذا ... رفادَ السيف أُيِّدَ بالسنانِ

ألا أبلغ "كمالَ الملك" عنّى ... وإن يك حيث يسمع أو يرانى ،

رسالةَ مطلقٍ فى الناس لكن ... عليه من القطيعة ذلُّ عانى ، :

حِفاظُك ذاكَ ! من ألهاك عنه ؟ ... وقلبُك بعدَ حبّك لِمْ قَلانى ؟ !

ومن عَدّى عوائدَك اللواتى ... (١١)ترادفُ بين بِكرٍ أو عوانِ

---

(١) المستن : الواضح . (٢) الرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . (٣) «السمهرية» الرماح المنسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا يثقفان الرماح . (٤) ليست بالأصل الفتوغرافى .

(٥) فى الأصل الفتوغرافى : «بانت» . (٦) فى الأصل : الفتوغرافى « على » والنسخة الخطية لم تذكر هذا البيت . (٧) فى النسخة البتوغرافية والخطية « فضلا » وهو تصحيف .

(٨) العرين : بيت الأسد . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) المعر : الذى أصابته العرة وهى الجرب . (١١) العوان : الثيب أو هى النصف من النساء .

www.attaweel.com

يواصـــلنى سمـاحُ يديك منهـا بأوسـع ما تجـــود به يدانِ
فعـاد النقـــدُ لى منهـا ضمـانا وصـار الإهتمامُ الى التـــوانى
أُعيـــذك أن تصيبَك فىَّ عـــين وأوخذ فى وفائك من أمانى
وأن أُنسَى وعنـــدك باعثـاتٌ عـــلى حقّى ومُذكِرةٌ بشـانى
خـــوالدُ فى الصحائف باقيـاتٌ لمجـــدكُمُ على الحِقَبِ الفَـــوانى
لهـا سرُّ الصـــدور اذا حوتهـا وفى الآذان إعلانُ الأذان
يُزرنَك يمتطـــينَ من التهانى سليس(١) الرأس منقـادَ الجِـــرانِ(٢)
اذا سمحَتْ برسم العيـــدِ جاءتْ مطالِبـــةً برســـم المِهـــرَجانِ
بقيتُ لرصـــفِها فتغنَّمـــونى بقاء الخمـــرِ فى نِصـــفِ الدنانِ
وقـــد كثُرَ المديحُ وقائـــلوه ولكنْ من يســـدُّ لكم مـــكانى؟

* * *

وكتب الى حضرة ناصر الدين أبى القاسم بن مكرم

صحا القلبُ لكن صـــبوةٌ وحنينُ وأقصـــرَ إلّا أن يَخِـــفَّ قَطينُ(٣)
وراودَه داعى النُّهَى فأجابـــه الى الصبر إلّا أن يقالَ : يخـــونُ
فما يستخفُّ الهجرُ ميزانَ حلمـــهِ ولا هـــو إن حُمَّ الفـــراقُ رزينُ
اذا سايرته(٤) فضـــلةٌ من جـــلادةٍ عـــلى هاجرٍ عزَّته يـــومَ يبينُ
وقالوا : يكون البينُ والمـــرء رابطٌ حشاهُ بفضلِ الحزمِ قلتُ : يكونُ!!
وقد يضمنُ القلبُ الصرامةَ لو وفَى و يصـــدُق وعدُ الظنِّ ثم يَمـــينُ
دعونى فلى ـ إن زُمَّت العيسُ ـ وقفةٌ أعلِّلُ فيهـا الصخرَ كيفَ يلينُ

(١) السليس : السهل المنقاد . (٢) الجران : مقدم عنق البعير . (٣) القطين : القاطنون (٤) فى النسخة الخطية "ياسرته" .

www.attaweel.com

وخلّوا دموعى أو يقالَ : نعم بكا ... وزفرةَ صدرى أو يقالَ : حزينُ

فلولا غليلُ الشوق أو دمعةُ النوى ... لما خُلِقتْ لى أضلعٌ وجفونُ

وفى الركبِ لى - إن أنجد الركب - حاجةٌ ... أُجِلُّ اسمَها أن تُقتَضَى وأصونُ

يماطلنى عنها المُلَيُّ[1] وقد درى ... على غدره أن العهودَ ديونُ

وجوهٌ على "وادى الغضا" ما عدمتُها ... فكلُّ عزيزٍ بالجمال يهونُ

تشبّثتُ بالأقمار عنها عُلالةً ... وباناتِ "سلع" والفروقُ تَبينُ ٤٨٩

وهل عِوَضٌ فى أن تتمَّ تشبُّها ... بهنَّ بدورٌ أو تميدَ غصونُ؟

وعوّذنى عرّافُ "نجدٍ" بذكرها ... فأعلمنى أن الغرامَ جنونُ

تعوَّدَ داءً ظاهرًا أن يَطُبَّه ... فكيف له بالداءِ وهو دفينُ؟

لقد نصحَ "القارىُّ"[2] فى رامياتنا ... "بسلع" وبعض الوالدات ضنين

رمين بعيدا والقسىُّ حواجبٌ ... فأخلصنَ فينا والسهامُ عُيونُ

أيا صاحبى قدِّمْ جميلا فإنما ... تُدانُ بما تُولِى غدًا وتدينُ

كفيتُك فى طُرقِ الهوى أن تُعزّنى[3] ... فهل أنت فى طرق العلاء مُهينُ

وفى الناس مَولَى نعمةٍ حاسدٌ لها ... عدوٌّ ، وفى الخُلِّىِّ أخٌ وخدينُ

أثِرْها على حبِّ الوفاء وحسنِه ... تَصعَّبُ[4] فى أشطانها وتلينُ ،

جوافل من طردِ الرياحِ قريبةً ... عليها فِجاجُ الأرض وهى شَطونُ

---

(١) المُلَيّ : الغنى . (٢) فى الأصل الفتوغرافى "ظنين" ، وفى النسخة الخطية « طنين » .

(٣) فى الأصل الفتوغرافى "تفيدنى" ؛ وفى النسخة الخطية « تعيدنى » ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب . (٤) الأشطان جمع شطن وهو الحبل ، والشاعر يصف بهذا البيت والأبيات التى بعده سفينة من السفن .

www.attaweel.com

مُضبَّرةٌ[1] فتلاءُ تُروَى اذا بكت ... من الظِّمءِ[2] فتلاءُ الذراعِ أمونُ[3]،
تَشَعَّثُ[4] أوبارُ المهارَى وظهرها ... من الخصب وحفٌ[5] الوفرتين[6] دهينُ،
لها وهي خُرْسٌ تحت عضِّ رحالها ... تشكُّ[7] اذا جدَّ السُّرَى وأنينُ،
ظهورُ المطايا للحُمول، وثِقْلُها ... تئِطُّ[7] جُنوبٌ تحته وبطونُ،
سماوتُها[8] الخضراءُ أختُ سمائها ... اذا رفعت واليعملاتُ[9] سفينُ،
لها في عقابِ[10] الموج متنٌ[11] ملمَّلمٌ[12] ... قويٌّ، ولكن لا يقالُ: أمينُ،
الى البحر عذبا تركبُ البحرَ مِلحا[13] ... وربَّ سُهولٍ طُرْقُهنَّ حُزونُ[14]
خبيثٌ مريرُ الشربِ، يسقيك بعده ... زلالٌ على حكمِ الشفاهِ معينُ[15]
على الأرض بحرٌ ثامنٌ صفوُ مائه ... طغَى بالبحارِ السبعِ وهي أجونُ[16]
غدا ربّها لما أحاط بملكها ... بذلك يُرضِي كلَّها ويَدينُ
نهضْها على التوفيقِ وٱقدح بزندها ... "عمانَ"[17] وإنّي بالنجاح ضمينُ

(١) المضبرة: الناقة المكتنزة اللحم المشدودة المجموعة وهي هنا على سبيل المجاز في وصف السفينة قال المتنبي يصف كلبا * كأنه مضبر من جرول * وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "مصبرة"، والفتلاء: الناقة الثقيلة المتأطرة الرجلين. (٢) الظمء: العطش وفي الأصل الفتوغرافي "الظئ"؛ وفي النسخة الخطية «الضر» ولعل ما رجحناه هو الصواب. (٣) الأمون: المطية الموثقة الخلق المأمونة الكلال. (٤) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "ظهورها" وهو خطأ. (٥) الوحف: الكثير الأسود من النبات والشعر. (٦) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس. (٧) تئط: تصوّت. (٨) السماوة: السماء، ويريد بذلك لون الماء في محاكاته لون السماء. (٩) اليعملات جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المجبولة على العمل. (١٠) عقاب: جمع عقبة وهي المرقى الصعب في الجبال ويكون هذا تشبيها على سبيل المجاز. (١١) المتن: الظهر. (١٢) الململ: المدور المحكم. (١٣) المراد به الممدوح. (١٤) حزون جمع حزن وهو ما صلب من الأرض. (١٥) المعين: الماء العذب الجاري. (١٦) أجون: كدرة. (١٧) عمان: بلد باليمن وبحر عمان مشهور.

www.attaweel.com

يمينَ رهنٌ بالغنى لك أن طرتْ (١) على مَلِكٍ كلتا يديه يمينُ
فشاورْ نجومَ السعد وآلقِ بصدرها إلى فلقٍ (٢) فيه الصباحُ كمينُ
ومن لى بها لو أن حظا مماسكا يُجيب ، وعزما يستعانُ يُبينُ
وقلبا إذا ما أبصر الرشدَ فاهتدى يغطّى عليه حبّه ويَرِينُ (٣)
على أنّ ثَمَّ الغيثَ عَمَّ ، فماؤه علىّ — وإن شطّ المزارُ — هتونُ
وأرضِى به — والأرضُ بينى و بينه — من الخصْب جَنّاتٌ خَفَتْ (٤) وعيونُ
ففى كُلِّ يومٍ نعمةٌ أختُ نعمةٍ وجودٌ له مما يليه قرينُ
مواهبُ بيضٌ ودّت المزنُ أنّها لها وهى حَمّاءُ (٥) السحائبِ جُونُ (٦)
تكثّر حسادى عليه فأوجهٌ زُوِينَ (٧) وألحاظٌ إلىّ شُفُونُ (٨)
وأيدٍ مدمّاةٌ علىّ بعضّها كما عَضّ فى إثر البياع غَبينُ
الى "ناصرالدين" امتطى كاهلَ المنى خليقٌ (٩) بغايات النجاح قمينُ
الى ملك الأرض الذى كلُّ مُعرِقٍ الى نسبَيْهِ فى الملوك هَجينُ (١٠)
كريم اذا صَمَّ الزمانُ بجوده سميعٌ لأصوات العُفاة أذينُ
توحّدَ فى الدنيا فما يستحقّه مكانٌ من الدنيا الوَساع مكينُ
وحلّق يبغى موطنا لعَلائه فأصبح فوقا والكواكبُ دونُ
ترى البدرَ من تحت الثريّا اذا وفتْ على التاج منه غُرّةٌ وَجَبينُ
لقد حملَ الدنيا صليبٌ أطاقها وقد وُقِصتْ (١١) منها طُلًى (١٢) ومُتونُ (١٣)

(١) طرت : طرأت . (٢) الفلق : ما انفلق من عمود الصبح . (٣) يرين : يغطى .
(٤) خفت : ظهرت ولمعت . (٥) الحماء : السوداء . (٦) الجون : السود .
(٧) زوين : تقبضت وتكاحت ، وفى الأصل الفتواغرا فى والنسخة الخطية "روين" وهو تصحيف .
(٨) شفون : كارهة مبغضة . (٩) قمين : جدير . (١٠) الهجين : غير العريق .
(١١) وقصت : دقت عنقها . (١٢) الطلى جمع طلية وهى العنق . (١٣) متون جمع متن وهو الظهر .

www.attaweel.com

وولّى ظُبـاهُ خـيرَها فأقامهـا ... على قصبات السـبق وهى رُهونُ
وأظهـرَ فى تدبيرها معجـزاتِهِ ... فقـام نذيرٌ بالغيـوب مُـبينُ
رأى فضلَهـا للسابقين فبـدَّهم ... جِماحا، وجارَى السابقاتِ حَرونُ
وقد عجزتْ من قبلهـا أن يسوسَها ... قُرونٌ على أدراجها وقُـرونُ
فلا آل "كسرى" قوّدوها مقادةً ... وعنـدهُمُ ركّاضَـةٌ وصُـفونُ[1]
ولا "حِميَرٌ" الأقيالِ قاموا بحفظها ... وفيهـم قِبابٌ دونهـا وحُصـونُ
هو "القائم المهدىّ" فيها وعصرُه ... زمانٌ لإصـلاح الأمور وحـينُ
ولولا ظُبـا أقلامِهِ وسـيوفِهِ ... لمـا كان مُلكٌ فى الزمان يكونُ
ولا قامت الدنيـا بسـيرةِ عادلٍ ... يُهـابُ ، ولم يُنصَرْ لربّك دينُ
بآيةِ محـيي الأمـة انتشرت لهـا ... من التّرب سُبْلُ الحقّ وهو دفينُ
غدت ناصلا من كلّ جورٍ بعدله ... مطهّرةَ الأطـرافِ وهى درينُ[2]
على مكرماتٍ للعـلا "ناصريّةٍ" ... قـدائمَ شـابتْ والزمانُ جنينُ
بنـاها على حد الصـوارم والقنا ... أسـودٌ لهـا غابُ الرماح عَرينُ
إذا نفضوا الراياتِ أو زعزعوا القنا ... غدت حركاتُ الناس وهى سُكونُ
يَضيعُ ضياءُ الشمس فى ليل نقعهم ... فإظهارُهم تحتَ العجاج دُجونُ
مضوا سلفا واستخلفوك لمجـدهم ... فقرّت جُنوبٌ فى الـثرى وعيونُ
وفيتَ بمـا سـنّوا وزدتَ زيادةً ... تفـوتُ مكايـلٌ لهم ووُزونُ
فِداك ملوكٌ حين تُذكَرُ بينهم ... فكلُّ مَهيبٍ فى النفوس مَهينُ
علوتَ على الأنداد عزًّا ورفعـةً ... وحَطّهُمُ خفضٌ يدِقُّ وهـونُ

(١) صفون جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٢) الدرين : من به الدرن .

www.attaweel.com

لهم شركة الأسماء فيه وعندك الـ ... ـمعانى وهم شكٌّ وأنت يقينُ

فضلتهمُ نفسا ودارا ونعمةً ... وبين الذُّنابَى(١) والذوائبِ(٢) بينُ(٣)

فإن باهلوا بالماء يجرى جداولا(٤) ... فماؤك جمٌّ والبحار حقينُ(٥)(٦)

وظنوا النسيمَ كلَّما رقَّ سُحرةً ... ألذَّ، فأغلاطٌ هفت وظنونُ

هجيرُك بالمعروف والعدلِ باردٌ ... وظلُّهمُ بالمنكراتِ سخينُ

وضيقُ البلادِ مع سماحك واسعٌ ... وأعطانُهم هذى الرحابُ سجونُ

وأرضك كافورٌ يخاضُ وجوهرٌ ... وأرضُهمُ صخرٌ يداس وطينُ

وإن حدَّثوا عن "شامهم" "وعراقهم" ... فعندك "هندٌ" لا ترام "وصينُ"

وتحوى من البحر المحيطِ عجائبا ... تطيبُ بها أجسامهم وتزينُ

وما الفخرُ طِبِّى(٧) بين دار وأختها ... ولكنَّه بين الرجال بُيونُ(٨)

وربَّ حديث بالهوى جرَّ بعضهُ ... إلى الشعر بعضا ، والحديث شجونُ

"وبغدادُ" تبكى "والبُصَيرةُ" تشتكى ... وشعرى نشيجٌ(٩) عنهما ورنينُ

وكم بلدةٍ باتت تسالم أختَها ... وبينهما حربٌ عليك زَبونُ(١٠)

سلمتَ لدنيا عمرُها وصلاحُها ... بعمرك يامولَى الملوكِ رهينُ

وطاولت الخضراءَ(١١) خلدا ونعمةً ... قصورٌ علاً شيَّدتها وحصونُ

وخُلِّدَ هذا الملكُ تضعُفُ دونه ... جبالٌ بقاءَ الدهرِ وهو متينُ

---

(١) الذنابى : الأذناب . (٢) الذوائب : النواصى . (٣) البين : المسافة البعيدة بمقدار مد النظر . (٤) باهلوا : فاخروا . (٥) الجداول : الأنهار الصغيرة . (٦) الحقين : المحبوسة عن المسيل . (٧) طبى : عادتى ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ظنى» وهو تصحيف . (٨) البيون جمع بين وهو البعد . (٩) النشيج : الصوت المردّد فى الصدر . (١٠) الزبون : الشديدة الدفع . (١١) الخضراء : السماء .

www.attaweel.com

إلى أن تعودَ الراســـياتُ موائراً[١] تسيرُ وتُضحى الأرضُ وهى دخين
وحيِّتك عـنّى مطـرباتٌ كأنمـا أناشـيدُها ممـا حلَونَ لحُـونُ
يقـوم بهـا بين السَّماطين خاطبٌ صـــدوقٌ وبعضُ المـادحينَ يمينُ[٢]
لمجـــدك منهـا يومَ تبغى نكاحَها كما شئتَ أبكارٌ تُزفُّ وعُـونُ[٣]
موائسُ من دلِّ شوامسُ عِفّةً[٤] فهـنَّ غصـونٌ أو خـــرائدُ عِينُ
تغـالى بفرط الجود لى فى مهورها فأُرخص منهـا العِلقَ وهو ثمينُ
ويحملُهـا عـنّى جـوادٌ بنفســه لخـــدمتكم والقلبُ منه ضـنينُ
هو العبدُ قِنًّـا وابنُ عبدك طاعةً، وعبـدُ المعـاصى والعِصىِّ لعـــينُ
له كلَّ عامٍ منـــكَ عادةُ نعمةٍ ولى تُوسَـع الآمالُ حين تحينُ
ينهضُـه ســـعىٌ بفضلك آنسٌ له ثقـــةٌ نحو الغـــنى وســـكونُ
فلاحظْه بالإنعـامِ لاتوكلَنَّـــ سـفيرا يريك النصحَ وهو خئونُ
لـــه قَلَقٌ مهمـا وهبتَ كأنه سـلـيمٌ[٥] بمـا تُعطِى العفاةَ طعينُ
تحيِّفه فى الحـكم حـــتى نصرتَه وجُودك إن جار القضـاء أمـينُ
وعش لى فلى شأنٌ من العيش صالحٌ وللنـاس فى ناسٍ سـواك شـئونُ
وما ضرَّنى منهـــم نحـولُ مطالبى لديهـــم وحظّى من ندالك سمـينُ
وما ســاءنى أن يمنعَ الغيثُ جودَهُ وكفُّك لى إمّا احتلبتُ لَبونُ[٦]
لو[أنَّ] الورى أهلى لكنتُ وأنتَلى[٧] أقومُ بهـــم مستظهرا وأمـــونُ

(١) موائر : مضطربات متزلزلة . (٢) يمين : يكذب . (٣) العون : الثيبات .
(٤) الشوامس : الأبيات الممتنعات . (٥) السليم : الملدوغ . (٦) اللبون : الغزيرة اللبن .
(٧) ليست بالأصل الفتوغرافى ولا النسخة الخطية .

www.attaweel.com

وأرجوك لى حيًّا وأرجو لوارثى ... نداك وجسمى فى التراب دفينُ
اذا صانك المقدارُ من كلّ حادثٍ ... فوجهىَ عن ذلِّ السؤال مصونُ

+ + +

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن بن المزرّع يعاتبه (٤٩١)

تَعجبُ من صبرى على ألوانِها ... فى وصلها طورًا وفى هجرانِها
تحسَبُ أنّ لوعتى ودمعتى ... من قلبها القاسى ومن أجفانِها
[وكلاءُ](١) مَن كلّفها وثيقة ... كلّفها ماليس من أديانِها(٢)
تُسلِّط البلوى على عشّاقها ... تسلُّطَ الحِنثِ على أيمانِها
ينصُل ما يُعقد من عهودها ... نُصولَ ماتخضبُ من بنانِها
الودُّ بالقلبِ ، ودعوَى ودِّها ... لاتتعدَّى طرَفَىْ لسانِها
فكلّما أعطتك فى محبةٍ ... زيادةً فاقطع على نُقصانِها
وقفتُ أسترجعُ يومَ بَينِها ... قلبا شَعاعا(٣) طاح فى أظعانِها
ولم يكن مُنَى الا ضَلّةً ... نِشدانُ شيءٍ وهو فى ضمانِها
بانت و بقّتْنى — وليس خَلَفا — ... على ظباءِ "رامةٍ" وبانِها
فما خُدِعتُ عن لحاظ عَينِها ... بما رنا الىَّ من غزلانِها
ولا عتبتُ عن تثنّى قدّها ... بأن أحالتنى على أغصانِها
يالَلغوانى وقُوَى فَتكاتِها ... مع ضعفِ ما نَغمِزُ من عيدانِها ! !
بل لا عجيب ما نراه شيمةً ... من نَكثِ قاسيها ومن خوانِها

---

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى معناها ولا الى تصويبها بعد أن استعرضنا طائفة كثيرة من الكلمات لم ترتح النفس ولا الذوق الى واحدة منها . (٢) الأديان جمع دين وهو العادة . (٣) الشعاع : المفرق .

www.attaweel.com

مع الذى نُقِّص من حلومها ... وضعُفتْ ألبابُها من شانِها
فقد سرى الغدرُ الى أفاضـــل الـ ... ـرِ جالِ وآســـتولى على أعيانِها
وضاع ما آستُسلِف من ذِمَامِها ... بيضَ تَناسِيها الى نِسيانِها
فســـيرة النســـاء فى عُشَّاقِها ... من ســـيرة الرجال فى إخوانِها

* * *

وكنتُ عبـــدَ خيرِ مولًى عُلِّقَتْ ... به المـــودات عُرَى أقرانِها
وسارت العيسُ بحسنِ ذكره ... منشـــوطةً تمرح فى أرسانِها
مُلهَبةٌ ســـوقُ الوفاءِ عنـــده ... لا يُخمِـــدُ الجفـاءُ من نيرانِها
اذا رأى مكرُمةً مبتاعةً ... غالَى بهـا وزاد فى أثمـانِها
فغـــيَّرته شِـــيَمٌ مجـــلوبةٌ ... ما شاور الحِفـاظَ فى إتيـانِها
لم أكُ فى تحرُّزى أخافُهُ ... بسيِّءِ الظن على آســـتحسانِها
صـــدَّ كأنْ ما ضَمَّنا ربعُ هـــوًى ... تصـــبو له النفسُ الى أوطانِها
ولا قَرَنْتُ حبَّه صـــبابةً ... لا يطمع العـاذلُ فى ســـلوانِها
ولا تدرَّعتُ بوصفِ فضـــلِهِ ... فى حلبـــةٍ برَّزتُ فى مَيْـــدانِها
بكلِّ مـــتروكٍ لهـا طريقُها ... ملقًى اليهـا طَرَفَا عِنانِها
لا تطمـــعُ الألسنُ أن تروضَهـا ... على قُـــواها أو على بيانِها
خدعتُهـا بالمكرِ حتى نفشتْ ... عزيمتى فى عقدتَىْ شـــيطانِها

---

(١) كذا فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى استجلاء معناه. (٢) فى الأصل الفتوغرافى «وكان العبـد» وفى النسخة الخطية «كأنما والعبد خير مولى الخ» . ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب و يلاحظ أنه وثب هنا من التشبيب الى المديح . (٣) أقران جمع قَرَن وهو الحبل . (٤) منشوطة : مربوطة . (٥) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

www.attaweel.com

لو قَـدُمتْ لم يُرَ شيءٌ غيرُها ... لكنني أوتيت من حِدثانِها
يسمعُها قومٌ وليسوا قومَها ... في زمنٍ وليس من أزمانِها
فماله أخافَها بنكثِهِ ... مع الذي قَدَّم من أيمانِها
أما آجتنى لعرضِه من طيبِها ... ما تُجتنَى الروضةُ من رَيحانِها؟
فقل له - على نوى الدار به ... وما آلتوى وآشتدّ من أشطانِها(١) -:
هل أنت "عزَّ الملكِ" يومًا عائدٌ ... للوصل أم ماضٍ على هِجرانِها؟
وهل صبَرت ساليا أو ناسيا ... عن حسنها البادي وعن إحسانِها؟
أما عهودي لكُمُ مَشيدةٌ ... لا يطمع الهادمُ في بنيانِها!!
ونِحْلَتي(٢) فيكَ كما عرفتَها ... لم ينتقص كفرُكَ من إيمانِها
وفي فؤادي لهواك رتبةٌ ... لا يصل العشقُ إلى مكانِها
يستأذنُ الناسُ عليها فتًى ... ما حُجِبُوا فآدخلْ بلا آستئذانِها
فإن تَعُدْ تَعُدْ الى خلائقٍ ... ما زلتَ محسودا على حِسانِها
وطالما شاورتَ نفسًا حرّةً ... من همّها المجدُ ومن أشجانِها
تقبَّلتْ سماحَها ونخرَها ... عن "طيِّها" إرثا وعن "شَيْبانِها"
وإن يُحِلْكَ ما آستفدتَ بعدَنا(٣) ... من ورَق الدنيا ومن أفنانِها، (٤٩٢)
وإن وقعنا وآرتفعتَ طائرا ... تُطلِعُكَ السماءُ من أعنانِها،
في دولةٍ لمّا دُعيتَ نَجْمَها ... كنتَ مدار السعدِ في قِرانِها،
كسوتَها سربالَ مجدٍ لم تكن ... تعرفُه قبلَك في أعوانِها،:
فَسَعَةُ الأنفسِ وآنبساطُها ... يَبينُ في العزّةِ من سلطانِها

(١) الأشطان جمع شطن وهو الحبل. (٢) النحلة: المذهب والديانة. (٣) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "ولن" وهو تحريف.

www.attaweel.com

وليس إلا الصـــبرُ والشكرُ على ... ســـلامةِ الصـــدور أو أضغانِهـا
بَعُـــدتَ فأعلم أنّ شمسَ "بابل" ... عنـــدى بلونٍ ليس من ألوانِهـا
تُبصِرها عيـــنىَ مـــذ فارقتَهـا ... بمقـــلةٍ شخصُك فى إنسـانِهـا
فـا رأتْ مغنـاك أو تمثّلتْ (١) ... دارَك إلا شرِقَتْ بشانِهـا
وكيفَ يَغنَى الفضـــلُ أو أبنـاؤه ... بربع دارٍ لستَ من سكّانِهـا؟
لا نارُها نارُ القِرى، وإن ورَتْ ... فليس للجـارِ ســـوى دُخَانِها
فأســـلم قريبـا أو بعيدا إنّمـا الـ ... ـعلياءُ أنّى كنتَ فى أوطانِهـا
وراعِ فىّ همّـــةً أهزلتَهـا ... بالصـــدِّ وارجِعْ بى الى إسمـانِها
وادلُلْ على كسبِ العلا فى صِلتى ... عشـــيرةً غُرِرتُ فى امتحانِهـا
جرّبتُ أُخرَى قبـــلَها ظالمةً ... كنتَ علىّ أنتَ من أعوانِها
لم يكُ عن قصدٍ ولكن رُمتَ لى (٢) ... ثمـارَها عن غير ما إبّانِهـا
فربّمـا غطّى ارتيـاض (٣) هـــذهِ ... على وقوفِ تلك أو حِرانِهـا
فـا تضِلُّ أعينٌ عن فِقَرى ... وأنت تحـــدوها الى آذانِهـا

+ + +

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب فى المهرجان

سَلْ "بســـلعٍ" شجَنا كان وكُنّا ... ليتَ شـــعرى ما الذى ألهـاك عنّا؟
أهوًى أحدثتَـــه، أم كاشحٌ ... دبّ، أم ذنبٌ سِـــوى أن تتجنّى؟
لا! ولكن خُنتَ فاستخونتنا ... واحتملناك على العـــزّ فهُنّـا
لو أُجيبتْ لمحبٍّ دعـــوةٌ ... لسألتُ اللهَ فى الظـالِمِ منّـا!!

(١) الشأن: الدمع، وسهلت الهمزة للضرورة الشعرية. (٢) إبان الشئ: حينه وأوانه.
(٣) الارتياض: الانقياد.

www.attaweel.com

غضبَ الغيثُ[على] "وادى الغضا"(١) وعسَتْ باناتُهُ أن تتثنّى
فلكم طاحَ(٢) على غزلانه من دمٍ تنهبُه جيداً وجفنا
راميات عن قوىً مضعوفةٍ لا ترى المطلولَ(٣) إلا من قتلنا
ومضتْ أحكامُه فى مبدعٍ شرعَ القتلَ على "الخَيف" وسنّا
جعلَ "الكعبةَ" خوفا فتكُهُ بعد أن كان بناها الله أمنا
طافَ فى غيدٍ(٤) تكنفّن(٥) به كيفما دار جَنوبَ الدار دُرنا
يتحفّفْن(٦) به يُعطينه دعوةَ الإعظامِ من هنّا وهنّا
ما إخال الحجَّ يقضى فرضَه مسلمٌ يوم رآهن سنحنا
هل من الذكرة يا أهلَ "منًى" غيرَ أن أوجعَهُ الشوق فأنّا؟
ليتَ جسمى معَ قلبى عندكم إنّه فارقنى يومَ افترقنا
أتمنّاكم على اليأس، ومَنْ تركوهُ ومُنَى النفسِ تمنّى
وهنا "رملةَ" أنّى قانعٌ بخيالٍ كاذبٍ يطرُقُ(٧) وهْنا
منعتنا الحقَّ يقظى، أسفا! وشكرناها على التسويف(٨) وسْنى(٩)
أيها الراكبُ تستنُّ(١٠) به شطبةٌ(١١) مخطفةٌ(١٢) فتلاءُ(١٣) وجْنا(١٤)
تخبط الأرضَ خلاطاً سيرُها وهدةً(١٥) تخبطُ أو تُشرِفُ(١٦) رعْنا(١٧)

(١) ليست بالأصل الفتوغرافى. (٢) طاح: ذهب وسقط. (٣) المطلول: الذى هدر دمه. (٤) الغيد جمع غادة وهى المرأة الناعمة اللينة. (٥) تكنفن: أحطن. (٦) يتحففن: يعطفن عليه و يدرن حوله. (٧) الوهن: نصف الليل أو بعد ساعة منه. (٨) التسويف: المطل. (٩) الوسنى: النامة. (١٠) تستن به: تذهب به. (١١) الشطبة: السبطة اللحم الغضة. (١٢) المخطفة: الضامرة. (١٣) الفتلاء: الناقة المفتولة الساعدين. (١٤) الوجناء: الناقة التى تنجو بصاحبها، أو هى عظيمة الوجنتين — وقصرت للضرورة —. (١٥) الوهدة: ما انخفض من الأرض. (١٦) تشرف: تعلو. (١٧) الرعن: أنف الجبل.

www.attaweel.com

ذاتُ لَوْثٍ[١] لستَ تدرى شِرَّةً[٢] إبلًا تنسب أو تنسب جِنَّا؟
إنْ دجا الليـلُ فعَمِّى طُرْقَها نصبَتْ حَرْسا مكانَ العين أُذْنا
لا تبالى إن نجت ما خلَّفَتْ ؛ غَيْرُهَا مَنْ غُرَّ بالبـوِّ فخَنّا!!
تطلبُ الحظَّ عـلى غاربها قَلِقًا تُتبِعُها سَهـلا وحَزنا
ربَّما تسـعَى لأمرٍ نازح وهو تحت الخفض من كفّك أدنَى
التمِسْ عنـدَ "ابن أيوبَ" الغنى يأتِك الحظُّ بـه أحلَى وأسـنَى
تُخلِفُ السُّحْبُ مواعيـدَ الحيا و "أبو طالبَ" لا يُخلِفُ ظنّا
حبَّبَ الفقـرَ اليـه أنـه سـؤددٌ وهو بذاك الفقـر يَغـنَى
وشريفُ القوم من بـقّى لهم شرفَ الذكرِ وخلَّى المـالَ يَفـنَى
ما أطمأنَّ الوفـرُ فى بُحبُوحَـةٍ فرأيتَ المجـدَ منها مطمئنّا!
يهـدمُ الأمـوالَ فى آساسِها[٣] أبـدا ما دامتِ العلياءُ تُبـنَى
والمُعَـنَّى[٤] بأحاديثِ غـدٍ وبطيب الذكر مكدودٌ معـنَّى[٥]
بعميـد الرؤساء انتشـرتْ سُـننُ المجـد وقد كُنَّ دُفِنّا
ردَّ ماء الفضـل فى عِيدانـه والظما لم يُبـقِ فى الأيكة غصنا
فغـدا المصفرُّ منها مُـورِقا وانثنى العـاسى[٦] على الغامزِ لَدْنا[٧]
فهى فى السابـغ من أذياله غيضـةٌ تَنضُرُ خضراءُ وتُجـنَى
دخل "الأوحـدُ" فى ألقـابه لفظةٌ واقعـةٌ جاءت لمعـنَى
وسـواه غاصبٌ منتحِـلٌ ما تسـمَّى بالمعـانى أو تكـنَّى

(١) اللوث : الشر . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «سره» وهو تصحيف .
(٣) آساس : جمع أساس وهو أصل البناء . (٤) المعنى : الكلف بالشىء . (٥) المعنى : المنصب المتعب . (٦) العاسى : اليابس . (٧) اللدن : اللين .

www.attaweel.com

ملأَ الدَّستَ وقارا ونقاذا ... وبيانا حيثُ تُلقَى النـاسُ لُكْنا

ووفى عنـد "الإمامين" وأوفى ... وكفى من جانِبِ النصح وأغنَى

كان سيفا قاطعا دونهما ... فإذا ما آستظهرا كان مِجَنّا

ومضى يُرهِفُ خطًّا وخِطابا ... كان فى دفع العدا ضربا وطعنا

همّةٌ لم تتثقّف بمشيرٍ ... وآعتزامٌ أولٌ لا يتثنّى

يَبْدَهُ الرأىَ فلا يُتبعُه ... ندما يقرَع بالإصبع سِنّا

زيَّنَ القصرَ الخلافىَّ عريقٌ ... جلَّ(١) بالهُجنةِ يوما أن يُزِنّا(٢)

نُقِلَ "الصدرُ" اليه عن رجالٍ ... لم يزل يُسندهم متنا فتنا

واسدوهُ كابرا عن كابرٍ ... كلَّما مات أبٌ ورّثه آبنا

فمتى دِيسَ بقومٍ غيرِهم ... قاءهم يرميهُمُ رجما وزبنا(٣)

أنتُمُ أولى بأن يأمنَكم ... ويغالِى فيكُمُ شحًّا وضنّا

وإذا آختصت وفودا منكُمُ(٤) ... عمّت العالَمَ إفضالا ومَنّا

ذاك من أنّ العلا فى بيتكم ... نطفةٌ قبلَ حدوثِ الأرضِ تُمنَى

وترَون الحمدَ غُنْما يُقتنَى ... بالأيادى ويراه الناسُ غَبنا

واذا الدهرُ قسا أذبتُمُ ... بالندى أخلاقَه الخُشنَ فَلنّا

فمتى ما نظرت أحداثُهُ ... نحوكم غُطّين عنكم وسُمِلْنا(٥)

أرْعِنى سمعَك تسمَعْ فِقَرا ... لو طَلبن العُصْمَ بالإذن أَذِنّا

قاطعاتٌ أبدا، ما قطعَتْ ... أنجمُ الأفقِ، سَوارٍ حيثُ سِرْنا

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حل» وهو تصحيف . (٢) يزن : يتهم .

(٣) الزبن : الدفع . (٤) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «وزرا» فرجحنا ما فى النسخة الخطية ؛ وضمير الفاعل فى «اختصت» يراد به الوزارة أو الصدارة . (٥) سملن : قلعن وفقئن من سمل عينه : فقأها .

www.attaweel.com

تحمـــلُ العِـرضَ خفيفا طائشـا ... وتؤدّيه يفـــوت الطـــودَ وزنا
واذا كـرّ كـلامٌ شـائهٌ ... مللا زدن على التكرير حُسـنا
أحيتِ الحيَّينِ "بكرا" و"تميما" ... محـــدثاتٍ يُتخيَّلْنَ قـدُمْنـا
لك منهـا أبـــدا ريحـــانةٌ ... تُعبِـــقُ الضـوعةَ أذيالا وردْنا[1]
غضّـــة، أنت بهـا مبتـــدئا ... فى نَـــداماك تُحيّـا وتُهنّـــا
وإذا أنطقهـا يـــوما فـــتى ... طفقتْ تُذكرك الودَّ المسَنَّى
وأواخيٌّ لنـا إن حُفظتْ ... أو أُضيعت فاشهـدوا أنا حفِظنا
لارســومَ المهرجان آعتاقهـا ... حابسٌ عنكم ولا العيـدَ أضـعْنا

* * *

وقال يصف درهما

عُلّقتُـــه أبيضَ ذا عينينِ ... كالبدر حسنا وهو لا ذو مينِ
وربّمـا واجهـــنى بعينِ ... تكاد أن تأخذَ نورَ العينِ
يحلو العيون وهو ضدُّ العينِ ... ما هو من تـبرٍ ومن لُجـينِ
يشافَهان بأجـــلّ آثنينِ ... ولا عَـداه أحـدُ الجنسين
قد لبس العزّة فى ثوبينِ ... [واصف قالا فى شريك القين][2]
وهو يجلُّ عن مكان العين، ... بقـاؤه لى زينـــتى وزَيْنى
وإنمـا بقاؤه من شَيْنى

---

(١) الردن : الكمّ .

(٢) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولعله :

* واصفَ مالاقَ شريكُ القينِ *

والقين : الحداد والمراد بشريكه الصانع الذى يضرب النقود ..

www.attaweel.com

وقال وقد أنفذ إليه أبو منصور بن ما سرجيس هديّة لطيفة الموقع من ثياب وطيب، و باسطه آنبساطا جميلا، مستدعيا للشكر فى المهرجان

أخَوَىَّ والعشاقُ إخوَهْ يتراضعون جَوًى وصبوَهْ،
لا يُنسَبون لِعِلّةٍ[1] وإن آنتأت بهم الأبوَّهْ:
ناشدتُ سرَّكما فبعـ ـضُ السرِّ مصنوعٌ مموَّهْ
أطمِعتُما من بعد "يو مِ عُنيزةٍ" فى يوم سَلْوَهْ؟
أم تعلمان لمقلت أشراكُما "بعُكاظَ" نَجْوَهْ؟[2]
قطعَ الحِبالةَ لايعـ ـلَق جاهدُ الألحاظ عَفوَهْ[3]
بَرِمًا بحبّات القلو ب يخافها وتهشُّ نحوَهْ
وغَدوت أُعذَر رحمةً من بعده وألامُ قسوَهْ
وأُسَرُّ بالطيف الوَصو لِ، وفى وصال الطيف جفوَهْ
تشتاقه العينان فيه وملـ ـتقى الجسمين غَلْوَهْ[4]
واذا وقفتُ فنى أصـ ـمّ[5] أمارت[6] الأحداثُ مروَهْ[7]
كالسطر يكتبه الحيا ويعيدُ ذيلُ الريح محوَهْ
لو كنتُ أملك قوّةً أوكان لى بالدهر قوَّهْ،
لأخذتُ عُلْوِىَّ[8] الريا ح بما سبتْ من دارِ "علوَهْ"

(١) العلة : الضرة، يقال : بنو العلات وهم بنو أمهات شتى ورجل واحد . (٢) النجوة : المرة من النجاة، أو هى ما ارتفع من الأرض . (٣) العفو : ماجاء بغير تكلف و إجهاد . (٤) الغلوة : التى يصل اليها السهم بأبعد ما يقدر عليه و يقال هى قدر ثلاثمائة ذراع الى أربعمائة . (٥) الأصمّ : المصمت الصلب ولعله يريد به "الربع" كما يدل عليه السياق . (٦) أمارت : أذابت وأجرت . (٧) المرو جمع مروة وهى الحجارة الصلبة . (٨) علوى : نسبة الى عالية نجد .

www.attaweel.com

وأما وعهـــدِ المبـــديـ ـــن نعيمَها بالبـين شِـــقوَهْ،
وسُـــبوغِ أفيـاءِ الوصـا ـــلِ عشـــيَّةً فيهـا وغُـدْوَهْ،
لا كانَ للغـــدرِ المطا ـــعِ على وفِيِّ هوايَ ســـطوَهْ
وقليـــلة الخُطَّـابِ أيـ ـــأسَ بعضُها من ليس كُفْوَهْ
دينُ العـــذارَى أن تليـ ـــنَ ودِينُها صَـــلَفٌ ونخـوَهْ
واذا زكا حَسَبٌ لهـا لم تُخْتَـــدَعْ عنـــه بـثروَهْ
أنكحتُها سـارى البرو ق ورِيقَ[1] أغصانِ المُرُوَّهْ

* * *

غِرِّ[2] المدى كهل الحجـا جمـــعَ النَّقاءَ الى الفُتـــوَّهْ
طابَ الغـــنَى ذُخْرًا ليـــو مِ عطيـــةٍ لا يومِ نبـــوَهْ
وقضى الحقـــوقَ بمـالِهِ ولدائُهُ قاضون شهوَهْ
يرعَى الحفيظـــةَ مُرَّةً غاشـيهِ والأخـــلاقَ حُلوَهْ
مِن سِرِّ ما آصطفَت الوزا رةُ فى الأبُـــوَّةِ والبُنُـــوَّهْ
ومكانِ أسمنتِ المفـا خرُ كاهلا ضخما وذِروَهْ
من آل "ماسرجيسَ" نجـ ـــمٌ لم يحـــزْ برجٌ عُـــلُوَّهْ
"عيسَى" له طـــودٌ وشِـعْـ ـــبٌ، ربوةٌ لحِقتْ بربوَهْ
عقـــدوا حُبَاه فما تُحَـ ـــلُّ لهم عن العـــوراء حَبْوَهْ
وغـــدَوا به متحاســـدي ـــن على العُـــلا فى دارِ نَدوَهْ
من طاعنى ثُغَـرِ الخطو بِ بكلِّ سِكِّيتٍ مفـــوَّهْ

---

(١) الريق : الماء . (٢) الغر : من لم يجرب الأمور، ويريد بقوله : "غر المدى" أنه صغير فى سنه وإن كان كهلا فى عقله .

www.attaweel.com

أمراءُ معركةِ الخطا بهِ فاتحو الشُّبُهاتِ عَنْوَهْ
فى كلِّ جِلسةِ كاتبٍ منهم الى الأعداء غزوَهْ
وجريتَ تقفو خطوة قُدَّامَ قومِك أختَ خطوَهْ
تشأى(١) السوابقَ لاحقا حتى ألتقى عُنُقٌ وصَهوَهْ
صاحبتكم مستطرفيـ ـنَ وكنتُم بالتِّلْدِ(٢) أُسوَهْ
إخوانَ مَصرخةٍ اذا آسـ ـتنصرتُ أو جيران شَتْوَهْ
فلأنتَ لى نِعمَ الصديـ ـقُ اذا غدت نفسٌ عَدُوَّهْ
وتشعشع الرأىُ الجميـ ـعُ ولم ينل بالسعى حظوَهْ
كم قبل وُدِّك من أخٍ سَمَيْتَه فى الودّ قُدوَهْ، (٩٥)
فغدوتَ أصلبَ مَعجَما بيدى وأوثقَ منه عُروَهْ
حبٌّ تناصفناه نكـ ـرَعُ حُسوةً(٣) فيه وحُسوه
لولا هَناتٌ ربما أصحتك منه وفىَّ نشوَهْ
فلتجزينَّك ساريا تُ ما لجاريهنَّ كَبوَهْ
كان القريضُ مميَّلا فعدلنه وأقمنَ صَغوَه(٤)
فى كل يومٍ هديّةٍ لهديِّهنَّ(٥) عليك جَلْوَهْ
ينضحنَ لا يَعْطُبنَ فيـ ـك وفى أبيك الدهرَ عُشْوَه(٦)
نارٌ على الأعداء تُذْ كَى فى صِفَاتِك(٧) بالأُلُوَّه(٨)

(١) تشأى : تسبق . (٢) التلد : المال القديم وهو غير الطريف . (٣) الحسوة : قدر ما يشرب جرعة واحدة . (٤) الصغو : الميل . (٥) الهدىّ : العروس .
(٦) ينضحن : يدفعن ويذدن بالحجة ، والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان ، وفى الأصل « ينضخن لا يعطين » . (٧) فى الأصل الفتوغرافى « صفائك » وفى النسخة الخطية « صفائك بالأبوة » وهو تحريف لا معنى له . (٨) الألوة : العود الذى يتبخر به .

www.attaweel.com

وقال وكتب بها الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم

سقَى أيّامَ "رامةَ" بل سقاها ... عميقُ الحفر مقتـدِحٌ حصاها
أحمُّ كأنّ أُدْمَ(١) العيس فيه ... مرقعة الجَلالِ(٢) لمن طلاها
يُسِفُّ(٣) يطـامع الحَرقاءَ حتى ... تبـوِّعَه لتمسـحَه يداها
اذا زُرّتْ سحابتُـه أحالت ... صَبَا "نجـدٍ" محلّاةً عُراها
يسـيل بمائه وادى "أُشَيٍّ" ... فيُترِعُ فوق "كاظمةَ"(٤) العِضاها
كأنّ سماءه حنّت فدرّتْ ... على الأرض اليتيمـةِ مِرزَماها(٥)
اذا شامت(٦) بوارقه سـيونا ... ليُغمـدَها تراجَعَ فانتضاها
وتأمُرُ بأتّبـاع الـبرق نفسى ... فإن أتبعتُـه عينى نَهاها
ولم أرقبـله حمـراءَ خُضْرًا ... عواقبُهـا ولا ضرباً أماها
يذكّرنى — وللأشواق عيد(٧) — ... ثـايا "أمِّ سعدةَ" أو لَمـاها
ألا لله يومَ "عُكاظَ" عينٌ ... جلتها نظـرة فغدت قـذاها
ترى لعِبَ البِـلى بالدار جِدًّا ... فيلعب أو يجـدّ بهـا بكاها
وكم "بلوى الشقيقة" من فؤاد ... أسـير لو تكلم قال : آهـا
ومن شاكٍ لو استمعت إليـه ... قِنانَ(٨) "أبانَ"(٩) ذاب له صفاها

---

(١) أدم جمع آدم وأدماء، وهى الناقة التى بهـا سمرة . (٢) الجلال جمع جل وهو للدابة بمنزلة الثوب للإنسان . (٣) يسف : يدنو من الأرض وفى النسخة الفتوغرافية والخطية « يسف بطامع » . (٤) العضاه : شجر له شوك . (٥) المرزمان : نوآن أو نجمان مع الشعريين . (٦) شامت : جردت . (٧) العيد : العود . (٨) قنان جمع قنة : وهى رأس الجبل . (٩) الصفا جمع صفاة : وهى الصخرة الصلبة .

www.attaweel.com

وطيِّبــة الغــداةِ تفُتُّ(١) بانا ... عقائصُها(٢) ومســكا رَيْطَتاها(٣)
إذا ما لم يجــد فيهـا معـابا ... ضرائرها تعــلِّل عائبـاها
أضــل البينُ(٤) فطنتها فحـارت ... كأمّ الخشفِ(٥) ناشــدةً طَلاها(٦)
تميل على الرِّحالة(٧) ميــلَ سرحى ... تُسِرُّ الىَّ تُفهــمنى هــواها
فألــئِمُ فى السِّرار تريبتيهـا ... ومن لى لو تكون الأذنُ فاها ! !
أجيرانَ "الحمى" مَن لابن ليلٍ ... أتى مســترشــدا بكُمُ فتـاها؟
ولمـا كنتُمُ يومَ التنائى ... مَنيَّـةَ نفســه كنتم مُنـاها
أروم لكشف بلواها سواكم ؛ ... وإن طبيبَها لمَن ٱبتـلاها
أرِقتُ ونام عن إسـعادِ عينى ... خليــلٌ كان يُسهِمُ فى كراها
أجاذبه عن الإســعاد كرها ... ومن ذا يملك الودَّ الكراها
وقبلك قد عصبتُ يدى بمولًى ... ليُلحمَها(٨) فظفَّــر(٩) فانتقاها
رمَى ظهرى وقال: توقَّ قُدْما ، ... فجـاءتنى النبـالُ ولا أراها
إذا صافحتُه أطبقتُ كفّى ... على كفٍّ أناملُهـا مُــدَاها
وبارقة تُخـايِلُ فى عذارى ، ... على الأبصار من وجهى سناها
إذا مطــرت بأرضٍ لم تخضِّر ... أراكتَها ولم يُخصِب ثراها
نمَى أثرُ النوائب فى فــؤادى ... فأعــدَى لِمّتى حــتّى دهاها

(١) فى الأصل الفتوغرافى « بابا » وهو تصحيف . (٢) العقائص : الغدائر .
(٣) الريطة : الملاءة . وهذا البيت فى النسخة الخطية هكذا :
وطيبة الغداة تفت مسكا * عقائصها ورندا ريطتاها
(٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « أظل » وهو تحريف . (٥) الخشف ولد الظبية
(٦) الطلا : ولد الظبية . (٧) الرحالة : السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه .
(٨) ظفر : أنشب أظافره . (٩) انتقاها : أخذ نقيها وهو المخ .

www.attaweel.com

رمى عنها الزمانُ الشيبَ حينا فلما مـــلَّ صحبتَها رماها
وكانت ليـــلة تُخفي عيـوبي فـــدلَّ عليَّ طالبَها ضُحاها
اذا اعتبر المجـــرِّبُ في سِـــنيه تقلُّبَها تيقَّنَ مُنتهاها
حيـاةُ المرء أنفـاسٌ تقضَّى وإن طـالت وأعدادٌ تناهَى
أرى الأيامَ يوماً والأسـامي عليهـا مســـتعارات حُلَاها
وفتية ليـــلةٍ ظلماءَ خاضـوا دجاها بي فكنتُ فتَى سُراها
سمحتُ لهم عـلى غَرَرٍ(١) بنفسي ملبِّيـــةٍ لأوّلِ مَن(٢) دعاها
رمَوا بظنونهـم من ذا أخوهم على الجلّى فما زكنوا سـواها
وذي شَعَثٍ نشرتُ له الفيافي وأدراجَ الطـريق وقد طواها
إذا حسب الرواحَ بعُقـرِ دارٍ وقلتُ : نُزولُها عارٌ، عداها
ومن كانت له العليـاءُ حاجا وأشـعرَ نفسَه صـبرا قضاها
حلفتُ بها تنـائفُ في بُرَاها(٣) عجيجًا أو تَسـاوُكُ(٤) من وَجاها(٥)،
تُولِّي الشمسَ أحداقا عِمـاقا كقُلبِ(٦) المـاءِ لو نقعتْ صداها،
يلاغطن(٧) الحصا والليـلُ داجٍ لُغاطَ(٨) الطيرِ باكرنَ المِياها،
تَمنَّى العُشْبَ يوما بعـد يومٍ فـلا مرعَى لهـا إلا مِعَـاها،
نواحـل كالقسيِّ معطَّفات وهم مِثـلُ السهام على مَطاها(٩)،

(١) الغرر : الخطر والهلاك . (٢) زكنوا : ظنوا . (٣) البرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير . (٤) تساوك : تمايل ضعفا فى سيرها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخه الخطية «تساول» وهو تحريف . (٥) الوجى : الحفا . (٦) القلب جمع قليب وهى البئر القديمة . (٧) يلاغطن : يحدثن أصواتا كاللغط ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يعالطن» وهو تصحيف . (٨) اللغاط مصدر بمعنى اللغط وهو الأصوات المبهمة من الطير كالقطا ونحوه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « اللعاط » وهو تحريف . (٩) المطا : الظهر .

www.attaweel.com

عليهم كلُّ نذرٍ ما رأوها ... "بمكّةَ" هابطاتٍ أو "مِناها"، :
لقد تعِب السحابُ وراءَ أيدى ... بنى "عبد الرحيم" فما شآها (١)
كرام عشيرةٍ دعَمتْ بِناها ... بعزَّة بيتها وحَمتْ حِماها
تفوَّقت (٢) المكارمَ فى ليالى ... مَراضعِها وسادت فى صِباها
لهم ولدتْ فأنجبت المعالى ... بنينَ ومنهمُ وجدتْ أباها
عتاق الطير، أحرار المجالى ... اذا حدَثانُ أحسابٍ نفاها
تخالُ دراريًّا طُبِعت وجوها ... إذا كشفوا الموارِن (٣) والجباها
بنو السنوات إن هزلت قِراها ... جدوبا سمّنوا كرما قراها
لهم نارٌ على شَرَفٍ (٤) المقارِى (٥) ... أقرَّ الله عينَىْ مَن رآها
اذا قصر الوقودُ الجزلُ عنها ... قبيلَ الصبح مُندِلَ (٦) موقداها
تُضيءُ كأنّها والليلُ داجٍ ... تزيّد من جباههم جُذاها (٧)
يبيت سميرَ سؤددها عليها ... فتًى منهم اذا قرَّ (٨) اصطلاها
يماطل نومَه عن مقلتيه ... تطلُّعُ نفسِهِ ضيفا أتاها
إذا الكوماءُ (٩) يُسمنها ربيعٌ ... وغَصَّت بالأضالع عرضتاها،
وراحت تشرُفُ النَّعمَ استواءً ... كأنّ (١٠) مِلاطَ رومىٍّ بناها، :

(١) شآها : سبقها وغلبها . (٢) تفوقت : شربت اللبن فوافا وهو ما بين الحلبتين فى الوقت ؛ أو هو ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع . (٣) الموارن جمع مارن وهو طرف الأنف أو هو مالان منه دون قصبته ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الموازن» وهو تصحيف . (٤) الشرف : ما ارتفع من الأرض . (٥) المقارى جمع مقراة ومقرى وهى محل القرى . (٦) مندل : اتخذ المندل وقودا لها وهو عود يتبخر به . (٧) الجذى جمع جذوة وهى النار تؤخذ من معظم النار . (٨) قر : برد . (٩) الكوماء : الناقة العظيمة . (١٠) الملاط : الطين يملط به الحائط .

www.attaweel.com

رأى الأضيافَ أولى أن يُهينوا كريمتَها ويهتـدموا ذُراها
وقام فأطعم الهنـدىَّ عَقْـرا أسافلَها ليُطعمَهم عُـلاها
ولم يعطِفْـه أن عَجَّتْ حنينـا ألائفُـها وفُجِّـعَ راعياها
[فأمست بينهـم نُهبَى لكلٍ يُذَبِّى فَـلذةً منهـا حواها] (١)
إذا ما خافَ من قِـدْرٍ عليهـا مماطلةً تعجَّلَ فاشـتواها
وبات يَسُرُّ نفسـا لو عداها غِنَى الأموالِ موَّلها غِناها
نمَتْ أعراقَها في بيت "كسرَى" إلى غَيْناءَ مُحْـلَوْلٍ جَناها
ترى مغسولةَ (٢) الأعراض منها نتـائجَ ما تدرَّن من ظُباها (٣)
وتحسـبها إذا شهدت طِعانا بألسـنِها منصَّـلةً قَناها
حَمَوْا خُطَطَ العلا لَسنا وضربا بأقوالٍ وأسـيافٍ نَضاها (٤)
وكلُّ فتًى يُتَبِّعُ حاجتيـه مَقَصَّ (٥) الذئبِ يعتقبُ الشِّياها
إذا حُسرتْ (٦) له لِمَمُ (٧) الأعادى مطاطئةً للهـذمِ (٨) فَـلاها
ولمـا طال منبِتُها (٩) وطـالت تفـرَّع من رَواسـيها رباها
رأت "بمحمـد" لولا أبوه شـيوخَ المجـدِ تابعةً فتـاها
تأخَّر في قيـاد المجـد عنها وخاتمُها (١٠) فكان كمن بداها

(١) ورد هـذا البيت في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية هكذا رسما وشكلا :
وأمستْ بينَهم نَهْبَى لِكلٍ * يُذَّ في فـلذه منهـا حَواها

(٢) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « معسولة » وهو تصحيف . (٣) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « ظباها » وهو تصحيف . (٤) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « قضاها » وهو تحريف . (٥) المقص : مكان القص وهو اقتفاء الأثر .
(٦) حسرت : كشفت . (٧) اللم جمع لمة وهي الشعر المجاوز للأذن . (٨) اللهذم : الرمح . (٩) الضمير في منبتها راجع إلى العلا . (١٠) في الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية « وحالمها » وهو تحريف .

www.attaweel.com

غلام سادها يَفَعاً[1] فأوفى ... كما أوفت وقد سادت سواها
له بِدَعُ المكارم لو رآها ... لآخَرَ قبلَه، قلنا: حكاها
ولم أر مثلَه طودا زليقا ... يُهَزُّ فيُجتَنَى مالا وجاها
ولا مجدا أواجهُ منه شخصا ... ولا كرما أخاطبه شفاها
كأن الله خيَّره فسوَّى ... خلائقَه الحسانَ كما اشتهاها (٩٧)
"أبا سعدٍ" قدحتُ بمصلِداتٍ[2] ... فلما فُضَّ[3] زندُك لى وراها
دعوتُك والطَّريق عليه أفعَى ... سليمٌ مسُّها خشنٌ سَداها
كأنّ مجرَّها مجرَى سبوحٍ ... بلُجِّ "أوالَ"[4] شَرَّعَ نُوتياها
تمجُّ السمَّ من جوفاءَ خِيتٍ ... ثِفالَ[5] الموت، هامتُها رَحاها
كأنَّ يمانيًا رَقَشتْ يداه ... حَبيرةَ بردَتيه على قَراها[6]
فما إن زال نصرُك لى زميلا[7] ... ورأيُك حاويا حتى رَقاها
وكم لك والقُوَى بيدِى ضِعافٌ ... يدٌ عندى مضاعفةٌ قُواها
إذا ما قمتُ أشكرها تثنَّت ... فتشغلُ عن مباديها ثناها[8]
أعيذ علاك من لَدَغات عينٍ ... لو انّ المجدَ أبصرها فقاها[9]
ولا تعدَمْ محاسنَ لو أريد الـ ... ـحسودُ على الفداء لها فداها

---

(١) اليفع: اليافع. (٢) الزند المصلد: الذى لا يورى. (٣) بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "فيض". (٤) أوال — بضم الهمزة وتفتح — جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين، قال تميم بن أبىّ بن مقبل:

عمد الحداة بها لعارض قرية ... فكأنها سفن بسيف أوال

(٥) الثفال: أديم يفرش تحت الرحى. (٦) القرا: الظهر. (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ذميما» ولم نجد لها معنى مناسبا. (٨) الثنى: الأمر يعاد مرتين.
(٩) فقأها: قلعها، وسهلت الهمزة للضرورة.

www.attaweel.com

فلا برحتْ بك العَلياء تُحمَى ... حقيقتُها ويُمْنَـعُ جانباها
يمـــرُّ المِهرجانُ وكلُّ عيـــدٍ ... بنعمتكم فيغنم من جَـــداها
تجعجعُ فيكمُ بَرْكُ(١) المعـالى ... وتُلقِي بين أظهـركم عصـاها
ردَدتم عنَى الأيامَ بيضـا ... أظَافـــرها معطَّلةً زُباها(٢)
وأغنيتُم ثنـائى عن رجالٍ ... أرى أسمـاءكم نَبهَت كُناها(٣)
لئـامُ الملك لو رُدَّتْ إليهـم ... حياضُ الرزق ما بلُّوا الشِّفاها
عرِفت بكم وكيف تُسِفُّ نفسى ... وقد أعطيتموها ما كفَـاها؟!
فدونكم الجـــزاءَ ميسّراتٍ ... على الأفواه تُطرِب من رَواها
إذا طارقْنَ سمعـا من حسودٍ ... صَلمنَ(٤) وإن حَصَبن الوجهَ شاها(٥)
وكم متعرِّضٍ للقـــدْح فيهـا ... رمَى أمَّ النجومِ(٦) وما أتقـاها
ورام حِطاطَها فهـوى رجيما ... بهـا شـــيطانه ونجا سُهاها
تحـدَّى نفسَـه فيهـا فأعيتْ ... عليـه فردَّ مُعجِزَها سَـــفاها
فرجلَك لُمْ على المَسـعاةِ خلْفى ... فمـا إن شاكهـا إلا خُطاها
وماذنبى وقد صحَّت(٧) سَـوامى ... اذا كنتَ المُعَـرَّ(٨) المُسْـتعاها(٩)!!
مسامعُ عِفنَ من جهلٍ قِراطى(١٠) ... فعـدنَ حصًـا تردَّدَ فى لَهاها

(١) تجعجع : تقيم ؛ والبرك : واحده بارك وأصل البارك الواحد من الإبل . (٢) الزبى جمع زبية وهى حفرة يصاد بها الأسد ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية " رباها " وهو تصحيف . (٣) نبهت : غلبتها فى النباهة وهى الشهرة وذيوع الصيت ، وفى النسخة الخطية «نهبت» .
(٤) صلمن : استأصلن الآذان . (٥) شاه : قبح . (٦) أم النجوم : الشمس أو هى المجرة وقيل الثريا وقيل السماء . (٧) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ضجت» وهو تصحيف . (٨) المعر : الذى به العر وهو الجرب . (٩) المستعاه : الذى أصابته العاهات .
(١٠) القراط جمع قرط وهو الخلق .

www.attaweel.com

* * *

وكتب إلى زعيم الملك أبى الحسن فى النيروز

سقَى دارَها "بالرَّقمتين" وحيَّاها ... مُلِثٌّ[1] يُحيل التربَ فى الدار أمواها

ورفَّ عليها رائحٌ متهدِّلٌ ... من النبت يُرضِى جُرَدَها ومطاياها

ولا برحتْ تمحو ندوبَ[2] هجيرِها ... بوادرُ من أسحارها وعشاياها

إلى أن تَرَى الأبصارُ حسنا تودُّه ... ونُحْصَ المطايا بِطنةً تتعافاها

ومابىَ إلا نفحةٌ "حاجريّةٌ" ... تؤدّى صَباها ماتقول خُزاماها

أحبُّ "لظمياءَ" العدا من قبيلها ... وأهوى ترابَ الأرض ماكنتُ أهواها

وأُغضِى على أمرٍ وفيه غميزةٌ ... ليُكسِبنى منها المكانةَ والجاها

وكيف بوصلِ الحبلِ من "أمِّ مالكٍ"؟ ... وبين بلادينا : "زَرود وحَبْلاها"[3]!!

يراها بعينِ الشوق قلبى على النوى ... فيحظَى ، ولكن من لعينى برؤياها[4]!

فلله ما أصفَى وأكدرَ حبَّها ... وأبعدَها منّى الغداةَ وأدناها

اذا آستوحشتْ عينى أنِستُ بأن أرى ... نظائرَ تُصبينى إليها وأشباها

فأعتنقُ الغصنَ القويمَ لقدِّها ... وألثِمُ ثغرَ الكأس أحسبه فاها

ويوم "الكثيب" آستشرفتْ لِى ظبيةٌ ... مولَّهةٌ قد ضاع بالقاع خِشفاها

يدلِّهُ خوفُ الثُّكل حبَّةَ قلبها ... فيزدادُ حسنا مقلتاها وليتاها[5]

---

(١) الملث : المطر يدوم أياما ولم يقلع .

(٢) ندوب جمع ندب وهو أثر الجرح .

(٣) زرود : بلد مشهور بكثرة رماله ، والحبل : الرمل المستطيل ، وفى رواية أخرى "زرود ولبناها" ولبنى : اسم جبل واسم موضع .

(٤) فى النسخة الخطية

* فيحظى ، ومن لى أن أفوز برؤياها *

(٥) الليت : صفحة العنق .

www.attaweel.com

فما آرتاب طَرْفى فيك يا "أمّ مالكٍ" على صحّـــة التشبيه أنـــك إياها
فإن لم تكونى خدَّها وجبينَهـا فإنك أنتِ الجيـــدُ(١) أو أنتِ عيناها

+ + +

أُوَّامَـــهُ فى حبِّ دارٍ غريبـــةٍ يشُـــقُّ على رجمِ المطامع مَرماها،
دَعُوه و "نجدًا" إنهـا شأنُ نفسه فلو أن "نجدا" تلعـــة(٢) ما تعدّاها
وهبكم منعتم أن يراها بعينـــه فهل تمنعـــون القلبَ أن يتمنّـاها
وليل "بذات الأثل" قصَّر طولَه سُرَى طيفِهـا، آهاً لذِكرتها آها!!
تخطَّت إلىّ الهولَ مشيا على الهوى وأخطارِه، لا يُبعِـــد(٣) الله ممشاها!
وقد كاد أسدافُ(٤) الدُّجى أن تُضِلَّها فما دلَّهـا إلا وميـــضُ ثنـايا‌ها
أصـاحِ! ترى أنّ الوفاءَ لغـادرٍ سجيـــةُ ذلٍّ فى الهوى لستُ أنساها
قِنى الشرَّ منهـا أو أقِلّـــنى عثارَها لعـــلَّك تلقَى مثلَهـا فتَـــوَقّاها
إذا أنتَ لم تحفـــظْ لغيرِ محافظٍ ولم ترعَ إلا ذمّـــةً فيـــك ترعاها؛
فعِشْ واحدا أو كن من الناس حَجرةً(٥) فإن الوفاءَ لفظـــةٌ مات معنـاها
بلى! فى بنى "عبد الرحيم" وبيتِهم أصـــولُ العلا محفوظةٌ وبقـايا‌ها
وعنـــدهم العهدُ القـــديمُ لجارِهم إذا آنتسبت أُولَى الجبـال وأخراها
ملوكٌ بنَـــوْا فى ذروة العزّ خيرَها ثرايا وأعلاها سمـاءٌ وأســـناها
لهم دوحـــةٌ خضراءُ رُوِّىَ أصلُهـا بمـاء الندى الجارى وطُيِّبَ فرعاها

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "الردف" والأصح المشهور فى كتب الأدب ما وضعناه وذلك لشهرة الظبية بالجيـد والعينين. (٢) التلعة: القطعة المرتفعة من الأرض؛ وفى رواية "بلغة". (٣) فى رواية أخرى "لا يصغر". (٤) أسداف جمع سدف وهو الظلمة. (٥) حجرة: ناحية.

www.attaweel.com

تمنَّت على الله المنى فى ثمارها ... لتُنجِبَ واستعلتْ عليه فأعطاها
نَمتْ كلَّ مفرور [عن الرأى](١) سنه ... يقول : نعم فى [المهد](٢) أوّلَ ما فاها
أغرّ إذا أجرى العزائمَ كدّها ... خماصا وإن سلَّ التجاربَ أمضاها
أخا الفتك حتى تتقيه بدينه ... فتلقَى منيبا للتقيّة(٣) أوّاها
وعندَ "زعيم الدين" منهم شهادةٌ ... بأنَّ صدورَ المكرمات تقفَّاها
تبوَّعَ فى خِلّ(٤) الثغورِ فسدَّها ... وأسفرَ فى سُودِ الخطوب فجلَّاها
هم الجوهرُ الصافى وأنتَ يتيمةٌ ... من العِقد ما زانَ العقودَ ثنَاياها
ولولا أخوكَ أو أخوكَ وسَطْتَها ... كما أنهُ أعلَى [الأنامِلِ](٥) وُسْطاها
ملكتَ الكمالَ قادرا متسلِّطا ... فلم تكُ مع فَرطِ المحاسن تيَّاها
وسُدْتَ بنفسٍ حِلمُها دون بطشها ... وسلطانُها مُولًى عليهِ بتقواها
إذا الغضبُ الطارِى أمال طباعَها ... أثابَ بها الخُلُقُ الكريمُ [فسوّاها](٦)
كأنّ مُعَنِّيها لمجدٍ أراحها ... ومفقِرَها فى طاعةِ الجودِ أغناها
فلو أن صوبَ المزنِ أنكر نفسَه ... تبصَّر من أخلاقِها وسجاياها
ومَوتَى من الأضعانِ فوق وجوههم ... ظواهرُ غيب ناطقٍ بخفاياها
بعثتَ إليهم بالوعيدِ كأنما ... بعثتَ الى أرواحهم بمناياها

(١) المفرور : الذى يكشف على ثناياه ليعرف ما سنه . ومنه قول الحجاج : "لقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة". وفى حديث عمر رضى الله عنه "كان يبلغنى عنك أشياء كرهت أن أفرك عنها" أى أكشفك ، ومن ذلك يتضح صواب ما رجحناه من قولنا "عن الرأى" أو ما هو فى حكمه بدلا مما هو فى الأصل الفتوغرافى والخطى "على الأرض" إذ لا معنى لها . (٢) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "المجد" والمعنى فيما رجحناه غير خاف . (٣) التقية : التقوى ومراقبة الله التى تصرف عن المعاصى والقبائح . (٤) تبوّع : مدّ باعه ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية : «تبرع» وهو خطأ ؛ وخل جمع خلة بفتح الخاء وهى الثقبة . (٥) فى الأصل الفتوغرافى «الأمل» وفى النسخة الخطية «المؤمل» وكلاهما محرف . (٦) فى الأصل الفتوغرافى هكذا «فراها» وفى النسخة الخطية «فسراها» وكلاهما محرف .

www.attaweel.com

أراد علاك منهُـــمُ من أرادهـا غرورا ولم يقـدِر عليهـا فعاداها
وهل فى أديم الشمس للعين مثبَتٌ؟ وهـل جَهَدَ القـارى(١) يوما فراماها؟
"أبا حسنٍ" إن الوفاءَ تجـارةٌ إذا ما تولَّى ربُّهـا الشكرَ نمَّـاها
وإن فروضَ الجودِ كيف بعثتَهـا إلى مفصِح حرٍّ فإنك تُقضـاها
منتَ وأعطيتَ المـــودَّة حقَّهـا فأكرِمْ بكفٍّ ودُّها من عطاياها
ولا خيرَ فى جدوَى سوى الحبِّ جرَّها ولا فى يدٍ غير التوامُقِ أســداها
أجبتَ وقد ناداك شعرىَ من شَفَا(٢) معمَّقةٍ(٣) ينهـارُ بالرِّجـــل(٤) جالاها
وكنتَ يمينا، نصرُها غيرُ رائثٍ(٥) إذا آستصرختْها فى الملمَّـة يُسراها
فهما يَطُلْ هـــذا اللسانُ ويتَّسعْ له القولُ تسـمعْها فِصاحا وتُرواها
خفائف فى الأسماع وهى ثقائلٌ على قَلب من يشنا علاك ويشناها
تُقـــرِّب فى أغراضكم(٦) نزعَ سهمِها وتُبعِدُ فى أعراضكم ليـــلَ مَسراها
عـــوالق بالأسماع حتى كأنهـا قِـراطٌ(٧) يوذ الســـمعُ أن يتحلَّاها
إذا حصَّنتْ عِرضا يُحاط بها وُقِى(٨) وإن حَصَبتْ(٩) وجها يغاظ بها[شاها](١٠)

(١) القارى : منسوب الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرمى . (٢) الشفا : حرف كل شىء .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الرحل» وهو تصحيف . (٤) الجال : جانب البئر .
(٥) الرائث : المتمهل المبطئ . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «أعراضكم» وهو تصحيف . (٧) قراط جمع قرط وهو الحلق . (٨) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «وقى» وهو تصحيف . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حصنت» وهو تصحيف .
(١٠) هـذه الكلمة ليست بالأصـل الفتوغرافى وقد رجحناها لتطلب البيت لها ولإحكامها فى إتمامه وبخاصة أن الشاعر سبق له مثل هذا المعنى فى القصيدة السابقة حيث قال :

اذا طارقن سمعا من حســود صلمن وإن حصبن الوجه شاها

والذى فى النسخة الخطية .

اذا حصنت عرضا يحاط بها وقى وإن حصنت وجها يغاظ بمرآها

وهو على مافيه من تصحيف لم تكن قافيته بالتى ترضى الصناعة وإن دلت على معنى .

www.attaweel.com

لك العفو منها عن أيادٍ تسلّفت ... وعن أُنُفٍ يجرين فى الجود مجراها
فلا تُعطشنْ غرساً كريماً غرسته ... فما تُجتَنى الأعراقُ إلا بسُقياها
أعِدْها أعِدْها إنما المجدُ كلّه ... لمولًى إذا ما وحّد اليدَ شاها(١):
سحائب كانت من يديك تربّتْ ... وقد أوكأت تلك السحابُ رَواياها(٢)
فلا تعدَم الآمالُ عندك حظّها ... ولا تفقد الآدابُ منك مزاياها(٣)
وحيّاك بالنيروز وفْدُ سعادةٍ ... يراوحُ مَغداها إليك ومُساها
ولا زالت الأيامُ تملكُ أمرَها ... وتأمرُها فيما تشاءُ وتنهاها
وكنتَ بعينِ الله فى كلّ نوبة ... تحاذرُها نفسى عليك وتخشاها
فإنى متى علّقتُ نفسى بحاجةٍ ... وخفتُ عليها الفوتَ ضمّنتُها الله

(١٩٩)

✦ ✦ ✦

وقال فى صنم

سألتُ غزالا شفّ قلبى عن اسمه ... فدافعَ عنه ثمّ قال وعمّاهُ:
هو اسمٌ يعاف الصالحون استماعَه ... لأن الذى يهواه يبغضُه اللهُ
وتصحيفُه مُرٌّ على المرء طعمهُ ... يُمرُّ على سمع الكريم فيأباهُ(٤)
ولو قيلَ لى ثلثاه من فعلِ صاحب ... تجافيتُه من بعد ما كنت أهواهُ(٥)
ولو قيل فى أخرَى سمعتَ بصيحةٍ ... لساهرِ ليلٍ بالهموم تغشّاهُ(٦)
ولكن إذا شبّهتَه باسم غادةٍ ... فذلك مما تشتهيه وترضاهُ(٧)

(١) أوكأت : ربطت بالوكاء وهو رباط القربة ، وفى المثل : « يداك أوكتا وفوك نفخ » .
(٢) الروايا جمع راوية وهى مزادة الماء . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا « عرايا ها » ولم نفهم لها معنى مع تقليبها على أوجه شتى ولعل ما وجهناه أقرب الى الصواب من غيره .
(٤) يريد : ضيم ، وهى تصحيف « صنم » . (٥) يريد كلمة « ثمّ » . (٦) يريد بأخرى أى تحويلها الى كلمة ثانية سمعت كلمة : « ثمّ » . (٧) لعله يريد كلمة « دمية » والله أعلم .

www.attaweel.com

✦ ✦ ✦

وقال فى بنات نعش

جاريةٌ تُعـزى إلى أبيهـا ... ولم تـلِدْ ولم يـلِدْ أبوها
إذا سبىَ بالحسن وجهٌ ناظرٌ ... سبتْ عيوناوسبتْ وجوها
تركبُ ظهرَ الليل منها سُربةٌ (١) ... تُعَـدُّ أيامُ الزمان (٢) فيهـا
يتيه من يأتمّ (٣) فى الصبح بها ... وآبن الظلام لايخافُ التِّيها
تَشْنَا أباها (٤) كلُّ نفسٍ ، أنه ... يَفْنَى به البأسُ (٥) الذى يُهنيها

✦ ✦ ✦

وقال وذكر أنها من المنحول

يا صـاحبيَّ عرِّجا بى سـاعةً ... على الطـلول وآسألا رُباها ،
مَن حلَّهـا من بعـدِنا يوما ومَن ... تبدَّلت من بَعدنا "سُـعداها"؟
ومَن تعاطَى الكأسَ من ريقتِها (٦) ... وآرتشَفَ الأشنبَ (٧) مِن لَمـاها؟
وَمن رعَى الروضَ بأكنافِ "الحمى" ... وآقتنصَ النافرَ من ظُبـاها؟
ياسَرحة الوادى سـقتكِ مزنةٌ ... تضحَكُ قبـلَ الدَّوحِ مِن بُكاها ،
ويا "أثيلات النقيب" أورقت ... مِن نحـوك (٨) الأفنانُ مَن جَناها ،
ويا عُرَيْصات "القليب" من "لوى ... نعمانَ" "فالأثيل" من "جرعاها" :

(١) السربة : الجماعة . (٢) إشارة إلى أن الأيام سبعة كعـدد بنات نعش .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى « أيتم » وفى النسخة الخطية « أتهم » . (٤) يريد بقوله "أباها" كلمة «نعش» وهو السرير يحمل عليه الميت . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الناس » وهو تصحيف . (٦) الأشنب : البارد فى عذوبة . (٧) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مستحسن . (٨) الأفنان جمع فنن وهو الغصن .

www.attaweel.com

إنى بكنَّ اليــومَ صبٌّ مغــرمٌ ذو لوعةٍ ما ينقضى جَــواها
ماذكرتْ نفسِىَ أيّامَ "الحمى" إلا وتجفــو مقلتى كــراها
ولا تنسَّمتُ الصَّبا من أرضكم إلا شــفانى الطِّيبُ من رَيّاها (١)

* * *

وكتب إلى زعم الدين أبى الحسن فى النيروز وهو متباعد

أتُراها يومَ صدت أن أراها علمتْ أنِّىَ من قَتْــلَى هواها؟
أم رمتْ جاهــلةً ألحاظُهــا لم تميِّز عَمــدَها لى من خَطَاها؟
لا ومن أرسلهــا مفتنةً تحرِجُ النُّسكَ "بجَمْع" وقَضاها،
ما رمَى نفسِىَ إلا واثقٌ أنه يقضِى عليهــا مَن رماها
سنحتْ بين "المصلَّى" "ومِنًى" (٢) مَسنح الظبيةِ تستقرى طَلاها (٣)
جــزاها اللهُ من فتكتهــا فى حريم الله ســوءًا ما جزاها
قال واشيها — وقد راودْتُهــا رشفةً تبرُدُ قلبى من لَمــاها — :
لاتَمَسُّــمْها فمَهــا إن الذى حرَّم الخمــرةَ قد حرَّم فاها
أُعطيتْ من كلِّ حُسنٍ ما اشتهتْ فرآها كلُّ طــرفٍ فاشتهاها
وحماها خَفَــرٌ (٤) فى وجهها ووقارٌ قبــلَ أن تُسمِى أباها
لو خَلتْ من أُسرةٍ فى قومهــا ونفــاها حسبٌ زاكٍ نماها (٥)
غدت الشمسُ إذا ما أسفرتْ أختَها، والغصْنُ إن ماست أخاها
ورأتْ فى العين من أشباهِها من قبيلٍ وعديدٍ ما كفــاها

(١) الريا : الريح الطيبة . (٢) تستقرى : تتبع . (٣) الطلا : ولد الظبية .
(٤) الخفر : الحياء . (٥) الظاهر أن ضمير الفاعل فى « نماها » : يرجع الى « الخفر » فى البيت الذى قبله .

www.attaweel.com

كيف "والدّهناء" غابٌ دونَها وظبا "سعدٍ" أسودٌ وقنَاها
ولو آن النجمَ يرتاحُ لهـا لحظةً فى غير "جَمع" ما آجتلاها
آهِ مما أسأرتْ(١) فى كبدى مِن جوَى تلك الليالى البيضُ آها
أشتكى البينَ وفى صدرى نُدوبٌ(٢) من زمانى داميات(٣) ما آشتكاها
ويُنِدُّ(٤) النومَ عن عينى حبيبٌ هاجرٌ يرحَلُ عنّى بكراها
والليالى خالساتٌ من لحاظى كلَّ مولى قربُه يحلو قذاها
دِيَمى فى المحْلِ تسرى وحُماتى يومَ أسدُ الغاب مبذولٌ حِماها
والمقارِى(٥) والمصابيحُ اذا دجت الليلةُ أو جَنّت ضِياها
واذا الرمـلُ غدا معتصَرا ظمأً وآصطفن(٦) الناسُ المياها،
قمتُ أدعوهم جُدوبا(٧) وضلالا فيُلبّونى أكفا وجِباها
كلّ كفّ قـد براها الله من طينـةٍ ليّنـةٍ يومَ براهـا
حكمُها يقضى على الناس ولكن جودُها يقضى عليها وندَاها
"كزعيم الدين" لم تعرِفْ سواه سُبُلَ الخير ولم يعرف سواها

(١) أسأرت : أبقت . (٢) الندوب : الجروح . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « راميات » وهو تحريف . (٤) يند : يفرق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « يبذ » وهو تصحيف ومن المحتمل أن تكون « يز » بمعنى « يسلب » . (٥) المقارى جمع مقرى وهى محل القرى . (٦) اصطفن : اقتسم . (٧) فى الأصل الفتوغرافى وفى النسخة الخطية « جدولا » ولا معنى لها وقد رجحنا ما وضعناه اعتمادا على قول مهيار فى قصيدة سابقة :

بنو السنوات إن هزلت قراها * [جدو با] سمنوا كرما قـراها

ولأنها أقرب فى تصويبها الى هذا الترجيح من غيره ، وإن لم نجد فى معاجم اللغة هذا المصـدر من جدب وإنما الموجود فيها الجدب والجدوبة .

www.attaweel.com

طلبَ الغايةَ حتى ما يراها ... للعلا سالكةً إلا رَقاها
وأباحَ المجدَ نفسًا حرّةً ... أمرُ المجدُ عليها ونهاها
فإذا غالت به طاوعَها ... واذا مالت الى الخفض عَصاها
حلّقتْ مبتدئا همّتُهُ ... وانتهى المجدُ فلم يبلغ مداها
كلّما استوقفها فى موطن ... حابسٌ طاشت تُناصِي(١) منتهاها
نقلَ السؤددَ عن آبائه ... فحواها وارثا يوم حواها
واستفادتْ نفسُه من كسبه ... شرفا زاد عليها وعَلاها
عوّذته ناشئا أسرتُهُ ... بالمعالى قبل "ياسين" "وطاها"
فأراها اللهُ أقصَى ما تمنّت ... وكفاها الخوفَ فيه ووقاها
فهى تدعوه اضطلاعا شيخَها ... وقضايا السنّ تدعوه فَتاها
ولِيَ الدولةَ من تدبيره ... مِسحَلٌ(٢) لم يألُ فتلاً فى عُراها
حسمَ الأدواءَ طَبٌّ(٣) ما رأى ... جِلدةً معرورةً(٤) إلا كواها
حاملًا عن قومه أعباءَها ... وهى لا تثبُتُ جنبا لقُواها
فلئن خاستْ(٥) به أو بهمُ ... فغدا يَصْلَى بما شبّت يداها،
سنراها بعدكم مشلولةً ... يسأل الطرّادَ عنها راعياها
يستغيثُ النصرُ تصويتا بهم ... وهى لا رَجْعٌ لها إلا صداها
أو عسى تعطفهم عاطفةٌ ... فيغارون لها مما دهاها،
فيرى أن الذى أجريها ... قطعُها أرسانَها(٦) ممن طَلاها

(١) تناصى : تطاول ناصية أخرى . (٢) المسحل : الذى يحكم فتل الحبل .
(٣) الطب : الطبيب . (٤) المعرورة : التى أصابها العرّ وهو الجرب . (٥) خاست : غدرت ونكثت . (٦) الأرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة .

www.attaweel.com

أيها المبلـــغُ بالغيبِ رســـولا ... لم يحشَّم حاجـــةً إلا قضـاها،
قـــل متى وفّقتَ يوما أن ترى ... عِزَّةً، نخبـةُ عيـــنى أن تراها:
ياشـقيقَ النفس كم تُكحَلُ عينٌ ... بالدياجى أنتَ مصـــباحُ دُجاها
كم يدارِى الصـــبرَ قلبى كارها؛ ... قلّمـا آستُمتِـع بالصـــبر كِراها
كنت أشكو الشوقَ والمسرَى قريبٌ ... كيف بى والدارُ قد شـــطَّ نواها؟
كلّمـا أمّلتُ يوما ينشـــر الـ ... ـعُقلةَ[1] آستوقَف يوما فطـــواها
قـــد أتتـــنى فتطـــرّبتُ لهـا ... فعـــلةٌ منك قليـــلٌ من أتاها
ضـاعَف المُنّـــةَ فيهـا أنهـا ... غيرَ محسوبٍ ســـقَى أرضِى حياها
طـرقَت فى غـــير ما إبّانهـا ... لم تجُـــلْ فى ظنّ نفسى ومُنـاها
لم تحـــوِّلك الملمّـات عـــلى ... ضغطِها من كســـبِها أو مقتناها
والمعـالى أنك آســـتحليتها ... طُعْـــمةً فى سَـــنةٍ مرَّ جَنـاها
والفـــتى فى عُســـرة أو يُسرةٍ ... مَن رأى صـــفقةَ ربح فشرَاها
ولكُمْ أخـــرَى تبرّعتُ بهـا ... قبلَهـا آســـتثمرتُها مالًا وجاها
فعـــلىّ الشـــكرُ ما قال فصيحٌ ... طلعَ القـــولُ إلى فيـــه ففـــاها
بغـــريباتٍ عـــلى أنْسٍ بهـا ... ذُلُلٍ يخضـعُ فى قَـــوْدى مُطاها[2]
سُخِّـــرتْ لى فأطاعت إمرتى ... بعد أن شَقّت على الناس عَصَاها
لم يـــزَلْ بالصّم[3] من حيّاتهـا ... لطفُ سحـرى حاويا حتى رقاها
يـــترك الآذانَ أسرَى حولهـا ... فَمُ مَن حـــدّث فيهـا أو رواها
هى فى تعنيســـها[4] أو شَـــيْبها ... غضّـــةُ الحسن كأيّامِ صِـــباها

(١) العقلة : ما يعقل به كالقيد أو العقال ونحوهما . (٢) المطا : الظهر .
(٣) الصم جمع أصم وصماء وهى الحيـة العظيمة . (٤) التعنيس : فوات سن الزواج .

www.attaweel.com

لك منها كلُّ ما سَرَّ وأرضَى ... عاطلَ الأعراض لو كان حُلاها
زاد أيّامَ التهانى غبطةً ... أنها ما ضيَّفتكم من قِراها
حمَل "النيروزُ" منها تُحفةً ... لا تبالى فى الهدايا ما عداها
وأتى مُوصِلَها عنّى كتابٌ ... لو وَفَى شرطُ المنى كان شِفاها

قافية الياء

وقال عند ما كان من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبدالله الذهبى رحمه الله تعالى فى حاجة كلّفه القيام بها

لعلَّ الركبَ أن خلَصوا نجيًّا ... يرَوْن الحزمَ أن يقِفوا المطيَّا
فإنّ على المشارف من "رُسَيْس"(١) ... هوًى يستنظر السيرَ الوحيّا(٢)
بُلهنيةٌ(٣) من الدنيا وظلٌّ ... وروضٌ أرضُه يصِفُ السميّا(٤)
وسارحةٍ تعجّجُ(٥) عن أداوى(٦) ... مواقرَ عفوُها يسعُ العشيّا(٧)
وكالظبيات أعطافًا عطاشا ... إذا ضُمّمْتَ وأردافا رُويّا
يناضلن القلوبَ بصائبات ... يَرُقْنَ وإن قتلنَ بها الرميّا
مكايدُ إن نجا غلطًا عليها ... سقيمُ هوًى أخذن به البريّا
أطورُ(٨) بهنّ أستجدى ضنينا ... وأستعدى على شجوى خليّا
فيا بأبى — وعزّ أبى فداء — ... لغيرى الحبُّ يُبذَلُ أو إليّا :
نواعمُ من وجوهٍ بين "جمع" ... إلى "البطحاء" رحتُ بها شقيّا

(١) المشارف : جمع مشرف وهو ما ارتفع من الأرض حتى يشرف على غيره ، والرسيس : واد بنجد .
(٢) الوحى : السريع . (٣) البلهنية : رخاء العيش . (٤) السمى جمع السماء .
(٥) تعجج : تثير . (٦) أداوى جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٧) العشى : السحاب .
(٨) أطور بهن : أحوم حولهن

www.attaweel.com

وشمـاءُ الغـــدائر من "سُـلَيم" يعـــلِّم عـــدلُ قامتها القُنِيَّا(١)
تناصـــعُ عِقـــدَها الشـــفَافَ عنقٌ لهـا وقصـاءُ(٢) تنتهب الحليَّا(٣)
توحّشُ يـــومَ تطلب "سامريًّا" وتأنس يـــومَ تجلبُ "بابليًّا"(٤)
اذا آســـترشفتَ أنقـــعَ شربتيها ســـقتك مصرَّدا(٥) وحمتْـــك ريًّا
تعـــدُّ الشـــيبَ نعتا من ذنوبي؛ فـــرُدِّى الوصـــلَ أو عُدِّى ســـنِيًّا
وعاب العـــاذلون بهـا جنـــونى أهان الله أعقـــلَ عاذليَّا
وهبتُ لحُـــرقها(٦) فى الحبِّ حلمى فمـــرَّت بى رشـــيدا أو غـــوِيًّا
ولم أك فى العكوف على هـــواها بأوّلِ محســـنٍ يهـــوَى مُســـيًّا(٧)
ألا ياصاحـــبى : النهضانَ إنى أحبُّـــك لا الجشـــومَ ولا العيِيَّا
خليـــلى أنت ما طالعتَ عـــزمى وســـرًّا فى المطـالب لى خفيًّا
عَذيرى منـــك تزعمـــنى أميرا عليـــك وتنتحيـــنى خارجيًّا
تنفّلـــنى(٨) البليّـــة(٩) والـــرَّذايا(١٠) وتغتصـــب(١١) النشـائطَ(١٢) والصـــفيَّا

---

(١) قنى جمع قناة . (٢) الوقصاء : القصيرة . (٣) فى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة « تلتهب » وهو تحريف . (٤) كذا فى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نفهم معناه . (٥) المصرد : ما يسقى دون الرى . (٦) الحرق : الحمق . (٧) فى الأصـل الفتوغرافى والنسخة الخطية « الغبيا » وهو تصحيف يأباه السياق .
(٨) تنفلنى : تعطينى من النوافل ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "تقلنى" وهو تصحيف .
(٩) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر ركبانا على البلايا ومشاة اذا لم تعكس مطاياهم على قبورهم . (١٠) الرذايا جمع الرذية : وهى الناقة المهزولة من السير .
(١١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "وتنتصب" وهو تحريف . (١٢) النشائط جمع نشيطة وهى من الإبل ما يستاق من غير أن يعمد لها أو هو ما يصيب الرئيس قبل أن يصير الى بيضة القوم . والصفى : الناقة الغزيرة اللبن أو هو ما يختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة .

www.attaweel.com

فلا أرنيكَ تسأل بى[1] قريبا ... وتسأل إن نأيتُك بى حفيّا
وكايلَنى، — بغير يدَىْ زمانى ... فلم أعرف له صاعا سويّا —،
أخو وجهين تخبُره وقاحا ... وتُبصره بظاهره حيّا
وهوباً سالبًا وأخًا عدوّا ... بفطرته ومنقادا أبيّا
فطِنتُ لخُلقه فزهدتُ فيه ... وبعضُ القوم يحسبنى غبيّا
لحا الله "العراقَ" وزهرتيها ... حمًى يسترعفُ الأنفَ الحميّا
بلادٌ ما أشتهت خِصبا ولكن ... يكون على العدى مرعًى وبيّا[2]
مؤنّثةُ الثرى والماءُ يُعدِى ... بحسن طباعها القدرَ الجريّا
أرى إبلى على الخيرات فيها ... تلُسّ[3] الترُّبَ تحسبه النّصيّا[4]
منخّسةً على الأعطانِ طردا ... ولا جَرْبى[5] طُردْنَ ولا سبيّا
إذا وردَ الغرائبُ أحمتها ... على الإقراب[6] خيفتُها العصيّا
حماها الوِردَ كلُّ بخيلِ قومٍ ... يكون بعرضه فيها سخيّا
إذا نسب الفضائلَ من أبيه ... ومنه نَزَعن عنه أجنبيّا
أقوم وصاحبى فأثيرُ عنه ... بواركَها[7]: البوازلَ والثنيّا[8]
فما تدرى أثراها مطايا ... نواحلَ أو بريناها قسيّا؟ (٥٠٢)
لحنّت أو نقطّعها صَداها ... صباحَ الذلّ إن شربت مريّا

---

(١) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «تسألنى» وهو تحريف . (٢) الوبى: الموبوء .
(٣) تلس: تتناول ما يؤكل بمقدم فمها . (٤) النصى: نبت سبط من أفضل المراعى مادام رطبا، فاذا آبيض فهو الطريفة، فاذا ضخم ويبس فهو الحلى، واحدته نصية . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «حزنى» وهو تصحيف . (٦) الإقراب: سير الليل لورد الغد .
(٧) البوازل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الثنى: الذى يلقى ثنيته .

www.attaweel.com

ولا حملت بـــلادٌ لـــم تلقْـــنى ... وإيَّاهـا العهـادَ(١) ولا الوليَّـا(٢)
دعوتُ لها "العريبَ" ورهطَ "كسرَى" ... فلا القُـــربَى حمِـــدتُ ولا القَصيَّا
ونامتْ نُصرة "الأنبـاطِ" عنهـا ... فنبهتُ الغـــلام "القيصريَّا"
فهبَّ فقـام يُلـــقى الضـــيمَ عنهـــا ... كريمَ العُـــودِ أروعَ(٣) شمَّـــريًّا(٤)
يعـارض دونهـــا فيســـدُّ عنهـــا ... طـــريقَ البـــغى أرقمَ(٥) عالجيًّا(٦)
أصـــمّ(٧) إذا رقَـــوه عن وداد ... عَصَى الحـاوين وٱلتقـــط الرُّقيَّـــا(٨)
لقـــد راودْتُ ناشـــزة(٩) الأمانى ... عـــلى رَجُـــلٍ تكون له هديا(١٠)
تَقِـــرُّ لديـــه ساكنةً حشاها ... وتألفُ عنـــده الأمرَ العَصِـــيَّا(١١)
ورضتُ صِـــعابَهـا لجما وخـــزما ... مطيـــعَ الرأس فيهـا والعَصِـــيَّا
فـا ٱختـارت سوى «المختارِ» خدنًا ... كفيلا فى الصِّـــعاب لهـا كفيًّا
أهبتُ به فـــلم أهزُز كَهاما(١٢) ... إلى غرضى ولم أزجـــر بطيَّـــا
وكان أخى وقـــد عرَضتْ هَنـاتٌ ... وفَى فيهـا وليس أخى وفيَّـــا
وقام بنصر حُسنِ الظـــنّ فيـــه ... مَقـاما يُزلـــق البطـــلَ الكميَّـا(١٣)
حظيتُ(١٤) بـــه أثيثَ(١٥) النبتِ كهلا ... بآيـــةِ يـــومَ أعرفـــه فتيَّـا

(١) العهاد : أول المطر . (٢) الولى : المطر الذى يلى الوسمى . (٣) الأروع : الشهم الذكى . (٤) الشمرى : الماضى فى الأمور . (٥) الأرقم : الثعبان . (٦) العالجى : نسبة الى عالج وهى رمال معروفة بالبادية . (٧) الأصم : الثعبان العظيم . (٨) الرقّ : النفث . (٩) الناشزة : المبغضة لزوجها ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « ناشرة » وهو تصحيف . (١٠) الهدى : العروس . (١١) كذا بالأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية ولم نوفق الى ٱستجلاء معناه على هـذه الصورة . (١٢) الكهام : السيف غير القاطع . (١٣) الكمى : الشجاع . (١٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة « خطبت » وهو تصحيف . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . والكهل : النبات الذى تناهى طوله .

www.attaweel.com

وكنتُ ذخرتُه لصباح يومٍ ... فقيرٍ أن أكون به غنيّا
فما كَذَبتْ تباشيرُ ارتيادى ... به قِدْما ولا [كانت](١) فريّا
كأنى إذ بعثتُ وراءَ حاجى ... به أطررتُ(٢) نَصلا فارسيّا(٣)
رعَى(٤) سَلَفَ المودّة لم يخنها ... ولم يك مع تقادمها نسيّا
وبات يضمُّها من جانبيها ... وذئبُ الغدر يرصدها ضريّا(٥)
وقد عادَ الوفاءُ يُعَدُّ عجزا ... وذكرُ العهد دينًا جاهليّا
وجاهدَ أعزلا(٦) وقضى ديونا ... يماطلنى الزمانُ بها مليّا
"أبا الحسَن" انبلجتَ بها شِهابا ... على ظلُمات إخوانى مُضيّا
خبرتُهُم فكنتُ بهم قليلا ... وهم كُثْرٌ فكنتُ بك الثريّا(٧)
هُمُ نَسَلوا الخوافىَ(٨) والقُدامَى ... فطرتُ بها أُزيرِقَ(٩) مضرحيّا(١٠)
حططتُ عليك أوساقى(١١)، وظهرى ... بهنّ موقَّعٌ عُرًّا(١٢) وعيّا
فكنتُ العَودَ(١٣) لامتنّا شديدا ... عزمتُ به ولا قلبا جريّا
كأنّ آربى بسواك تبغى ... ولاءَ القيظِ يختبطُ الرِّكيّا(١٤)
فلا زالت بك الدنيا تريني ... طريقَ إصابتى وضحًا جليّا

---

(١) الفرى : الأمر المختلق ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «ولا زالت فريا» ولعل ما رجحناه هو الصواب كما يقتضيه السياق . (٢) أطررت : أرهفت . (٣) النصل : السيف وسنان الرمح . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية هكذا :

* دعى سلف المودّة لم يجبها *

وهو تحريف .

(٥) الضرى : الضارى . (٦) الأعزل : من لاسلاح معه . (٧) الثرىّ : الكثير المال .
(٨) الخوافى : ريشات تختفى تحت القدامى فى جناح الطائر . (٩) أزيرق : تصغير أزرق وهو النسر . (١٠) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١١) أوساق جمع وسق وهو الحمل .
(١٢) العر : الجرب . (١٣) العود : الجمل المسن . (١٤) ركى جمع ركية وهى البئر .

www.attaweel.com

وتَقِســـم من بقائـــك لى زمانى ... عـــلى نقصـانه الحـــظَّ السنيَّا
مـــتى تتعنّس(١) الدنيـا عجـــوزا ... موقَّصـــةً وتتركـهُ صـــبيَّا
وطارت طائـــراتُ رِضاى تسـرِى ... بوصـــفك رائحـاتٍ أو غُـــدِيَّا
حبـائرُ(٢) يحسبُ "اليمـــنُ" منهـا ... يذارعُـــك الـــرداءَ العبقـــريَّا
تسُـــدُّ مطالعَ "البَيضَـا" عُـــلُوًّا ... وتنفُـــدُ تحتَ مَغـــربِها هُـــوِيَّا
يحـــدِّث حاضـــرا عنهنّ بادٍ ... ويُطـــربُ مَشـــرِقٌ مغرِبيَّـــا
صـــوادرُ عن مـــواردَ صافيـات ... أبحتُك حوضَهـا فاشـــرب هنيَّـــا
لأقضىَ فيـــك حقَّ الشـــكر شيئًا(٣) ... كما قضَّيتَ حـــقَّ الـــودِّ فيَّـا

* * *

وقال فى مقطَّع من عاج

دلَّ عـــلى عزِّ والديْهِ ... واشتدّ مع لين جانبيْهِ
زاد هَـــوانا لدىَّ لمَّـا ... أن قُضِيَتْ حاجتى لديْهِ
يُقطَعُ فى طَـــرفِهِ فيُجْزَى ... سُـــوءًا وما القطْعُ فى يديْهِ

* * *

وقال يرثى أهـلَ البيت، و بلَغه أنَّ بعضَ حاسِديه ينكر مدحَه إيّاهم، و يدّعى عليه أنّه بما يظهر من المخالفة فى الأصول، لا يجوز أن يُخلِص فى مدحهم، و يذكر ذلك فى آخر القصيدة

لو كنتُ دانيتُ المودَّةَ قاصـــيا ... ردَّ الحبـائبُ يوم بِنَّ فُؤاديا
علَّمنى غدرَ الهـوى وتركـنى ... أتخيَّـــلُ العنقـاءَ خِلًّا وافيـا

(١) تتعنس : يطول مكثها فى أهلها بلا زواج . والموقصة : التى دق عنقها وكسر .
(٢) حبائر جمع حبيرة وهى ضرب من الثياب الحريرية . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية « سنا » وهو تحريف .

www.attaweel.com

أعطين بعدَ "النوبهارِ"(١) خليطَهم ... حتى لقينَ به "سُهيلَ" يمانيا
وسبقنَ طيَّتها الشمال كأنما ... خلّفنها خلفَ الأياقِ(٢) حاديا
وطلعن فى ليلٍ يُضلّ(٣) وسكرةُ الـ ... ـفريق توهمينه نورا هاديا
وعددنَ أيام الشبابِ(٤) كواملا ... ونُظرنَ آرام(٥) الصريم(٦) جواريا
وثنينَ أجيادا تُرينَك أنه ... من أجلها تُسمَى النساءُ غوانيا
متكلّمات بالأنامل أبرز الـ ... ـجادىُّ(٧) عاطلَها لعينك حاليا
من كلِّ مفهمةٍ ولم تنطق ولم ... أُنصِتْ ولكن كنتُ عنها واعيا
عنهنَّ صُنْ نفسا فأكرمُ عاشقٍ ... من عزَّ مقتربا وأسمح نائيا
وآحذرْ مداجاةَ العذول فربّما ... أشعرتَه جَلَدا فظنَّك ساليا
بينى وبين الصبر أنّى ذاكر ... أيامَ كان الهمُّ قلبى ناسيا
أدمى بسنىِّ أخرياتِ أناملى ... نظرا الى زمنٍ طرحتُ ورائيا
ومحاسنٍ آلت(٨) مقابحُ عيشتى ... ألا تَرُدَّ بهنَّ أمسِ الماضيا
كنَّ الخيالَ وفى لعينى ليلُهُ ... عَرَضا فنمتُ له فخانَ(٩) لياليا
وعلىَّ للرفقاءِ فى طلب العلا ... والجاعلين لها الخطارَ مَراقيا،

---

(١) النوبهار : اسم موضعين أحدهما قرب لرى والآخر ببلخ ومعناها : الريحان الجديد ؛ وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية وردت هكذا «النو بهر» ولعل ما تحريناه ووضعناه هو الصواب . (٢) الأياق جمع ناقة وأصله أنوق استثقلوا الضمة على الواو فنقلوها فصارت «أونق» ثم عوّضوا عن الواو ياء فقالوا «أينق» ثم جمعوها على «أياق» . (٣) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «يظل» وهو تحريف . (٤) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الشتات» وهو تصحيف . (٥) آرام جمع رئم وهو الظبى . (٦) الصريم : القطعة من معظم الرمل . (٧) الجادى : الزعفران ، وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «الحادى» وهو تصحيف . (٨) آلت : أقسمت . (٩) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية «لخان» وهو تصحيف .

www.attaweel.com

نفسٌ مذلّـلةٌ لمَـا عزّت به ... تُغـــذَى شميمَ الريح زادا كافيـا
ومهنّـــدٌ لو رمتُ ماءَ فِرنـــده ... تحتَ الهجيرةِ ظامئا لسقانيـا
ومعوّداتٌ طيَّ كلِّ تنـــوفةٍ (١) ... ما سار فيها الـــبرقُ إلا كابيـا
متعـــرّفاتٌ بالدماء كأنمـا ... ضَفَّرن من عَذَبِ (٢) الرماح نواصيا
وبحبِّ "آلِ محمّـدٍ" إطـــراؤه ... مِدَحًا وميّتهم رضاه مراثيـا
هـــذا لهم ، والقـــومُ لا قومى هُمُ ... جنسا ، وعُقْـــرُ ديارهم لا داريا
إلا المحبّـــة ، فالكريمُ بطبعـــه ... يجـــدُ الكرامَ الأبعـــدين أدانيا
يا "طالبيِّين" آشتفَى من دائه الـ ... ـمجدُ الذى عدِم الدواء الشافيا
بالضاربين قبابَهم عَرْضَ الفـلا ... عقـــل الركائب ذاهبا أو جائيـا
شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصـــوا ... ما كان من ثمنِ البصائر غاليا
وأمَا وســـيّدهم "عليٌّ" قـــولةٌ ... تَشجِى العـــدوَّ وتُبهج المتواليـا
لقـــد آبتـــنى شرفا لهم لو رامه ... "زحلٌ" بباعٍ كان عنـــه عاليا
وأفادهم رِقَّ الأنام بوقفـــةٍ (٣) ... فى الرَّوع بات بهـا عليهم واليـا
ما آستدرك الإنكارَ منهم ساخط ... إلا وكان بهـا هنالك راضـــيا
أضحـــوا أصادقَه فلمّـا سادهم ... حسدوا فأمسَـــوا نادمين أعاديا
فآرحـــم عدوَّك ما أفادك ظاهرا ... نصحا وعالجَ فيـــك خِلًّا خافيـا
وهَبِ "الغـــديرَ" أبَوْا عليه قبولَه (٤) ... نهيا ؟ فقل : عُدّوا سواه مساعيا
"بدرًا" و"أُحدا" أختها من بعدها ... و "حُنينَ" وقّارا بهنَّ (٥) فصاليا

(١) التنوفة : المفازة . (٢) العذب جمع عذبة وهى الخرقة تعلق فى رءوس الرماح .
(٣) فى الأصل الفتوغرافى والخطى «الروح» وهو تحريف . (٤) النهى : الغدير أوشبهه وللإمام على وقعة تسمى بوقعة غدير خم والشاعر يشير اليها . (٥) وقارا : شادّا بلجام الدابة لتسكن ؛ والشاعر يشير الى الإمام علىّ عند ما أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من إجفالها .

www.attaweel.com

والصخرة الصّماء أخفى تحتها ماءً وغير يديه لم يك ساقيا
وتدبّروا خبرَ اليهود "بخيبر" وأرضُوا "بمرحب"(١) "وهو خصمٌ قاضيا
هل كان ذاك الحصنُ يرهبُ هادما أو كان ذاك البابُ يفرَقُ داحيا(٢)
وتفكّروا فى أمرِ "عمرٍو"(٣) أوّلا وتفكّروا فى أمرِ "عمرٍو"(٤) ثانيا
أسدانِ كانا من فرائس سيفه ولقلّما هابا سواه مدانيا
ورجال "ضبّة" عاقدى حُجُزاتهم يوم "البُصَيرة" من "مَعِينَ"(٥) تفانيا
ضُغِموا(٦) بنابٍ واحد ولطالما آز دردوا أراقمَ قبلها وأفاعيا
ولَخطبُ "صِفّينٍ" أجلُّ وعندك الـ ـخبرُ اليقينُ إذا سألتَ "مُعاويا"
لم يعتصم بالمكر إلا عالما أن ليس إن صدقَ الكريهةَ ناجيا
خلع الأمانةَ فارتدى بمعرّةٍ وسَمتْ جباهَ التابعين مخازيا
وأحقُّ بالتمييز عند "محمّدٍ" من كان سامَى منكبيْه راقيا
وأبرّهم من كان عنه مُوَقّيا حَوباءُ(٧) فوق الفراش وفاديا
قسما لقد عظُم المصابُ لأنه أضحى الإمامُ عن الأئمة ثاويا

(١) مرحب اليهودى من حمير وهو الذى جمع سلاحه وخرج من حصن اليهود يرتجز :
قد علمت خيبر أنى مرحبُ * شاكى السلاح بطل مجرّبُ
(٢) الداحى : الدافع، ويشير الشاعر الى الإمام علىّ حين حمل باب حصن اليهود وصار يضرب به فلما ألقاه اجتمع ثمانية من أنصاره فلم يقدروا على حمله . (٣) يشير الى عمرو بن عبد ود الذى قتله الإمام على بن أبى طالب فى وقعة الخندق . (٤) يشير الى عمرو بن العاص حين بارز الإمام عليا فلما أحسّ عمرو بهلاكه كشف عن سوأته فنحى علىّ عنه وجهه فهرب ؛ وقد أشار الى ذلك أبو فراس الحمذانى فى قوله :
ولا خير فى رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو
(٥) معين : اسم مدينة باليمن أو هو حصن بها . (٦) ضغموا : عضوا بملء الفم .
(٧) الحوباء : النفس .

www.attaweel.com

وبنفسيَ القمران غابا بعـده هـذاك مسموما وهـذا صاديا (١)

ما إن لَقُوا إلا غلاظَةَ مُحقَدٍ منهم وقلبا بالضغائن قاسيا

أصِـلُ التحيةَ بالقريب مزارُهُ منهـم وأبعثُها تزور القاصـيا

وأجِلُّهم عن أن أقول : سقاهُمُ غيثٌ تجلّل (٢) حيث حلّوا كافيا

هل يبلُغنّك يا "أبا الحسَن" الذى جُوزيتَ فيك وكان ضِدَّ جزائيا

من معشرٍ لمّا مدحتَـك غِظتُهم فتناوشوا عِرضى وشانوا شانيا

اِسمع — ليُنصفَنى انتقامُك — إنهم بالجَـوْرِ راضونى بفحشُـك شاكيا

لما رأَوا ما غاظ منّى شـنّعوا حاشاك أنّى قلتُ فيك مداجيا

لا كانَ إلا ميّتـا ميثاقُهُ مَن سرّه أن كان بعـدك باقيا (٣)

والله ينصبُ لعنَـه وعذابَهُ من قال فيك ومن يقولُ مُرائيا

والحقُّ لم أطلب بمدحك شكرَهم فيسوءنى أن يجعلوه مِرائيا

بالقرب منك يهُـون عندى منهُمُ مَن كان برًّا بى فأصبح جافيا

وبرغمهم لأُسـيّرنّها شُرُدا ولأُتبعنْ منها بديثا تاليا

غُرًّا، أقُدُّ من الجبال معانيا فيهـا، وألتقطُ النجـومَ قوافيا

شكرا لصنعك عند "فارسَ" أُسْرتى وبما سلمتَ تفـاؤلا وأياديا

وتعصّـبا ومـودّة لك صـيّرا فى حبّك الشـيعىَّ من إخوانيا

---

(١) يشير بذلك الى الحسن بن على لأنه على رواية مات مسموما ، والى الحسين أخيه لأنه مات ظمآنا فى وقعة كربلاء . (٢) تجلل : علا وعظم . (٣) ورد هذا البيت فى الأصل الفتوغراق والنسخة الخطية بعد الخمسة الأبيات الأول فلم نجد له محلا هناك فنقلناه الى هنا حيث يتفق والسياق .

www.attaweel.com

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبي طالب محمد بن أيوب

أَصابَ أو أخطأني راميا ... قد زجرَ السهمَ وسَمّى بيا!
جِراحةٌ مقصودةٌ ما جنتْ ... لكنّه عُدَّ بها جانيا
جُوزِيَ مَن حكّمَ في لُبِّه ... يومَ "العذيبِ"(١) الشادنَ(٢) الجازيا
يا ربِّ خُذ لي أنتَ من مُقلةٍ ... حُمرتُها من دمِ آماقيا
تَضعُف عن حَمل جلاليبها ... قاتلةٌ حاملةٌ ثاريا
لو نشَد البدرَ مُضِلٌّ له ... ما نشدَ الناعتُ إنشاديا
لما تواقفنا على "زمزمٍ" ... أشربُ ماءً ليس لي شافيا،
بدا لها أن تسألَ الركبَ بي ... عارفةٌ تسألُ عمّا بيا
وامتدّ يعطو(٣) عِزّةٌ جيدُها، ... فهل رأيت الرشأَ العاطيا؟
ما ضرّ مَن ضنّ بماعونِه ... وقد رآه بالمنى وافيا،
لو غَرفتْ راحتُه غَرفةً ... فعبَّ فيها ثُمّ سقّانيا
سوّفتُ من "جمع" فؤادي "مِنًى" ... لو أنّه مِنّي غدا دانيا
كنّ ثلاثا حُلُما في "مِنى" ... ثم مضى الركبُ وخلّانيا
يا من رأى النَّفْرَ(٤) ولمّا يَمُتْ ... نجوتَ، فاخلُدْ أبدا باقيا!!
آهِ لأضلاعي وذكرِ "الحمى" ... من نَفَسٍ ينفُضُ أضلاعيا

(١) الشادن : ولد الظبية . (٢) الجازئ : من الوحش من يستغني بالكلإ عن الماء، ومنه للشماخ بن ضرار :

اذا الأرطى توسد أبرديه ... خدود جوازئ بالرمل عين

(٣) يعطو : يرفع رأسه و يشرئب : وفي الأصل الفتوغرافي والنسخة الخطية "يعطى" وهو تحريف .
(٤) النفر : الحجاج ينفرون من منى الى مكة .

www.attaweel.com

وزفـــرةٍ أُعـــدِى بهـا عاذلى، كم لســـعةٍ قـــد أعيت الراقيـا!
ومن غِمـارٍ فى الهـــوى خضتُه مشمِّرا للصـــبر عن ساقيـا
وشـــبهةٍ فى الرأى مجهـــولةٍ لا تجـــدُ النجمَ بهـا هاديا،
تيبَس منهـا لَهَـــواتُ المجا لا يبلُغ الرئُ بهـا الصـاديا،
خرجتُ منهـا فارجًا ضِـــيقها مخلِّصـا أسحبُ سِربالِيـا
فـــكا لشـجا قافيـــة فى اللُّهـا تماكسُ الحـاذِرَ(١) والراقيـا،
تخـدعُ بالتأنيس من رامها؛ صِـــلٌّ(٢) صَفًا(٣) لا يرهبُ الحاويا،
بعثتُ من فكرى لهـا رائضا ذَلَّـــل منهـا اللَّجِـــزَ(٤) الآبيـا
وقُـدتُها أُمكِنُ من ظهـرها أُركِبُه أحسـابَ إخوانيـا
ينقُلـــنى الودُّ الى مثلهـا والمـالُ لا ينقُـــلُ أخلاقيـا
وكم صـــديق عزَّ داريتُـــه لو رُزِقَ الإنصـافَ دارانيـا
علمتُ(٥) شَـــتَّى من أصابيغِـــهِ(٦) وهْـــو يرانِى أبيضًا صافيـا
يملُّـــنى من حيثُ كاثرتُه ولو تفـــرَّقنا تمنَّـــانيـا
أطلبُ غَـــوثا "كأبى طالب" وعزَّ أن ألقى له ثانيـا
خلَّصك الدهرُ من الناس لى من بعـــدِ تَركاضى وتَطوافيـا،

(١) الحاذر : المتأهب المستعد . (٢) الصل : الثعبان . (٣) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٤) اللجز : الصعب الخلق . (٥) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطيـة "عملت" وهو تحريف . (٦) أصابيغ جمع لأصباغ كأحيان وأحايين : وإن كنت معاجم اللغة لم تذكره، وقد وجدنا مثله للطغرائى — وإن كان ليس بحجة ولكنا نذكره استئناسا به — قال يصف خيلا :

عليها "أصابيغ" الدماء كأنها تغلف ما بين القنا وتلخلخ

وفى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "أصانيفه" ونحن نرجح ما وضعناه .

www.attaweel.com

لأنعمٍ من حيثُ قابلتُها ... يوما بوجهى تتلقّانيا
تَمَّتْ[1] فلم تقعُدْ بها خَلَّةٌ[2] ... تنقُصُ منها العددَ الوافيا
من عِترةٍ إن شمتَها كلَّها ... واسطةَ العِقد تراها هيا
أُجِلُّها أنك أحرزتَها ... إرثا حَدَا غابرُها الماضيا
لم تخلُ عن فضلك فى بعضهم ... فضائلٌ[3] ينسبها خاليا
خلّاك "أيوب" وآباؤه ... تقول : مجدى مجدُ آبائيا
اذا الثمارُ آجتُنيتْ حُلوةً ... فأشكرُها الغارسَ والساقيا
أُمدُدْ الى النجم يدًا ، إنما ... يكونُ عن غيركُمُ عاليا
وآستَمْ بأخلاقِك ما شئتَ من ... مالٍ ونفيس ، لا تُبَعْ غاليا
رِشتَ فطارت بىَ مَحصوصةٌ[4] ... تملأ من كسبىَ أوكاريا[5]
من بعدِ ما كنتُ قطاةً بها ... قصيصةً لا أُتعبُ البازيا
بك آستقامت لِىَ عُوجُ المُنى[6] ... وصدّقتْ عائقتى فاليا
وأرخت الأيّام عن رِبقتى[7] ... أمرَحُ أو أقطعُ أرسانيا[8]
أياديا أعطتْ يدِى قوّةً ... أمدَدْتنيها بادئا تاليا
فسمِّنى الغذّاز إن لم أكن ... لها شكورا وبها جازيا
فى كلِّ مستوكِلٍ لها شوطُها ... تسابقُ السائقَ والحاديا

(١) فى النسخة الخطية والأصل الفتوغرافى "تمت" وهو تصحيف . (٢) الخلة : الحاجة .
(٣) فى منع هذه الكلمة من الصرف خروج بهذا الشطر من بحره السريع الى بحر المتقارب .
(٤) المحصوصة : الذاهب ريش جناحها ، و يريد بها القصيدة . (٥) أوكار جمع وكر وهو العش . (٦) فى الأصل الفتوغرافى والنسخة الخطية "بى" . (٧) الربقة : عروة فى الحبل تشد بها الدابة . (٨) أرسان جمع رسن وهو حبل الدابة .

www.attaweel.com

جائـــلة واصـــلة ما علتْ ثَنِيَّـــةً[1] أو هبطَتْ واديا
تكونُ — والليلُ بطيءُ القِرَى — زادا لمن رافقَهـا كافيا
تُسكِرِ من تسنيمها صاحيًا وتُطـــرِبُ الـكاتبَ والقـاريا
فى كلِّ نادٍ لكُمُ ناقـــدٌ منهـا خطيبٌ يمـــلأُ النـادِيا
كمدحةٍ مِـــنِّىَ أهـــديتُهـا ولم أسِمْهـا مِيسَمًا[2] باديا
لكِنَّها من معـــدِنٍ لم يكن بسرِّه ينبُـــعُ إلا ليـــا
بديعـــة حسناء فكرى لهـا ظِـــئْرٌ[3] وفى صدرى رَبَتْ ناشـيا
فإن شكرتم مُهـــدِيا فاشكروا إهدائى منهـا بعضَ أعضائيا

* * *

وقال فى غرض له من الغزل

طالبَـــنى بالعتْبِ حتّى إذا عُوتبَ ظَلَّ العَتبُ[4] يحفو عليهْ
فاليـــومَ أشكُوه الى مَنْ تُرَى وكنتُ أشكُو الناسَ طُرًّا إليهْ!!

[نجز[5] شعر الأستاذ أبى الحسن مِهيار بن مَرْزَويه الكاتب رحمةُ الله تعالى عليه بمنّه وكرمه، والحمدُ لله حمدَ الشاكرين، وصلواتُه على سيِّد المرسلين محمّد وآلِه الطيّبين الطاهرين]

---

(١) الثنية : العقبة فى الجبل . (٢) الميسم : آسم لأثر الوسم . (٣) الظئر : المرضع العاطفة على ولد غيرها . (٤) يحفو : يثقل . (٥) ملاحظة : ختمت النسخة الفتوغرافية بهذه الجملة التى بين مربعين فأبقيناها كما هى، وقد ذيلت هـذه الصفحة بثلاثة أختام متفرقة مكتوب فى أوّلها : " دار الكتب السلطانية " . وفى ثانيها : " إنما لكل آمرىء ما نوى " . وفى ثالثها : "هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبى عبد الله محمد عرف بكوبريلى أقال الله عثارهما " .

www.attaweel.com

بيـان ما وضعناه من كلماتٍ فى القصيدةِ السينيّة التى طُبعتْ فى الجزء الثانى من صحيفة ١٢٨ — ١٣١ وما يقابله ممّـا وُجد فى النسخة الخطيّة

صفحة	سطر		
١٢٨	١٥	مغان	جنان
١٢٩	١	شريت	وبعت
»	٣	يضن بها	لها بيتا
»	٥	يحدث	وحدث
»	٧	أسل	فكل
»	١٣	أقيمى	أنيبى[1]
١٣٠	٢	أجز	أدس
»	٤	متابى	أحلك
»	٦	وما	فـا
»	٨	وقد	فكم
»	١٤	عظمت	كرمت
»	١٦	بنائل	بكم يا

(١) فى النسخة الخطية [أتنى] والسياق يأباها ولعل ما وضعناه هنا أقرب الى الصواب .

www.attaweel.com

www.attaweel.com